

العدد الثالث - السنة الاولى  
رمضان ١٣٩٧هـ - اغسطس ١٩٧٧م

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية









# الفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير  
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن دار الفصيل الثقافية

العدد الثالث - السنة الأولى  
رمضان ١٣٩٧هـ - أغسطس ١٩٧٧م

## هذا العدد

ص	
٤	من كتاب هذا العدد
٦	الاسلام .. دين انتصار علوي طه الصافي
٨	الاسلام .. وشهر الصوم د. عبدالله التركي
١٢	محمد أبا حنيني .. وحوار
١٧	شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام د. عبدالله عقيل
	عنقاوي
٢٤	حركة الاستشراق .. ما لها .. وما عليها ندوة الشهر
٣١	كلمة عن كتاب سبويه د. عبدالله الطيب
٣٥	الحجزة .. ثاني مدينة بناها المسلمون مدينة .. وتاريخ
٥٢	عندما يطول السفر (شعر) احمد بهكلي
٥٤	أول سيرة نبوية د. فاروق أبو زيد
٦١	العالمية .. في الأدب علي شلش
٦٥	حاجتنا الى الثقافة البيئية د. عبد العزيز أبو زنادة
٦٨	مدن في السعودية تشغل بالطاقة الشمسية د. عبد الحسنى صالح
٧٤	زيد .. الخير عبد العزيز الرفاعي
٧٦	التراث العربي الاسلامي المروي عمر عثمان خضر
٩١	الصحراء .. رحلة تاريخ طويل موضوع خاص
١٠٧	أخبارهم
١١١	مشكلات النوم ترجمة محمد فكري أنور
١١٨	شهر رمضان شكري العناني
١٢٥	الشاعر .. في مدينة الاحياء (شعر) بدر توفيق
١٢٦	الكتابة العربية .. تاريخ وفكر محمد عبدالله مليباري
١٣٠	الجامعة المفتوحة محمد فتحي
١٣٤	مقومات شخصية الأديب د. بدوي طبانة
١٣٩	تشنشي (قصة قصيرة) لويجي بيراندلو
١٤٦	النجمة (أقصوصة) د. نادية كامل
١٤٩	الدراما التلفزيونية انعام محمد علي
١٥٢	المسابقة
١٥٥	دائرة المعارف
١٦١	كتب وردت للمجلة

\*\* تعيش الامة الاسلامية على امتداد خريطة العالم، شهرا وراء شهر، حتى يدور الزمن دورته ويحيي شهر رمضان، شهر الصوم، وشهر البر، وشهر الخيرات، والشهر الذي تحي فيه ليلة القدر، التي هي خير من الف شهر، فتخلو التوبة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى، انه شهر القرآن، والقرآن كلام الله، وهو المعجزة التي حملها رسوله محمد بن عبدالله، هاديا ومبشرا ونذيرا ورحمة للعالمين.



\*\* صحراء عربي الامس، هي صحراء الخيل والحمل والخيمة، وصحراء عربي اليوم هي آبار البترول وآليات المدينة الحديثة، وموقف الشموخ الدولي، والصحراء عند الفنان لوحة متكاملة بألوانها الصارخة، وظلالها العبقريّة، وهي عند العلماء وفي قواميس اللغة شيء غير هذا كله، فما تعرفه وما لا تعرفه عن الصحراء، تستطيع ان تظالعه في صفحات هذا العدد.



\*\* عبقرية الحضارة العربية كنوع للنهضة، كتاب جديد حقا، جديد سواء في شكله او في مضمونه، وجديد ايضا سواء في هدفه او في فكرته، وجديد بعد هذا كله سواء فيمن اصدره وانفق عليه او فيمن اهدي اليه هذا الكتاب، فما هي نواحي الجدة ؟ وما هو الجديد في هذا الكتاب ؟ الاجابة على صفحات هذا العدد.





الدكتور عبد العزيز حامد  
أبو زنادة

- \* ولد بجدة في سنة ١٩٤٥ م.
- \* حصل على درجة البكالوريوس في الأحياء من جامعة الرياض في سنة ١٩٦٣
- \* حصل على درجة الماجستير في الأمراض النباتية والأحياء الدقيقة من جامعة مينسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية
- \* حصل على درجة الدكتوراه في التراكيب الدقيقة للمرضات النباتية من جامعة درم ببريطانيا في سنة ١٩٧١.
- \* له العديد من الأبحاث المنشورة في مختلف المجالات العلمية العالمية والمحلية كما شارك في تأليف وترجمة عدد من الكتب والمراجع
- \* استاذ مساعد ورئيس قسم علم النبات - بكلية العلوم - جامعة الرياض .. ورئيس الجمعية السعودية لعلوم الحياة.



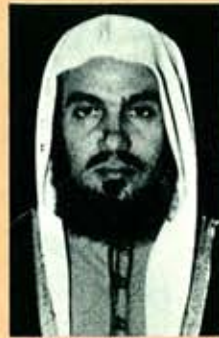
الدكتور عبدالله الطيب

- \* من مواليد السودان عام ١٩٢١ م
- \* دكتوراه في موضوع الأدب العربي من بريطانيا
- \* عمل في معهد التربية في السودان فعميدا لكلية الآداب بجامعة الخرطوم .. فديرا للجامعة نفسها.
- \* قام بتأسيس جامعة عبدالله بايرو في كانو (نيجيريا).
- \* عضو عامل في مجمع اللغة العربية.
- \* صدرت له ثلاثة دواوين شعرية.



## من كتاب هذا العدد

الدكتور عبدالله عبد المحسن  
التركي



- \* من مواليد «حرمة» بالملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩ هـ.
- \* دكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ.
- \* تنقل في عدة وظائف تعليمية .. مدرسا .. ففتشا .. فعميدا لكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .. ثم وكيلا لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ..
- \* مؤلفاته المطبوعة: «محمل أسباب اختلاف الفقهاء» «أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل»

- \* من مواليد «حرمة» بالملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩ هـ.
- \* دكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ.
- \* تنقل في عدة وظائف تعليمية .. مدرسا .. ففتشا .. فعميدا لكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .. ثم وكيلا لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ..



## بدر توفيق

- \* ولد بالمنيا في مصر عام ١٩٣٤م.
- \* تخرج في كلية الآداب بجامعة عين شمس حيث درس الأدب الإنجليزي، ثم واصل دراساته في الأدب الألماني، والعلوم المسرحية لمدة أربعة أعوام بجامعة كولون بألمانيا الغربية.
- \* يعمل حاليا مترجما بدار أخبار اليوم.
- \* صدر له ديوان «إيقاع الأجراس الصدئة» عام ٦٥. وديوان «قيامه الزمن المفقود» عام ١٩٦٨ ومسرحية اذاعية بعنوان «مأساة أدونس» عام ٦٩.
- \* كما نشرت له عدة دراسات في نقد الشعر بمجلات الكاتب والآداب والمسرح والبرنامج الثاني باذاعة القاهرة، ونشرت قصائده منذ عام ٦٢ بالاهرام والجمهورية وروز اليوسف والشعر.



الدكتور بدوي طبانة

- \* من مواليد مصر - محافظة المنوفية عام ١٩١٤م.
- \* دكتوراه في الأدب العربي - النقد الأدبي والبلاغة.
- \* تنقل في مراكز مختلفة في التدريس الجامعي .. مدرسا .. فاستاذا مساعدا .. فاستاذا .. فاستاذ كرسي .. ف رئيسا لقسم البلاغة والنقد الأدبي .. والأدب المقارن في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- \* شارك في عدد من المؤتمرات العلمية .. ومؤتمرات الأدباء العرب.
- \* انتدب استاذا في كلية آداب جامعة بغداد .. وكلية التربية بجامعة طرابلس .. ويعمل حاليا استاذا للدراسات العليا في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- \* له ١٨ مؤلفا في فنون الأدب والمعرفة الانسانية .. والتحقيق .. وله كتابان تحت الطبع.

## جلال العشري

- \* ولد في مصر بالمحلة الكبرى عام ١٩٣٩م.
- \* ليسانس آداب - قسم الفلسفة - جامعة القاهرة.
- \* عمل بالصحافة .. كان سكرتيرا لتحرير مجلة «الفكر المعاصر» .. ثم مديرا لتحرير مجلة «المجلة» .. ومجلة «الشعر».
- \* يعمل حاليا ناقدا ادبيا وفنيا بمجلة الاذاعة والتلفزيون .. واستاذا محاضرا بالمعهد العالي للفنون المسرحية .. والمعهد العالي للنقد الفني.
- \* له عدة ترجمات من الادب الغربي في الادب والمسرح.
- \* وله مجموعة من الكتب المطبوعة في الآداب .. والنقد المسرحي من تأليفه.



عبد العزيز الرفاعي

- \* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٤٢هـ.
- \* خريج المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة.
- \* تنقل في عدد من الوظائف الحكومية .. وحاليا يعمل في مجلس الوزراء
- \* له نشاط ادبي واسع في الصحافة السعودية
- \* اصدر سلسلة «المكتبة الصغيرة» التي صدر منها الى الآن ٢٠ جزء .. في الشعر .. والدراسة الادبية والتاريخية .. بعض هذه الاجزاء من تأليفه .. والبعض الآخر لمفكرين وادباء آخرين
- \* يستقبل في منزله اسبوعيا عددا من الادباء السعوديين .. وغيرهم من الادباء العرب في ندوة ادبية.



# الإسلام .. د

لم يأت الإسلام لجماعة معينة من البشر لها صفاتها «العرقية» .. و «العنصرية» .. بل جاء لكل الناس عربا .. وأعاجم .. بيضا .. سودا .. وهم أمامه سواسية .. «الناس سواسية كأسنان المشط» .. وهو مع هذه السواسية .. أفرد اهل التقوى .. وأهل الصلاح .. والداعين الى الخير بالفضل .. وهذا الفضل حق للعربي .. وللأعجمي .. كما انه حق لصاحب السلطان والجاه .. وللإنسان الفقير العادي «لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى» .. ولهذا كان «بلال» وهو عبد حبشي أحد صحابة الرسول الكريم .. و (سلمان الفارسي) من أهل البيت «سلمان منا أهل البيت» .. قال تعالى في كتابه العزيز «يا أيها الذين آمنوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم».

° ° وهذه الشمولية .. والمساواة انتصار يحققه الاسلام للإنسان.

والاسلام لم يكن تشريعا «مرحليا» تحكمه اطر زمان .. ومكان محددين .. بل جاء متخطيا هذه «الاقليمية» .. متجاوزا كل «الأزمنة» .. جاء لكل زمان ومكان.

° ° وهذه العالمية .. تأتي مكملة لصفة الشمولية والمساواة .. وهي انتصار آخر للإنسان في مواجهة رياح المتغيرات .. والمفاجآت .. والتزعجات .. والتسلط الفردي.

وقواعد الاسلام جاءت منظمة لكل جوانب الحياة .. فهي لم تهتم بالجانب الروحي على حساب الجانب المادي .. ولم تركز على العبادات دون المعاملات .. فكان الاسلام بهذا التنظيم حقا دين عمل .. وعبادة .. وعقيدة دين .. ودنيا «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» .. فالاسلام دعوة عامة للحياة والآخرة .. اعطى للعبادات الروحية التي تنظم العلاقة بين الإنسان وربه حقها .. كما أعطى للمعاملات المادية التي تنظم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان حقها أيضا.

والاسلام بتنظيماته وتشريعاته المختلفة حفظ للمسلم حريته .. وصان عرضه وماله من الاعتداءات .. ووفر له من خلالها حياة الاستقرار والأمن والطمأنينة التي يفتقدها غيره.

هذه «الموازنة» الرائعة عجزت عن تحقيقها كل التشريعات «الوضعية» لأنها تشريعات العقل البشري المحكوم بالحدودية .. والقصور .. بينما الاسلام تشريع الخالق المطلق العارف بمصالح كل الناس «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» وهي موازنة فيها انتصار للإنسان ضد الظلم الذي تلحقه به التنظيمات الوضعية المتغيرة لمصلحة الأقلية .. والفرديّة .. والحكومة بالاهواء .. والتزعجات والتغيرات المكانية والزمانية. والدين الاسلامي يقوم على أركان خمسة (الشهادة .. الصلاة .. الزكاة .. صوم رمضان .. والحج) هذه الأركان هي أروع انتصار



# ين انتصار

بقام :  
علوي طه الصافي

بحققه الاسلام للانسان.

فالشهادة بان الله وحده لا شريك له . وان محمدا رسوله هو انتصار ضد عبودية الانسان لأخيه الانسان .. وضد أية عبودية أخرى «بشرية» كانت ام «شيئية».

لقد جاء الاسلام .. والانسان تحكمه مجموعة من الحجارة الصماء .. هذه الحجارة كانت تمثل عددا من الآلهة يعبدوها .. ويقدم لها القرابين والنذر .. يخشى ضررها .. ويرجو نفعها في الوقت الذي كانت هذه الالهة من صنع يديه .. وقد صنع بعضها من التمر حتى اذا ما جاع أكلها .. كما ان بعضها المصنوع من الحجارة كانت الثعالب تبول عليه .. قال شاعرهم :

لقد خاب من بالت عليه الثعالب

أرب يبول الثعلبان برأسه

جاء الاسلام وهذه الآلهة المتعددة تتحكم في اقدار الانسان ومصائره . وهما .. وخرافة .. فهو يعتقد فيها .. ويتخذها «واسطة» لطلب الخير .. والوقاية من الشر .. فعاش مخلوقا مشلول الارادة معطل العقل .. واول ما عمله الاسلام هو تحطيم هذا الوهم .. وإيقاظ الارادة المشلولة .. وتخليص العقل الانساني من هذه العبودية .. وبالشهادة ألغى الاسلام كل انواع «الواسطات» .. وارتفع بمستوى العلاقة بان جعلها مباشرة بين الانسان وربه الحق المطلق القادر على كل شيء «ليس كمثله شيء» وهو السميع البصير .. فالجنة ليست لمن له واسطة من البشر .. كما انها ليست لمن يملك صك غفران .. ويدخل الله فيها من يشاء .. كما يدخل من يشاء النار .. وهذا انتصار.

والصلاة .. وسيلة من وسائل التقرب الى الله .. وهي نوع من انواع الصلات المباشرة بين الانسان وربه الذي خلقه .. وسخر له كل ما على الارض وما في باطنها من خيرات.

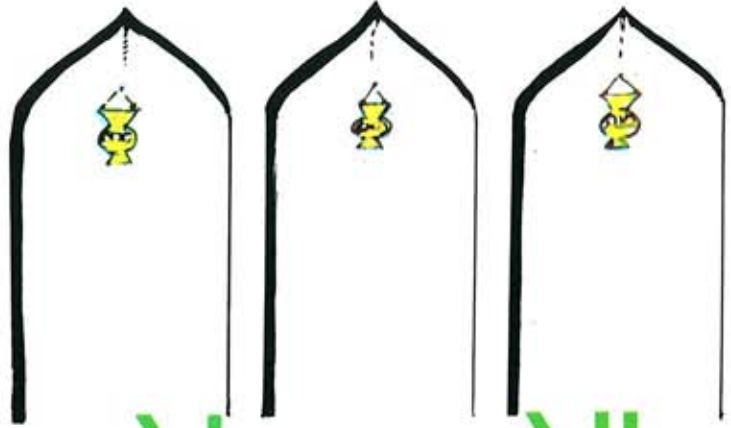
والزكاة .. وهي أخذ نصيب من أموال الاغنياء من اجل الفقراء انتصار للانسان البائس ضد الجشع والفقير .. والانانية.

والصوم .. والحج .. فيها انتصار للانسان ضد غروره .. وصلفه وفي مواجهة شهواته .. وغرائزه ويطره .. وخيالاته.

هذه أمثلة سريعة يعرفها الجميع عن الاسلام .. تؤكد حقيقة انه دين انتصار .. وهي غيض من فيض .. ووشل من بحر.

واخيرا .. فالاسلام دين يحتاج الى من يفهمه بانصاف .. ونزاهة .. لا لمن يدافع عنه .. فهو فوق كل الشبهات .. وكل التهم التي يلصقها الجاهلون به .. وسيبقى كما جاء دين انتصار لمن اراد ان ينتصر لانسانيته .. وأدميته .. وكرامته.





# الإسلام

## وشهر الصوم

بمقام : د. عبد الله التركي

ونظمها وبالحملة فالشريعة الاسلامية كاملة شاملة، وافية  
بمتطلبات الناس في كل وقت ومكان.

وقد امنن الله على أمة الاسلام بهذه النعمة، قال تعالى:  
«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي  
ورضيت لكم الاسلام ديناً»

وقال تعالى:

«وَنَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ»

وقال تعالى:

«مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ».

وقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أنزل الله  
اليه خير بيان امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى:

«وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ  
يَتَفَكَّرُونَ».

وما يتصل بالعقائد والعبادات والحلال والحرام في الأكل  
والشرب والملبس والسكن، والحدود وأحكام الأسرة - الذي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد  
المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الى يوم  
الدين.

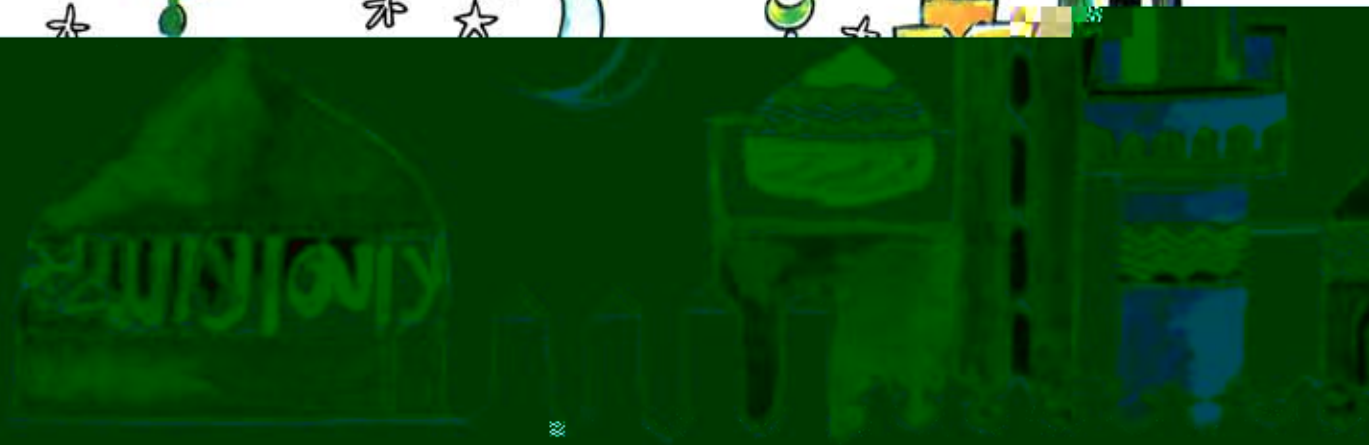
وبعد:

فقد اكمل الله للمسلمين دينهم، وجعل رسالتهم خاتمة  
الرسالات، ونبينهم خاتم الأنبياء، ولذلك فقد تميزت الشريعة  
الاسلامية بخصائص وميزات لا توجد في الشرائع والديانات  
الاخرى، وهذا التميز والاختصاص يستدعيه عمومها لجميع  
الناس، ودوامها الى ان يرث الله الأرض ومن عليها.

وابرز تلك الخصائص شمول الشريعة الاسلامية لجميع  
شعب الحياة ومعالجتها لجميع القضايا والمشكلات، فعلاقة  
المسلم بخالقه، تنظمها العقيدة والعبادة، وعلاقته بنفسه لها  
أحكامها في مأكله ومشربه وملبسه، وعلاقته بأسرته لها نظامها  
فما يحل وما يحرم، وما له من حقوق، وما عليه من واجبات،  
وعلاقته مع الناس ومع المجتمع الذي يعيش فيه، تنظمها  
أحكام المعاملات بيعا وشراء واجارة وغير ذلك مما تستدعيه  
الحياة، وعلاقة المسلمين مع غيرهم من المجتمعات لها أحكامها



● شهر رمضان .. شهر الخير والبركة  
والرحمة والغفرة ، فأوله رحمة  
وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار





• في رمضان نزل القرآن دستور  
لهذه الأمة، ومصدر هدايتها وصحتها.

# الدين

قبلها: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا اليك، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يارسول الله أهي ليلة القدر، قال: لا، ولكن العامل انما يوفقى اجره اذا قضى عمله».

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فان سابه أحد، أو قاتله، فليقل اني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه».

وفي رواية: «كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به. يدع شهوته وطعامه من أجلي».

ومن هذا ايها القارئ الكريم تدرك فضل الصوم وشرفه وفضل رمضان، ومضاعفة الأجر فيه، ولذلك استحب فيه عمل الخير، من واجبات ومستحبات، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا دخل رمضان شد مثمره وأحيا ليله، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان المبارك وكان يحث صحابته وأهله على فعل الخيرات، والاكتثار من الصدقة والانفاق في هذا الشهر.

وقد تابعه على ذلك سلف هذه الامة الصالح، الذين كانوا ينتظرون رمضان بفارغ الصبر، ليتسابقوا فيه الى الخيرات،

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

وشهر رمضان موسم للمسلمين من أعظم المواسم، وما أكثر مواسم الخير لدى المسلمين، ولكن الله اختص هذا الشهر بالفضل العظيم، ففيه يعظم الأجر، ويفتح مجال الخير، ويتسابق المسلمون في أعمال البر وطاعة الله تبارك وتعالى. وشهر رمضان شهر الخير والبركة والرحمة والمغفرة، فأوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وقد تواترت النصوص في فضله، والترغيب في اهتبال فرصته، وشغلها بالطاعات.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت ابواب النار، وصفدت الشياطين».

وهو بهذا موسم من اعظم المواسم، تقدره الأمة الاسلامية حق قدره حينما كان الوازع الديني لديها قويا، ورغبتها في الخير عظيمة، وغايتها بلوغ رضوان الله تبارك وتعالى، فان أمل المسلم الحقيقي ان ينعم في الجنة، وان ينجى من النار، أعادنا الله منها.

ونظرة الاسلام الى هذه الدنيا انها مرحلة انتقال، ومحالة للخير والإيثار، وما فيها من متع وملذات لا تقاس معها بلغت من الحسن والكمال بما في الجنة والدار الآخرة من النعم المقيم.

وقد اعطيت الامة الاسلامية في هذا الشهر من الخصال ما لم تعطه غيرها قال صلى الله عليه وسلم:

«أعطيت امتي خصال في رمضان لم تعطهن امة من الامم



# أكتبوا علىكم السلام

وان سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسيرة السلف الصالح لا تزال بين أيدينا.

**فما الذي تغير اذن؟**

ان الذي تغير - أيها الاخوة - هم المسلمون أنفسهم، ضعف الايمان لدى الكثير منهم، وابتعدوا عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رمضان وفي غيره ومن هنا لم يعد لرمضان ذلك الأثر البالغ. لأن كثيرا من المسلمين تكاسلوا، وأسلموا انفسهم للدنيا وملذاتها واصبحت هي الغاية وبالتالي تغيرت طباع المسلمين.

وطريق العودة الصحيح: ان تنهج الامة الاسلامية نهج الحق وتتابع رسولها - محمدا صلى الله عليه وسلم - في جميع أوقاتها، وبخاصة في رمضان، يصوم الناس ويؤدون فرائضهم، ويتبعون عن الكلام المحرم وعن الكسب المحرم، ويكثرون تلاوة كتاب الله واقامة الصلاة، وانفاق المال، والتعاون على الخير.

فالله الله ايها المسلمون: اغتنموا فرصة الشهر، وجددوا التوبة بصدق وعزيمة، فان الله يقبل التوبة، ولا تفرطوا في اعظم نعمة لديكم، نعمة الاسلام، ومنهجه الصالح، فان الشقاء كل الشقاء ما حل بالمسلمين جماعات وافرادا الا يوم ان اكتفوا من الاسلام باسمه، وتبعوا كل ناعق بالهوى والضلال.

نسأل الله ان يرد المسلمين الى دينهم ردا جميلا، وان يبي لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه اهل الطاعة، ويذل فيه اهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، وتقام فيه حدود الله، ويسلك الناس طريق الحق المستقيم وتعود للمسلمين كلمتهم، فينشروا العدل والرحمة في البشرية الحائرة التي تتردى في مهاوي الضلال وتتصارع للفناء والهلاك - ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وصلى الله على نبينا محمد وسلم.

وكانوا يتألمون لانتهاه، لما فيه من عظيم الأجر. والمسلمون في حاجة ماسة الى متابعة رسولهم - صلى الله عليه وسلم - في الواجبات والمستحبات، في حاجة الى عودة الى الله تبارك وتعالى، عودة صادقة، تتجدد معها العزيمة لمضاعفة الجهد في اعمال الخير، والاستقامة على هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تستقيم أحوالهم، ويكون الله معهم.



ان رمضان يذكر المسلمين بمصدر عزهم، ومبعث نصرهم، وبدا انتصاراتهم، في رمضان نزل أول ما نزل القرآن، والقرآن دستور هذه الأمة، ومصدر هدايتها ورحمتها، هو النور الذي نزل من الله الى عباده، ليخرجهم من الظلمات الى النور ومنذ ان بزغ الاشعاع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حراء وفجر هذه الامة في تألق، وفي رمضان انتصر المسلمون اول انتصار لهم على قوى الشر والطغيان في وقعة (بدر) التي كسرت فيها شوكة المشركين، ونصر الله فيها جنده.

ان رمضان موسم عبادة، وموسم تعاون على البر والتقوى، وموسم ذكريات تثير في النفس اشجانا، تملو بهمم المؤمنين وتجعلهم اكثر عزيمة على المثابرة والجهاد في سبيل الله.

وقد كانت مناسبة رمضان فيما مضى تؤثر هذا الأثر واكثر منه فما بال المسلمين اليوم لا يؤثر فيهم رمضان كما كان أسلافهم.

ان رمضان هو رمضان لم يتغير، وان هدى الله لا يزال ولن يزال محفوظا لدى المسلمين:

«انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون».



من مدينة كانت منارة علم  
أديب .. وقاض .. ومعلم .. وهو اليوم وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في بلاده المغرب .. هذا البلد الذي ظل طوال

لقاء مع :

# محمد أبا حنيبي

وحوار عن الثقافة .. والأدب .. والكتاب

.. ملهي الوسائل التي تساعد الكتاب  
العربي على تجاوز المخاوف .. والمشاكل  
التي تحد من انتشاره ؟

٥

قليلون جدا - ان لم يكونوا نادرة - الذين لا يعرفون الأستاذ  
الحاج محمد أبا حنيبي وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في  
المغرب الشقيق داخل بلاده.

فهو شخصية قريبة الى نفس كل مواطن مغربي .. ومتواجد  
في كل المناسبات التي تقام في بلاده .. كما أن له صداقاته في  
ارجاء الوطن العربي.

عمل في سلك القضاء .. وما زال قاضيا في المجلس الأعلى  
لل قضاء في بلاده .. وهو أعلى مجلس للقضاء .. ويمثل محكمة  
النقض .. أو التمييز حسب اصطلاح المشاركة العرب.

دعاه الملك محمد الخامس والد الملك الحسن الثاني (ملك

المغرب اليوم) لاعطاء دروس في اللغة العربية .. والأدب العربي  
بالمعهد (المولوي) في ذلك الوقت .. هذا المعهد الذي كان  
يتلقى فيه ولي العهد (الملك الحسن الثاني) وأخوه الأمير عبدالله  
دروسهما .. وهو يشعر بالسعادة لأنه أسهم في تعليمهما .. كما  
أسهم في تعليم الأميرتين (لالا عائشة .. ولالا ملكة) .. وكان  
ذلك في أصعب ظروف يمر بها المغرب أيام كان الاستعمار يحتل  
المغرب .. ومقاومة الملك محمد الخامس لهذا الاحتلال الأجنبي  
.. نفاه الاستعمار الى جنوب المغرب .. لكنه عاد اليها مع عودة  
الملك محمد الخامس من منفاه بعد استقلال المغرب فاستند إليه  
مهمة الأمانة العامة لأول حكومة مغربية مستقلة .. وكثرت  
مسؤولياته .. وتعددت المهام التي كلف بها (للقارئ راجع تاريخ



حقب التاريخ قلعة عربية اسلامية في وجه كل الغزوات .. والتيارات .. واستطاع ان يحافظ على عروبه .. وعلى عقيدته أمام كل التحديات العالمية .. وهو يخوض اليوم معاركه مع الدول الشقيقة المجاورة في عملية التعريب.



العالم .. بل في الوطن العربي .. وبين اقطاره - المتقاربة والمتباعدة .. هذه المشاكل أوجدت حاجزا من الجهل قاد الى بعد الصلات .. وعدم معرفة المثقف في المشرق العربي بالحركة الثقافية في المغرب العربي.

كانت هذه القضية هي بداية حوارنا مع الاستاذ الحاج محمد أبا حنيي وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في المغرب الشقيق .. وقد سأله:

°° هل هناك حلول معينة تتصورونها معاليكم (شخصيا) بصفتكم احد المفكرين في العالم العربي من ناحية .. (ورسميا) بحكم مركزكم

حياته مع هذا اللقاء).

استقبل بعثة مجلة «الفصل» برحابة صدر .. وأعطى تعليماته للجهات المختصة في وزارته بتسهيل مهمتها العلمية فكانوا جميعا على مستوى المسؤولية.

وفي مكتبه بالوزارة أجري معه هذا الحوار السريع.

### مشاكل الكتاب العربي

الكتاب العربي في المشرق والمغرب على السواء يعاني عدداً من المخاطر .. أو المشاكل المختلفة التي تحد من انتشاره ليس في





## وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في المغرب

- \* من مواليد مدينة فاس ١٩١٤
- \* ليسانس حقوق .. و ليسانس الادب العربي
- \* يجيد اللغة الفرنسية
- \* قاض في المجلس الاعلى للقضاء في وطنه.
- \* عمل في التدريس
- \* عمل مديرا عاما للديوان الملكي ايام الملك محمد الخامس
- \* بعد الاستقلال تولى رئاسة الامانة العامة لاول حكومة مغربية مستقلة .. ثم عين وزيرا للعدل الى جانب الامانة العامة .. ثم عين وزيرا للشؤون الادارية وللدفاع الوطني .. ثم لوزارة العدل مرة ثانية .. وفيما بعد عين وزيرا للدولة بدون اختصاص معين .. واخيرا هو الآن وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية.
- \* خلال هذه الاعمال .. قام بعمل نائب الوزير الاول.
- \* نشرت له مجموعة من المقالات في الادب .. والنقد بصفة خاصة الى جانب كتابة تراجم لبعض عظماء المسلمين.

القيادي في وزارة الثقافة في المغرب العربي من ناحية أخرى؟  
وكانت اجابة معاليه :

«يسرني قبل كل شيء ان ارحب أجمل ترحيب بمجلة «الفصل» وأن أحبيي أصدق تحية طلوها القريب.

واني كمسؤول في الحكومة المغربية التي تصلها بحكومة المملكة العربية السعودية أمن الصلات وأقواها، وكمثقف عربي يعتز بكل طريف يضاف الى التليد من أسباب التعريف والتثقيف لأعني مجلة «الفصل» التي تحمل اسم علم لامع من اعلام العرب والمسلمين، العمر المديد والنجاح المستمر الوطيد.

وبعد فقد كنت أود ان توجه الي بوصفي وزيرا للشؤون الثقافية في المغرب اسئلة تستوضح ما تقوم به الوزارة من عمل ثقافي في اطار المغرب وخارج هذا الاطار. فلو ان الاسئلة قصدت الى الحصول على اجوبة خاصة بما تم انجازه عندنا لحد الآن وما تعتزم الوزارة انجازه في المستقبل لاطلعتك على الجهود المبذولة قصد التنظيم القانوني والاداري للوزارة وقصد الانطلاق من منطلق هذا التنظيم نحو تحقيق الاهداف المرسومة للعمل الثقافي في حدود المغرب وفيما وراء هذه الحدود.

ولكنني سأحاول جهد المستطاع تلبية الرغبة المعروضة في السؤال.

لا اعلم بصورة دقيقة وعلى وجه الاستيعاب ما يلاقيه الكتاب العربي من مشاكل في الاقطار العربية الا انني اعلم ان الكتاب المغربي لا يروج في البلاد العربية الشرقية على النحو المطلوب والعلة في ذلك ان كتابنا ومؤلفينا لا تتوافر لهم الآن وسائل ترويج الانتاج الثقافي المغربي في الاقطار الشقيقة، فلو اتيح لجميع مؤلفاتنا ان تطبع في الشرق العربي لتيسر انتشارها ولوقف اخواننا العرب على ما ينتجه المغاربة، يضاف الى هذا ان اشقاءنا المشاركة لا يكلفون انفسهم عناء البحث عما ينصفه من تصانيف ولا يتجشمون مشقة السعي وراء ما نسهم به في تشييد صرح الثقافة العربية، ويظهر ان من شأن اهتمام دور النشر بالمغرب - وهي دور خاصة - بترويج الانتاج المغربي في نطاق المغرب وفي غير هذا النطاق، واهتمام الباحثين والدارسين المشاركة بهذا الانتاج، ان يفضيا متنازرين الى الغاية المقصودة».





قصير بالفلج والغلبة في جميع الميادين ولا وراء في ان الفكر العربي واعني بالفكر العربي سائر ما وهبت الامة العربية من طاقة عقلية وقوة نفسية واصرار على استخدام المواهب والكفايات، يقصد الى تدارك النقص والحق بالركب ومنافسة المجلن ومباراة السابقين، ان الفكر العربي بهذا المفهوم اخذ يتحرك وطفق هنا وهناك بعد الوعي والادراك يوالي الخطوات التي تنشأ عنها الاجيال المتحررة من الرواسب تحورا عميقا وشاملا، على ان اوجب ما علينا هو ان نفحص اسباب النقص فحفا شديدا وبلغا ونعالج انفسنا من بعض الادواء الكامنة في طواياها ونخلص ضمائرنا من الشوائب والاكدار التي يتخذها خصومنا اداة لتوهين عزائمنا، فاننا ان امعنا في استقراء اسباب الضعف بنزاهة وتصدينا لعوامل التوهين بتقويض حازم واستئصال جاد، قاطعون ولا شك للمراحل الضرورية وبالغون لا محالة الشاؤ الذي تهواه القلوب السليمة».

### الادب العالمي

كثيرة هي الاحاديث التي تناولت قضية الادب العالمي .. وماهيته .. وكثيرة هي الموصفات التي وضعها الكتاب لمفهوم العالمية في الادب بحيث اصبحت هذه القضية واحدة من القضايا التي تثار من حين لآخر.

عن هذه القضية سألنا الاستاذ ابا حنيني .. هل هناك موصفات لما يمكن ان يسمى بالادب العالمي ؟ .. وهل صحيح ما يردده البعض من ان الادب العربي مازال ادبا

### تنسيق ثقافي عربي

« من حين لآخر ترتفع اصوات تدعو الى ايجاد تنسيق ثقافي عربي .. او وجه من وجوه هذا التنسيق يخدم ثقافتنا العربية .. ثم تصمت هذه الاصوات لتعود مرة اخرى الى هذه الدعوة.

عن هذه النقطة اجاب الوزير المغربي من خلال تصورات معاليه كمسؤول قائلاً :

«اننا بحكم عضويتنا في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبحكم ما نحرص عليه من اسهام في جميع الملتقيات العربية وبحكم ما يربطنا بالأقطار العربية من روابط المعاهدات الثقافية نعمل بكل ما في وسعنا على ان يتسم العمل الثقافي العربي بسمه الاتساق ويتصف بصفة الانسجام، ولا اشك في ان جهودنا منظمة هادفة سارية على خط مستقيم من القصد والعقل والجد، خليفة بأن نظر اليها بعين التقدير والاكبار».

### التحديات .. العالمية

وحين سألنا معاليه فيما اذا كان الفكر العربي قد استطاع ان يقوم بدوره كاملا في مواجهة التحديات العالمية التي تقف في وجه الوطن العربي اجاب :

«اذا انت استعرضت التحديات العالمية وبعبارة ادق التحديات الغربية وجدتها اصنافا متعددة لا يسهل على امة مثل امتنا تناول الظلماء بالتبديد وتلمس طريق السلامة وتحاول بلوغ السؤدد واتخذ ان تغالبها وتفوز في ظرف من الزمن

.. الى أي حد استطاع الفكر العربي القيام بدوره في مواجهة التحديات العالمية ؟





.. هل في إمكان إيجار  
تنسيق ثقافي عربي ؟

القبول .. والرفض .. فقد تناول الحديث مع معالي  
وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية الاستاذ الحاج  
محمد أباحنيبي عنه من زاوية معينة .. وهي كيفية  
احياء .. واعادة صياغته بشكل معاصر من منظوره  
الخاص.

قال معاليه :

«المهم فيما يتصل بالتراث العربي هو احياؤه، اما اعادة  
صياغته بشكل معاصر فاني اتوجس منها خيفة فقد تؤدي الى  
مسح وتشويه لا نرضاها لثرائنا، واحرص ما يجب ان نحصر  
عليه ان تتكامل جهود الامة العربية لجعل تراثنا في متناول القراء  
والباحثين والدارسين، على ان جهود العلماء العرب المنتشرين في  
الاقطار العربية قد يسر الله لها ان تضع في ايدي اولئك وهؤلاء  
من العرب وغيرهم جملة صالحة من ذخائر التراث العربي،  
وما دام احياء هذا التراث امرا ضروريا فاني لا استصعب  
تنظيمه في كل قطر عربي باتصال مع المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم».

محليا لما يقوى بعد على الاجتياز والوصول الى مرحلة العالمية ؟  
«ان الادب العالمي هو فيما اعتقد الادب الصالح لكل  
امة ولكل زمان، وهو الادب الذي يقرؤه العربي وغير  
العربي فيجد فيه كل قارئ كيفما تقلبت به الاحوال وحيثما  
وجد من مكان او زمان، التعبير الصادق عما يلازم الطبيعة  
البشرية والجميلة الانسانية على اختلاف العصور والاجناس من  
مشاعر ثابتة واحساسات دائمة ولا جدال في ان آدابنا العربية  
القديم آداب يكثر فيها الادب العالمي، ويكفي ان نتصفح  
فصولا من النثر العربي اودواوين من شعرنا لتبين صدق هذا  
الرأي، واذا كان ادبنا المعاصر تتسم بعض اثاره بالسمة المحلية  
فقد ظهرت منذ نهضتنا في الشعر بصورة خاصة محاولات تريد  
ان تتجاوز النطاق المحلي الى ما وراء ذلك من ساحات  
عالمية».

### صياغة التراث العربي

اما التراث .. وهو يمثل اهم قضايانا الفكرية  
المعاصرة قبولاً موضوعياً .. ورفضاً سلبياً .. ووسطاً بين



من كتب التراث

# شفاء الخرام بالخيار الحرام

بقلم: د. عبد الله عتيق عنقاوي

شع نور الاسلام في مكة المكرمة،  
وانطلق الرسول الكريم محمد بن عبد الله  
يدعو قومه الى توحيد الله، ونبذ عبادة  
الأوثان، وبدلاً من أن تستجيب قريش  
للدعوة صلى الله عليه وسلم تضافرت - في  
عدائها - للدعوة الجديدة ومحاوله القضاء



”أراد كتابه شفاء الغرام .. لا يريد  
مصرًا للتاريخ السياسي لمكة فحسب  
بل يعتبر موسوعة تشتمل على التاريخ  
السياسي والاقتصادي والاجتماعي  
والتاريخي لمكة المكرمة خلال فترة  
لهامة من تاريخها“



عليها، فهاجر الرسول الكريم الى المدينة المنورة، وفي رحاب المدينة وبين أنصاره الجدد من الأوس والخزرج استقر رسول الله (صلم) وصحابته من المهاجرين. وفي غضون سنوات قليلة، وبعد ان تم فتح مكة، استجابت كافة أنحاء الجزيرة العربية لدعوته صلى الله عليه وسلم فانضوت تحت لواء الإسلام وآمنت برسالة محمد بن عبد الله. وبعد حياة عامرة بالكفاح ضد الجاهلية والوثنية والدعوة لدين التوحيد انتقل الرسول الكريم الى الرفيق الأعلى. وسارع المهاجرون والأنصار الى اختيار خليفة يخلف الرسول (صلم) في قيادة الجماعة الإسلامية فاختر ابو بكر الصديق ليحتل هذا المركز الجديد. وهكذا قامت الخلافة الإسلامية. وتبوأت المدينة مكانتها السياسية الى جانب مكانتها الدينية، فأصبحت عاصمة لخلافة لم تلبث ان اتسعت حدودها حتى شملت أراضي الدولة الساسانية الى جانب مساحات شاسعة من القسم الشرقي من الامبراطورية البيزنطية.

على انه على الرغم مما بذله الخلفاء الثلاثة الأولون من جهد مشكور في نشر الدعوة الإسلامية وفي فتح الأراضي الخاضعة لنفوذ الفرس والروم، فلم تلبث الدولة الإسلامية ان تعرضت لحزة عنيفة أدت الى تطورات خطيرة في أوضاعها السياسية. فعندما اندلعت الفتنة في الأمصار على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه واتجه المتمردون الى المدينة المنورة لحجابه الخليفة وانتزاعه من منصبه. كانت تلك الحركة هي بداية النهاية للمركز السياسي للمدينة بصفة خاصة والجزيرة العربية بصفة عامة. فقد نتج عن مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه وما تلا ذلك من تطورات اثر اعتلاء علي كرم الله وجهه كرسي الخلافة، انتقال مركز الخلافة من

المدينة المنورة الى الكوفة ثم الى دمشق. وهكذا فقدت الجزيرة العربية مركزها السياسي وانتقلت من قاعدة للخلافة الى ولايات متفرقة تابعة للخلافة في دمشق على عهد الامويين ثم في بغداد في العهد العباسي.

على ان هذه التطورات وان تركت آثارها على مركز الجزيرة العربية السياسي والاقتصادي ايضا فلم تكن لتؤثر على مركز كل من مكة والمدينة الديني فقد ظلت مكة تضم الكعبة المشرفة قبلة المسلمين، كما تضم داخل حدودها وفي اطرافها مشاعر الحج وهو الركن الخامس من أركان الاسلام. كما ظلت المدينة تضم المسجد الثاني الذي تشد اليه الرحال كما تضم منى الرسول الكريم محمد بن عبد الله.

هذه التطورات في الاوضاع الدينية والسياسية في الجزيرة العربية وما تمخض عنها من نتائج، تفسر لنا في واقع الامر - طبيعة العلاقات التي قامت بين الجزيرة العربية من جهة، والخلافة الاموية ثم العباسية من جهة أخرى كما تقودنا الى بعض الحقائق التي تتعلق بمصادر تاريخ الجزيرة العربية في صدر الاسلام والعصر الاسلامي الوسيط. ففي الوقت الذي حرص فيه الامويون ثم العباسيون ثم سلاطين المالك على بسط سيادتهم على مكة والمدينة، اتسمت علاقاتهم ببقية أنحاء الجزيرة العربية بالفتور، ولم تكن سيادتهم على تلك الاقاليم في معظم الاحيان الا اسمية. كذلك فانه في الوقت الذي حرصت فيه جميع مصادر التاريخ الاسلامي تقريبا على الاسهاب في تاريخ الجزيرة العربية في عهد الرسول (صلم) وعصر خلفائه الراشدين، نجد هذا الاهتمام يتضاءل بصورة بارزة في كتاباتهم عن الجزيرة العربية في العصر





المكرمة. وتحدث عن نشأته ودراساته بكل من مكة والمدينة كما تحدث عن رحلاته في طلب العلم التي شملت مصر وبلاد الشام وفلسطين واليمن، وأسهب في ذكر شيوخه الذين تلقى على أيديهم علوم الحديث والفقه واللغة والتاريخ. وقال ما نصه «وشيخ صاحب هذه الترجمة كثيرون جدا، ولعلمهم نحو خمسمائة شيخ بالسمع والاجازة» وقد قرط الفاسي معاصروه ومن بينهم الحافظ بن حجر العسقلاني الذي يقول عنه «كان لطيف الذات حسن الاخلاق عارفا بالامور الدينية والدنيوية له غور ودهاء ومعرفة وتجربة وحسن عشرة وحلاوة لسان. ويخلب القلوب بحسن عبارته ولطيف شارته. ورافقتي في السماع كثيرا بمصر والشام واليمن وغيرها وكنت اوده واعظمه واقوم معه في مهاته، ولقد ساء في موته واسفت على فقد مثله» ويقول عنه المؤرخ الناقد السخاوي بانه «اعتنى باخبار بلده فاحيا معالمها ووضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم اعيانها، وكان اماما علامة فقيها حافظا للأسماء والكنى ذا معرفة تامة بالشيوخ والبلدان ويد طولى في الحديث والتاريخ والفقه واصوله يفيد البلاد الحجازية وعالمها». كما يقول المقرئزي بانه تردد اليه بمكة والقاهرة، وهو بحر علم وكثر فوائد».

شغل الفاسي منصب قضاء المالكية في مكة بتعيين من السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق، كما انيطت به وظيفة التدريس في المدرسة السلطانية الغياثية البنجالية التي أشادها بمكة السلطان المنصور غياث الدين ابي المظفر اعظم شاه سلطان البنجال سنة ٨١٣ وعين للتدريس فيها فقهاء على المذاهب الاربعة وهم قضاة مكة الاربعة، كما

الاسلامي الوسيط. وحيث لم تتأثر مكانة مكة والمدينة الدينية بالتطورات السياسية التي مرت بها الجزيرة العربية فقد حظيت كل منها بالحظ الأوفر في النزر اليسير الذي أوردته مصادر التاريخ العام عن الجزيرة العربية في العصر الاسلامي الوسيط، في حين انزوت مناطق اخرى من الجزيرة في غياهب النسيان وشملها غموض تام.

فاذا ما نظرنا الى مكة المكرمة - بصفة خاصة - وهي موضوع كتاب مؤرخنا الفاسي - نجد انه الى جانب المادة التاريخية المتناثرة في مصادر التاريخ الاسلامي والتي يمكن ان تمدنا بمعلومات عن احوال مكة في العصر الاسلامي الوسيط فقد حظيت هذه المدينة المقدسة ببعض ابنائها ممن تصدوا لكتابة تاريخها. ومن اشهر هؤلاء، الأزرقى والفاكهي - وهما من رجال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ثم الفاسي الذي كتابه موضوع بحثنا.... فمن هو الفاسي!

#### سيرته الذاتية

الفاسي: هو محمد بن احمد بن علي وينتهي نسبه - كما أوردته في كتابه العقد الثمين - الى ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب، ويلقب بتقي الدين الحسيني، الفاسي، المكي، المالكي. فهو علوي النسب يلتقي مع امراء مكة في عصره في نسبهم الى الحسن بن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه. وقد ترجم الفاسي لنفسه في كتابه «العقد الثمين» ترجمة مطولة تقع في ثلاثين صفحة. فذكر بأنه ولد سنة ٧٧٥هـ بمكة



الكتاب. فهو يرغب في تحقيق هدفين:  
الأول:

ان يتلافى ما لمسه من عدم وجود مصادر  
تخصصت في تاريخ مكة منذ عهد  
الازرقى والفاكهي، وهما من رجال القرن  
الثالث الهجري، وحتى ايامه مما احدث  
فجوة في المعلومات عن هذا البلد  
الكريم، وعلى الرغم من محاولات  
الفاسي في سد هذه الفجوة فلا يزال  
الباحث في وقتنا الحاضر يواجه كثيرا من  
الجوانب الغامضة في تاريخ مكة في  
الفرة ما بين القرن الثالث، والثامن  
الهجريين.

الثاني:

ان الذي دفعه الى وضع هذا الكتاب هو  
رغبة الفاسي وشوقه الى تتبع اخبار بلده  
خلال الفرة التي تلت عهد الازرقى  
وحتى ايامه هو اذ يقول «واني لأعجب  
من إهمال فضلاء مكة بعد الازرقى  
للتأليف على منوال تاريخه، ومن تركهم  
تأليفا لتاريخ مكة يحتوي على معرفة  
اعيانها من أهلها وغيرهم من ولاتها  
وأئمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها وروائها.  
كما صنع فضلاء غيرها من البلاد  
لبلادهم كتاريخ بغداد لخطيب  
البغدادي ومن بعده تاريخ دمشق لابن  
عساكر: وتاريخ مصر للقطب الحلبي  
وغير ذلك من تواريخ البلاد. وقد وفقني  
الله تعالى لجمع شيء من هذا المعنى  
حداني الى جمعه افي تشوقت كثيرا لمعرفة  
ذلك وتتبع ما ألفه الناس من التواريخ  
والطبقات والمعاجم والمشيخات ... الخ.

كذلك يشير الفاسي في مقدمته لكتابه الى  
المصادر التي اعتمد عليها في جمع مادته  
والى طريقته في التأليف، يقول الفاسي  
بعد تدوينه للمواضيع التي تناولها الكتاب

باشتر التدريس والفتوى في المسجد الحرام  
على ان الفاسي قد عرف لنا من خلال  
مؤلفاته التي تناولت عدة موضوعات.  
ومن بين هذه المؤلفات:

- كتاب يشتمل على اربعين حديثا متباينة  
الاسناد والمتون.
- اختصار كتاب «حياة الحيوان» للشيخ  
كمال الدين الدميري.
- ارشاد ذوي الافهام الى تكميل كتاب  
الاعلام للحافظ الذهبي.
- ثلاثة مؤلفات في المناسك على مذهب  
الشافعي ومالك.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين «٤  
مجلدات».

• مختصر العقد الثمين المسمى: عجالة القرى  
للراغب في تاريخ ام القرى.

• شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام «جزءان»  
وهو موضوع بحثنا. وقد اختصر الفاسي  
كتابه هذا عدة مرات. فأنت المختصرات  
على النحو التالي:

- مختصر شفاء الغرام المسمى «تحفة  
الكرام بأخبار البلد الحرام».
- ثم مختصره: تحصيل المرام من تاريخ  
البلد الحرام.
- ثم مختصره: هادي ذوي الافهام الى  
تاريخ البلد الحرام.
- ثم مختصره: الزهور المقتطفة من تاريخ  
مكة المشرفة.

وسوف نقتصر في بحثنا هذا على كتاب  
شفاء الغرام ولن نتناول المختصرات حيث لم  
تتجاوز مواضعها ما ورد في الاصل.

### كتاب شفاء الغرام

يشير الفاسي في مقدمته لكتاب شفاء  
الغرام الى الباعث له على تأليف هذا





«عرفت طرفا جيدا من ذلك كله بعضه من كتب التاريخ، وبعضه من رخام وأحجار وأخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة في الاماكن المشار اليها، وبعضه علمته من اخبار الثقات وبعضه شاهدته وعلق ذلك كله يذهني وقيدته في أوراق مفردة من غير ترتيب خيفة ذهاب ذلك بالنسيان .. ثم بدا لي أن اجمع ذلك مرتبا واضم اليه من تاريخ ابي الوليد الأزرق ما يلائمه من الامور التي اشرنا اليها لما في ذلك من كمال الفائدة، ففعلت ذلك .. وقد رأيت ان اذكر اسنادي في تاريخ الأزرق لكثرة المنقول منه في هذا الكتاب، واذا كان متصلا اليه بالاسناد فهو مما يستجد».

#### حدائث منهجه في كتابة التاريخ

هذا الاسلوب الذي اعتمده الفاسي في تأليفه لكتاب شفاء الغرام هو نفس الاسلوب الذي يلجأ اليه المؤرخ الباحث في عصرنا الحاضر. فهو يجمع مصادره أولا، ولا تقتصر هذه المصادر عادة على الكتب المدونة، بل تتعدى ذلك الى الآثار والنقوش والوثائق التي لها صلة بموضوع البحث. ومن هذه المصادر يدون الباحث معلوماته، وهذه الخطوة تمثل مرحلة جمع المادة. ثم تبدأ المرحلة التالية، وهي ترتيب المادة وتصنيفها وتحقيقتها ونقدها. أما المرحلة الأخيرة، فهي عرض الموضوع بأسلوب جيد بليغ. ولا أرى الفاسي قد تجاوز هذه المراحل والتي تمثل في نظرنا المنهجية في التأليف، وننسبها الى العصر الحديث. ولنستكمل الصورة عن منهجية الفاسي نورد مثلا عن اهتمامه بالوثائق. يقول المؤلف في ص ٣٣٢ من كتاب شفاء الغرام عند حديثه عن رباط رامشت «وظفرت بنسخة كتاب وقفه» ويقول في حديثه عن

رباط بالمروة وقد اوقف عليه حمام باجباد «وقد ظفرت بكتاب وقف الحمام ثم ذهب مني» اما لجوء المؤلف الى الاستنتاج للتدليل على رأيه فيتضح من المثال التالي: فعندما أراد ان يترجم لرجال من كنانة في كتابه «العقد الثمين» الذي يعتبر كتاب تراجم لمشاهير وعلماء واعيان مكة فقط أراد ان يثبت اولاً انهاء كنانة لمكة والذي يمكن ان يكون موضع شك في نظر البعض فقال: «هن الاخبار الدالة على اشتراك قريش وكنانة في النزول ببادية مكة، قول ابن اسحق في السيرة .. لما ذكر ولاية غبشان من خزاعة للكعبة دون بني بكر بن عبد مناة» وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة ووجه الدلالة من هذا الكلام: انه يقتضي ان قريشا كانوا نزولا مع قومهم من كنانة حين انفرد غبشان من خزاعة بولاية الكعبة، والمنازل التي كانت تنزل بها كنانة وقريش اذ ذاك خارج الحرم، وقد استطرده الفاسي في استنتاج الادلة التي تؤيد ما ذهب اليه، ويمكن الرجوع اليها في الصفحة ١٣ وما بعدها من كتاب «العقد الثمين». كذلك فقد اجهد الفاسي في مقارنته للروايات التي تناولها كتابه ونقدها خصوصا تلك الروايات التي تتعلق باحداث سابقة لعهد. والامثلة على ذلك كثيرة ولا يتسع الوقت لذكرها، ويمكن الرجوع اليها في كتاب «شفاء الغرام».

استخدم الفاسي ثقافته الواسعة ومصادره التي تفوق حد الحصر في وضع كتاب في تاريخ مكة المكرمة فكانت النتيجة ان اخرج موسوعة لهذا البلد الكريم تشتمل على معلومات عنها من النواحي الدينية والثقافية والعمرانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ عصر ما قبل الاسلام وحتى اوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. وقد سمى كتابه هذا «شفاء الغرام

بأخبار البلد الحرام» ورتب مواضعه في اربعين بابا، كل باب منها يشتمل على عدة مواضيع، وستناول هنا بالدراسة بعض الابواب التي اشتمل عليها الكتاب.

#### مضامين ابواب الكتاب

في الباب الاول من الكتاب، تحدث الفاسي عن طبوغرافية مكة المكرمة في عهده، فأورد وصفا شاملا لمكة كما تحدث بأسهاب عن الاسوار التي كانت تحيط بالمدينة وحالات الاصلاح والدمار التي اصابها من جراء الصراع الاسري بين امراء مكة من الأشراف. كما اشار الى الامتداد العمراني الذي وقع لمكة منذ عهد الفاكهي اي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وحتى ايامه. وتتضح لنا معاناة الفاسي في كتابة هذا الباب اذ علمنا انه قام بذرع مكة من حدها الشمالي الى حدها الجنوبي والجنوبي الغربي.

وفي الباب الثامن من الكتاب، وصف الفاسي الكعبة المشرفة وصفا دقيقا. يقول «وفي الكعبة الآن ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسي وفوقها ثلاثة كراسي، وعلى هذه الكراسي ثلاث جوائز من ساج ولها سققان بينها فرجة، وفي السقف اربعة روازن نافذة من السقف الاعلى الى السقف الاسفل للوضوء، وفي ركنها الشامي درجة من خشب يصعد منها الى سطحها، وعدد الدرج الذي فيها ثمان وثلاثون مرفاة وسقفها الاعلى مما يلي السماء مرخم برخام ابيض وطلي بنورة في سنة احدى وثمانين وسبعائة بأمر امير يقال له «باشة» من امراء مصر .. ثم كشطت النورة في سنة احدى وثمانمائة بأمر الامير «بيسق»، ويطيف بسطحها افريز مني بالحجارة على جذرها من جميع جوانبها يأتي تحرير ذرعه فيما بعد .. ويتصل بهذا الافريز



أخشاب فيها حلق من حديد يربط بينها كسوة الكعبة وبابها من ظاهره مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب، وكذلك فياريز الباب وعتبه العليا مطلية بفضة زنها على ما بلغني ألف درهم وثمانمائة درهم وفيها مكتوب اسم مولانا الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر صاحب الديار المصرية واسم أبيه الملك الظاهر ....»

هذا الوصف الدقيق الممتع للكعبة المشرفة في بداية القرن التاسع الهجري والذي قدمه الفاسي في كتابه ترداد أهميته إذا تذكرنا ان البناء الحالي للكعبة هو من انشاء السلطان العثماني مراد الثاني، وقد تم انشاؤه في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م. ولم يكتف الفاسي بالنتائج التي توصل اليها الارزقي وغيره في قياساتهم لمساحة الكعبة المشرفة، وأطوال اضلاعها وارتفاعها بل قام بنفسه بهذا المجهود ليتحرى الدقة في المعلومات التي يقدمها في كتابه، فذرع الكعبة من داخلها وخارجها وذرع سطحها، ولندلل على مدى الدقة التي تحراها الفاسي في عمله نذكر طرفا من قياساته، يقول: «وسعة فتحة باب الدرجة الذي يصعد منه الى اعلى الكعبة من اسفله ذراع وقيراطان ومن اعلاه ذراع وثمان، وارتفاع الباب عن الارض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمان ذراع».

ويستطرد الفاسي في حديثه عن الكعبة فيتحدث عن الهدايا التي كانت تقدم لها من قبل الخلفاء والسلاطين والاعيان. ومن امثلة هذه الهدايا: «الشمسية» التي ارسلها الخليفة جعفر المتوكل على الله لتعلق في وجه الكعبة في كل موسم، وكانت صناعتها من ذهب مكمل بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد مع سلسلة تعلق بها. ومن بين الهدايا التي ذكرها الفاسي هدية السلطان ابي سعيد بن خذابندا (خربندا) ملك التتر وهي حلقتان من ذهب مرصعتان بالؤلؤ والبلخش كل

حلقة وزنها الف مثقال وفي كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات وبينها ست قطع بلخش فاخر، وقد ارسلت من قبل سلطان المغول لتعلق على باب الكعبة سنة ٧١٨هـ فاعترض على تعليقها امير الحاج المصري واصر على ان يستشار في السماح بتعليقها السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وبعد محاولات يائسة من قبل مندوب السلطان ابي سعيد اذن له في تعليقها لفترة من الوقت ثم رفعها واستولى عليها امير مكة «الشريف رميثة ابن ابي نعي». ولم يغفل الفاسي عن تدوين ما هو موجود بداخل الكعبة في أيامه يقول «والذي في الكعبة الآن من المعاليق ستة عشر قنديلا منها ثلاثة فضة وواحد ذهب وواحد بلور واثنان نحاس والباقي زجاج حلي وهو تسعة، وليس في الكعبة الآن شي من حلقة الذهب والفضة التي كانت في اساطينها وجدرانها بسبب توالي الايدي عليها من الولاة وغيرهم».

وينتقل الفاسي بعد هذا الى الحديث عن كسوة الكعبة فيسهب في تدوين تاريخها منذ ما قبل الاسلام وحتى أيامه، ثم يصف كسوة الكعبة في أيامه وصفا دقيقا، كما يصف الاحتفال الذي يصاحب نزع الكسوة القديمة ووضع الكسوة الجديدة على الكعبة، الى آخر المواضيع التي يشملها هذا الباب. ويستطيع الباحث من دراسته لهذا الباب الى جانب الباب السابع والثلاثين والثامن والثلاثين (وستعرض لها فيما بعد) ان يكون صورة واضحة عن الصراع الذي كان قائما للسيادة على مكة بين كل من الخلافة العباسية والدولة الفاطمية، ثم بين كل من سلاطين المماليك بمصر، والمغول بالعراق، وآل رسول باليمن. وفي الباب الثالث والعشرين من الكتاب تحدث الفاسي عن المدارس والاربطة والسقايات والبرك والآبار التي بمكة. ومن بين المدارس التي تحدث عنها

المدرسة السلطانية الغياية البنجالية. وقد وصفها الفاسي منذ ابتدئ في تأسيسها سنة ٨١٣ وحتى بدأ الدراسة فيها اول عام ٨١٤هـ، ولم يقتصر على وصف بناء المدرسة بل اشار الى ثمن الارض التي اقيمت عليها والاقواف التي رصدت من أجلها، ومقدار مرتبات اساتذتها والمناهج التي درست فيها والاساليب التي اتبعت في التدريس. ومحمل القول فان هذا الباب يحتوي على معلومات قيمة عن النواحي الثقافية والاجتماعية والعمرانية لمكة في عصر المماليك.

أما التاريخ السياسي والاقتصادي لمكة المكرمة - وخصوصا في عصر المماليك فيمكن مطالعته في الابواب السابع والثلاثين والثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين.

في الباب السابع والثلاثين يتحدث الفاسي عن ولاية مكة منذ عهد الرسول (صلم) وحتى أيامه. وفي الباب الذي يليه يسرد حوادث متفرقة تتعلق بمواسم الحج. ويدراسة هذين البابين يمكننا ان نخرج بصورة واضحة عن أوضاع مكة السياسية وعلاقاتها الخارجية، خاصة في عهد المماليك. الى جانب التعرف على دور امراء الحاج في تنفيذ سياسة الخلفاء والملوك في الحرمين الشريفين اي في مكة والمدينة. ولتوضيح هذا الدور نذكر طرفا مما ذكره الفاسي في حديثه عن سنة ٨١٢هـ يقول «في سنة اثني عشرة وثمانمائة كان بين بني حسن من اهل مكة وبين امير الحاج المصري مشاجرة عظيمة افضت الى قتل بعض الحجاج ونهبهم غير مرة. ولم يحج بسبب ذلك من اهل مكة الا اليسير، وسبب هذه الفتنة ان صاحب مصر الملك الناصر فرج انحرف على الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة ببلاد الحجاز فعزله عن ذلك وعزل ابنه عن امرة مكة وأسر ذلك الى امير الحج المصري بيسق فاستعد للحرب واستصحب



معه انواعا من السلاح والمكاحل والمدافع وغير ذلك، وروى بأن قصده بذلك الدخول الى اليمن، وبلغ الشريف حسن ذلك في عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة فجمع اعراب مكة واهل الطائف وليه وغيرهم من عرب الشرق على ما كان معه من بني حسن من الاشراف والقواد وعبيد اخيه احمد بن عجلان واولادهم وعوام مكة. وكان من معه على ما بلغني ستة آلاف نفر .. وكان يكره القتال مخافة ان يصيب الحجاج سوء من معرفة الجيش. واثار بعض جماعته بأن يرسل الى امير الحاج من يعظم عليه امر الحرم واهله. وانه اذا كان قصده القتال فليتقدم الحجاج قبله بيوم او يتقدم هو قبلهم بيوم فيقع اللقاء، وبينما هم في الفكرة فيمن يؤدي هذه الرسالة الى امير الحاج اذ جاء الله بالفرج وازال عن الناس ما كان عندهم من الضيق والحر، وذلك ان الملك الناصر بعث خادمه الخاص بخدمته فيروز السافي الى مكة بخلع وتقاليده للسيد حسن المذكور وولديه بعودهم الى ولايتهم ومنع امير الحاج من التعرض لقتالهم .. الخ».

اما في الباب التاسع والثلاثين فيسجل الفاسي حوادث تتعلق بامطار مكة وسيولها واخبار الغلاء والرخص والابوة بها. وبدراسة هذا الباب يمكن ان نتعرف على انواع العملة التي كانت متداولة بمكة في العصر الاسلامي الوسيط وانواع الموازين والمكايل واسعار المواد الغذائية، والاسباب التي كانت تؤدي الى ارتفاع الاسعار وانخفاضها. ومن امثلة ما ذكره الفاسي في هذا الباب ما أورده عن اسعار المواد الغذائية في سنة ٨١٩ يقول في حديثه عن هذه السنة «كانت الغرارة الحنطة اللقيمية المليحة بخمسة افرينتيه والغرارة المايه وهي نوع دني من الحنطة بأربعة افرينتيه، وربع الغرارة

الذرة بثلاثة افرينتيه، وبيعت في وادي مربافرينتيين وستة دنانير مسعودية. وصرف الافرينتي خمسة عشر دينارا مسعودية بالوادي. والسمن كل وقية بسبعة مسعودية ويستقيم المن بافرينتي وثلاث ونحو ذلك، واللحم كل من ستة مسعودية والتمر كل من بدرهمين مسعوديتين. وكان صرف الافرينتي بمكة بأربعة وخمسين مسعوديا وربما زاد قليلا ويقول في مكان آخر بعد ان اورد قائمة بأسعار بعض المواد «وسبب هذا الغلاء مع المقدور قلة الغيث بمكة في سنة خمس عشرة وثمانمائة عما يعهد، ولم يصل الى مكة مما كان يصل اليها من الذرة من بلاد سواكن ومن اليمن لغلاء وقع فيها ولاسيما بسواكن، فسبب الغلاء فيها اكل الجراد لزراع بلاد الداع التي يحمل منها الذرة الى سواكن .. الخ» الى غير ذلك من الامثلة التي يضيق المقام عن تقديمها والتي تعطي في مجموعها صورة حية عن أوضاع مكة الاقتصادية في عصر المؤلف بل وفي العصور التي سبقت عهده.

والآن وبعد ان قدمنا نماذج من المواضيع التي تناولها الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» يجدر بنا أن نتساءل: ما مدى أهمية هذا الكتاب كمصدر من مصادر تاريخ الجزيرة العربية؟ وما هي مكانة الفاسي بين مؤرخي الجزيرة؟

ولنجيب على السؤال الاول نعود فنؤكد بان كتاب «شفاء الغرام» لا يعد مصدرا للتاريخ السياسي لمكة فحسب، كما هي الحال مع معظم مصادر التاريخ الاسلامي التي تقتصر عادة على تناول الاحداث السياسية، بل ان الكتاب بأبوابه «الاربعة» يعتبر موسوعة تشمل على التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني لمكة المكرمة خلال فترة هامة من تاريخها وهي الفترة التي خضعت فيها الحجاز خضوعا

مباشراً لنفوذ سلاطين المالك في مصر. ولقد تأكدت في عهد الفاسي أهمية السيطرة على الحجاز بظهور العامل الاقتصادي الى جانب الدافع الديني الذي ما زال حتى ذلك الوقت يشكل الدافع الوحيد للسيطرة على الحرمين. ويرجع السبب في ذلك الى ما حدث خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي عندما احتل ميناء جدة مكانة ميناء عدن فاصبح الميناء الرئيسي الذي يستقبل كل عام السفن المحملة ببضائع الهند ومن اهمها التوابل والفلفل حيث تفرغ بضاعتها فيتنافس على شرائها التجار المحليون الى جانب التجار القادمين من مختلف الاقطار، ومن ثم تحمل الى اسواق مصر والشام لتوزيعها أو شحنها الى اسواق اوروبا، وحيث أثارت تلك التجارة المربحة اطماع سلاطين المالك فقد حاولوا احتكارها مما أدى بهم الى تشديد قبضتهم على الحجاز عموما.

اما مكانة الفاسي بين مؤرخي الجزيرة فلن اكون مبالغا - ايها السادة - لو اقترحت عليكم بأن يلقب «شيخ مؤرخي الجزيرة في العصر الاسلامي الوسيط» اذ هو اغزرهم انتاجا واقومهم منهجية واوسعهم علما، وقد استفاد جميع من اتى بعده من مؤرخي مكة من كتبه امثال بن فهد القرشي وقطب الدين النهروالي وابن ظهيرة وغيرهم.

وقد طبع كتاب «شفاء الغرام» طبعتين، الاولى وهي عبارة عن منتخبات من الكتاب، وطبعت في ليدن سنة ١٨٥٩م اما الطبعة الثانية فقد ظهرت في القاهرة سنة ١٩٥٦ وشملت جميع مواضيع الكتاب، وكانت على نفقة المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان. وارجو ان يقبض الله من يقوم بتحقيق هذا السفر القيم ووضع فهارس له واعادة طباعته.



د. احمد ذياب

# حركة الاستشراق مالها؟.. وما عليها؟

اشترك في الندوة: د. عباس جراري - المغرب ○ د. أحمد إبراهيم دياب - السودان ○ د. عبد الرحمن زكي - ج. م. ع.

التراث، او عن سوء قصد للنيل من هذا التراث، والانتقاص من هذه العبقريّة.

وذلك كله تمهيدا وتأكيدا للحضارة الغربية في السيطرة على مقدرات الشعوب الأخرى بحجة ان هذه الشعوب قاصرة في ميادين الابتكار والابتداع، وبخاصة في ميادين الفكر والعلم والفن والادب، وان قصورها هذا لا يرجع لأسباب عارضة او عابرة، تزول بزوال هذه الاسباب ولكنه القصور الكامن في طبيعة هذه الشعوب، الداخلة في بنية تركيبها النفسي، وتكوينها العقلي. ولما كانت الشعوب العربية هي أعلى ما وصل اليه

الاستشراق حركة علمية وثقافية على جانب كبير من الخطورة والخطر. الخطورة بالنسبة لما لها من أهمية في إثارة اهتمام العلماء والمؤرخين الغربيين بتاريخ وتراث العرب المسلمين، وادخال مناهج البحث العلمي في تحقيق تراثنا، ومراجعة تاريخنا، وتقييم مآثورنا الفكري والادبي والفني في ضوء معطيات البحث الأكاديمي الحديث.

والخطر بالنسبة لما عليها من مآخذ لصدورها في بعض الأحيان، ولدى بعض المستشرقين، اما عن سوء فهم لتراثنا العربي الإسلامي، وعبقرية اللغة العربية في تعبيرها عن هذا





د. عباس الجوراني



د. عبدالرحمن زكي

○ د. مصطفى لطفي المنفلوطي - تركيا ○ د. عبد الجليل يحيى - تونس ○ د. رشيد بو رويب - الجزائر

هكذا بدأت حركة الاستشراق، على الأقل، على يدي المفكر الفرنسي (رينان) وعلى يدي زميله العالم الفرنسي (جوينو)، الأول من خلال اهتمامه باللغات المقارنة، والآخر من خلال اهتمامه بعلم الاجناس، وكلاهما كان من فرنسا، أولى البلاد الاوربية الساعية الى الاستعمار في مطلع القرن التاسع عشر، ومن ورائها إنجلترا، ثم ألمانيا، ثم العديد من دول الحضارة الغربية.

أما وقد تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال، وأثبت البحث

الجنس «السامي»، كانت هذه الشعوب بالتالي هي هدف الجنس (الأرى) صاحب هذه الحضارة البيضاء.

ومن هنا، لا من هناك، ولا من أي مكان آخر، كانت حركة الاستشراق في أحد جانبيها حركة على جانب كبير من الخطر، لما تنطوي عليه من غزو ثقافي يستهدف التمهيد للغزو الاستعماري من ناحية وتأكيد أصالة العنصر الأرى على حساب العنصر السامي من ناحية أخرى، فضلا عما تشيعه حركة الاستشراق في جانبها الثاني «الأسود» من مفاهيم عنصرية لم يعد

عيسى أحمد جليل - جريدة «الموقف» - دمشق - 19/10/2007

د. محمد عبد الحليم - جريدة «الموقف» - دمشق - 19/10/2007

## بين الكشف والتاريخ

في طليعة من التقينا بهم من علمائنا ونقادنا المتخصصين، الدكتور عباس جباري من المغرب، وهو من الأساتذة الفضلاء الذين لهم رأيهم في موضوع الاستشراق، وكان من رأيه أن حركة الاستشراق قد اغنت بالفعل، التراث العربي الاسلامي، ولغنت النظر إلى بعض جوانبه، وأبرزت من عناية الباحثين الغربيين بهذا التراث. وقد تجلت هذه العناية من وجهة نظره في ثلاثة مظاهر:

أحدهما، العثور على عدد غير قليل من المخطوطات، والقيام بإخراجها ونشرها، والآخر كتابة مجموعة كبيرة من الأبحاث والدراسات في مختلف نواحي التراث، أما الأخير فهو تدوين عدد من الرحلات في بلدان العرب والمسلمين.

ويتناول الدكتور عباس جباري كل مظهر من هذه المظاهر الثلاثة، فيتكلم عنه بمزيد من التفصيل، أما عن المظهر الأول فيقول:

«بالنسبة لنشر المخطوطات، قام المستشرقون بعمل جليل حقاً، لأنهم عثروا على العديد من النفائس التي كانت دفينية في مكتبات نائية خارج الوطن العربي الإسلامي، وكذلك في خزائن الكتب الوطنية التي حال الاستعمار دون أن تقع في أيدي العرب والمسلمين، ومع ذلك فقد بقيت هذه العملية محصورة في الإخراج دون التحقيق، والفرق بينهما واضح وأبسط مظاهره أن الإخراج لا يتوقف إلا على مقابلة النسخ، أما التحقيق فيحتاج إلى فهم النص وتذوقه، والقدرة على شرح غوامضه والتعليق عليه. وهو ما لم يكن في مقدور المستشرقين أن يتذوقوا النص العربي، ويدركوا أبعاده، خاصة إذا علمنا أن لغتنا العربية لغة ذوقية.»

وأما عن المظهر الثاني، والخاص بإنجاز المستشرقين لعدد من الأبحاث والدراسات في مختلف نواحي التراث العربي الإسلامي، فيقول الدكتور عباس جباري:

«الواقع أن الأمر فيما يتعلق بما كتبوه من دراسات، وما دونوه من رحلات، يحتاج إلى قدر كبير من الحيلة والحذر، لأن أكثر هذه الانجازات لم يكن يتسم بصفة الموضوعية، فالنزعات الصليبية والاستعمارية والعنصرية عملت على تشويه العديد مما قدمه المستشرقون، وبعدت به عن الموضوعية التي يجب أن تتوفر في كل بحث علمي.»

الأنثروبولوجية والإثنولوجية الحديثة، سداجة التفسير بطباع الأشياء بمعنى أن تكون بعض الأجناس عبقرية بطبيعتها، والأخرى عاطلة من العبقرية بحكم الطبيعة، كما اثبتت علوم اللغات المقارنة الحديثة، أن العبقرية قدر مشترك بين جميع الحضارات، فكل حضارة ابدعت ونقلت وكانت لها سمة تميزها بين الحضارات الأخرى. ولم توجد قط حضارة تفردت بالعطاء دون الأخذ، أو بالابتداع دون الاتباع، بل لم توجد قط حضارة على ظهر الأرض، كان جميع علمائها من عنصر محض خالص ينتمون إليه ولا يمتزجون بالعناصر الأخرى.

أما وقد أثبتت العلوم الحديثة هذا كله، واثبتت بالتالي أن العبقرية والأصالة ليست حكراً على جنس دون جنس أو على أمة دون أمة، وإنما هي مشاع لكل الأجناس وكل الأمم دونما الغاء لمزايا الأجناس وخصائص الشعوب. وإنما هي ظروف حضارية وتاريخية هي التي تساعد على النمو والازدهار في جانب وان حجبتها في جانب آخر، وهي ظروف عارضة وعابرة. قد تعرض لأمة من الأمم فتعوقها عن الابتكار والازدهار، وقد تعرض عن أمة أخرى فتدفعها في طريق النمو والتنمية حتى تحقق لنفسها وللآخرين كل معاني الأصالة والعبقرية.

لهذا كله ولكثير غيره، بات من الضروري إعادة النظر في قضية الاستشراق، وطرحها في ضوء مكتسباتنا المعنوية والمادية الجديدة. طرحاً يتوخي الانصاف الموضوعي لحركة الاستشراق.. مالها.. وما عليها؟ ماذا نأخذ منها وماذا ندع؟ وما الذي نفعله بكتب وكتابات المستشرقين، هل نقذف بالسلي منها إلى النار، أم نطالعه في نور الوعي، الوعي بترائنا الأصيل، وثقافتنا المعاصرة؟ وإذا كانت مجلة «القبصل» قد تصدت في هذا العدد، لعقد هذه الندوة التي تطرح فيها قضية الاستشراق طرحاً موضوعياً جديداً متوخية في اعضائها من الباحثين والمتخصصين روح الانصاف والأمانة العلمية، حتى لا يصدروا في اجاباتهم عن شعور بالتأثر، أو يصعدوا عن القضية برمتها عن شعور بالنقص، فإنها تأمل من خلال طرح هذه القضية أن ينهي الطرح إلى الكشف عن الحقيقة الموضوعية، وإظهار وجه الحق.

«الواقع أن الأمر فيما يتعلق بما كتبوه من دراسات، وما



دونوه من رحلات، يحتاج الى قدر كبير من الحيلة والحذر، لان اكثر هذه الانجازات لم يكن يتسم بصفة الموضوعية، فالترغات الصليبية والاستعمارية والعنصرية عملت على تشويه العديد مما قدمه المستشرقون، وبعدت به عن الموضوعية التي يجب ان تتوافر في كل بحث علمي».

واخيرا يقول باحثنا المغربي عن المظهر الثالث والخاص بتدوين المستشرقين للرحلات، «اننا لا نعرف تماما في تدوينهم للرحلات، ما اذا كان هدفهم علميا صرفا، ام مشوبا ببعض الاغراض غير العلمية، ويستطيع القارئ حتى من الوهلة الاولى ان يدرك ما تكنه طوية هذا المستشرق او ذلك من خلال تدوينه لهذه الرحلة او تلك».

ويعقب الدكتور عباس جراري على تنفيذ هذه المظاهر الثلاثة، بقوله «اننا اليوم، وبعد ان اصبحنا امورنا بأيدينا، وتيسرت لنا وسائل الاتصال بالخزائن والمكتبات في كل مكان، وبعد ان اخذنا بمناهج البحث العلمي الحديث في مختلف بحوثنا ودراساتنا، اصبح من حقنا بل من واجبنا، ان نعيد النظر فيما كتبه المستشرقون، لا من اجل تقييمه وتقويمه فحسب، ولكن لكي نتناول نفس الموضوعات التي سبق لهم ان تناولوها بالمناهج العلمية وبما ينسجم مع حقائق امتنا، وواقع مسيرتنا التاريخية».

وتبقى بعد ذلك المستشرقين مادة يمكننا ان نفيد منها، باعتبارها تشكل وجهة نظر اجنبية في تراثنا العربي الاسلامي، وهي مادة نستطيع ان نستأنس بها في الفهم والتحليل دون ان نعتمد عليها اعتماداً اعمى، ودون ان نقلدها تقليدا كاملا.

## اعادة كتابة التاريخ

اما الدكتور احمد ابراهيم دياب من السودان، فيدلي برأيه الشخصي في حركة الاستشراق، فيقول: «انا شخصيا لا ارحب بأراء المستشرقين، وما اندر من كان منهم غير منحاز او متحيز، لذلك فأنا ادعو الى اعادة كتابة التاريخ، واعني بالتاريخ، تاريخ هؤلاء المستشرقين، من خلال ما كتبوه عن تراثنا العربي الاسلامي، فهم قد جاؤوا بأفكار مسبقة قبل ان يطلعوا على تاريخ المسلمين، وطبقوا هذه الافكار بشكل لا يخلو من التعسف والتعنت، فضلا عن انهم لم يعايشوا ما كتبوه عن العرب والمسلمين، ولم يتنموا اليه انما وجدانيا، لذلك غابت عنهم الحقيقة ووقفوا عند ظواهر الاشياء».

ويستطرد الدكتور احمد ابراهيم دياب في حملته على

المستشرقين، فيقول:

«التاريخ مشاركة قبل كل شيء، ولما كان المستشرقون يصدر عن افكار وآراء عقائدية من شأنها تشويه وجه التاريخ العربي الاسلامي، وتقديمه بصورة بعيدة عن جادة الصواب وصحيح ان المستشرقين كشفوا عن اشياء فانت المؤرخين المسلمين، ولكن الصحيح ايضا ان الكشف شيء، والتاريخ شيء آخر».

وربما ساعدنا الكشف عن الحقائق في كتابة تاريخنا كتابة سليمة من الخطأ، قريبة من الصواب ان لم تكن هي عين الصواب، ولكن ذلك يقتضي منا ان نحذر كل الحذر، ونحتاط كل الحيلة ونحن نتعامل مع المادة التاريخية التي يقدمها لنا المستشرق المؤرخ، او المؤرخون من المستشرقين».

اما عن الدعوة التي يدعو اليها الدكتور احمد ابراهيم دياب بشأن اعادة كتابة التاريخ فهو يرى ان تقام لها ندوة وان تلتزم هذه الندوة بمجموعة من الضوابط والروابط تحاشيا للوقوع في اية متزلقات، وفي رأيه ان العمل الجماعي افضل بكثير من الجهود الفردي، وهذا معناه تشغيل لجان متخصصة تتكامل فيما بينها من اجل الوصول الى الكمال، او الاقتراب منه بقدر الامكان. وهنا يجيء دور «منظمة اليونسكو العربية» في تقديم العون كل العون لانجاز مثل هذا العمل الهام.

## سرقوا المخطوطات النادرة

ومن جمهورية مصر العربية، يجيء الدكتور عبدالرحمن زكي، الاستاذ بكتبة الآثار بجامعة القاهرة ليبيدي رأيه في هذه القضية من خلال تخصصه في مادي الآثار الاسلامية، والتاريخ الاسلامي، يقول الدكتور عبدالرحمن زكي «ان جامعة الدول العربية خطت خطوة فسيحة في جمع المخطوطات، بمختلف الوانها وشتى صنوفها، ولكن هذا وحده لا يكفي، وانما الواجب هو تشكيل لجنة موسعة تكون مهمتها اختيار ابدع واروع ما في تراثنا العربي والاسلامي ثم العمل على تحقيقه ونشره على المساحة العريضة من جمهور القراء».

ونسأل الدكتور عبدالرحمن زكي، وكيف يمكن التجهيز والاعداد لمثل هذا العمل من ناحية، ومثل هذه اللجنة من ناحية اخرى، ويرد قائلا:

«هذا العمل في الواقع يتطلب اعداد جهاز ضخم من الباحثين العارفين بفنون التحقيق والنشر، والاحاطة باللغة العربية، والالمام باللغات الاجنبية وكذلك التدريب على استخدام الاجهزة الحديثة فضلا عن تكوين جهاز تكون مهمته

هي كيفية حماية المخطوطات من التلف وهو ما سبقنا اليه الاوربيون.

ويستطرد الدكتور عبدالرحمن زكي قائلا:

«وهناك كذلك المنظمة العربية للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وهي تحاول انشاء مراكز لحفظ المخطوطات وصيانتها، كما تحاول ان تنشر التراث على الوجه الامثل، وهو الوجه المطلوب. اذا فالعمل الجماعي المتكامل والمتكاتف هو النمط المطلوب لدفع الازدواجية في تحقيق التراث، ثم العمل على تأسيس مطبعة كبرى تقوم على طبع ما يتم تحقيقه واعداده من كتب ومخطوطات التراث».

ونرجع الى قضية الاستشراق مرة اخرى فنسأل الدكتور عبدالرحمن زكي عن تقييمه العام لدور المستشرقين في حياتنا الثقافية، والى اي حد اساء ام افاد هذه الحياة، يقول آسفا: «حركة الاستشراق للأسف البالغ كانت تستهدف أكثر ما تستهدف دراسة الدين الاسلامي والحضارة العربية، لا الدراسة المقصودة لذاتها، وبصرف النظر عن اي اعتبار خارجي.. سياسي او عنصري، ولكنها الدراسة التي تحاول التعرف على خصائص الطبيعة العربية، على نحو يمكنهم كأوروبيين وغربيين من التعامل مع هذا الجنس البشري من اجناس الشعوب. هذا بالإضافة الى مخططهم الكبير في استلاب المخطوطات النادرة من كل بلدان الوطن العربي الاسلامي، ومن المتاحف والخزائن والمكتبات الوطنية، هذا كله في الوقت الذي كانت الامم العربية الاسلامية تعيش تحت وطأة الاستعمار، فلا تقوى على حماية نفسها فضلا عن حماية هذا التراث».

وهذا هو دور العرب المسلمين في عصرنا الحاضر، بعد ان حصلوا على حريتهم واستقلالهم واصبحت لهم شوكتهم، فليس لهم من عذر في استعادة تراثهم السليب، كما استعادوا حريتهم المغتصبة.

### الغرضية في دور المستشرقين

والتقينا بالدكتور مصطفى لطفي بيلجا، استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة استانبول بتركيا، ودار معه هذا النقاش حول حركة الاستشراق ودور المستشرقين.

وكان قد حضر مؤتمر الارشاد والتبليغ الذي عقد بالمدينة المنورة ١٣٩٧ هـ والقي بحثا في هذا المؤتمر عن المستشرقين، وعن اهدافهم المعادية للإسلام، ويبدأ الدكتور مصطفى لطفي بيلجا كلامه عن الاستشراق فيقول:

علينا ان نعرف اولاً ان مراكز المستشرقين في جامعات اوروبا، لم تفتح اعتباراً، وانما كان الهدف منها هو فهم الاسلام، كعقيدة وشرعية، وذلك لخدمة اهداف استعمارية فضلا عن تزيف تاريخنا الاسلامي، وتشويه علومنا الاسلامية».

واستوضح الدكتور مصطفى لطفي بيلجا رأيه في هذه الناحية من نواحي الاستشراق، وكيف يمكن ان يكون هذا الهدف محسوبا على الحقيقة العلمية، والموضوعية «الأكاديمية»، وهو ما يدعيه المستشرقون، فيرد قائلا:

«هؤلاء المستشرقون الذين كتبوا في التفسير، قالوا الكثير والكثير جدا ضد التفسير، والذين كتبوا عن الحديث ارادوا ان يثيروا الشبهات حول رواية الاحاديث مثل (جولدزهر) (وشاخت) وغيرهما.

«هذا بعينه هو ما حدث في ميادين التاريخ الاسلامي والفقهاء الاسلامي، فهم قد كتبوا في هذين الميدانين، وغايتهم القاء الشبهات في عقول المسلمين، وتقديم الاسلام الى الغرب بالصورة التي لا تشجع الغربيين على الدخول في الاسلام. وهنا بادرننا على الفور بسؤال الدكتور مصطفى لطفي بيلجا، عن موقفنا الراهن من كتب المستشرقين وكتاباتهم، ماذا ينبغي ان يكون موقفنا منهم الآن؟، هل نعرض لكتبهم ام نعرض عنها ام نتعرض لها ام نعارضها؟، وكان جوابه:

«حسن، ماذا علينا ازاء المستشرقين اذا صدر لاحدهم كتاب في العلوم الاسلامية او في تاريخ المسلمين، هذا بالفعل سؤال هام، واجابته انه من الواجب علينا ان نتناول الكتاب بمنهج علمي وننتقده بأسلوب موضوعي، ونحن نقدم الكتاب مترجما الى القارئ العربي المسلم مع ابداء وجهة نظرنا في الكتاب من ناحية، ووجهة نظر العقيدة الاسلامية من ناحية اخرى، حتى لا يحدث الكتاب الاستشراقي ايه بلبلة في عقول القراء».

هذا فيما يتعلق بالمستقبل، او فيما هو آت من كتب للمستشرقين، ولكن ماذا عن الماضي، عما صدر لهم بالفعل من كتب؟ واجاب الدكتور مصطفى لطفي قائلا:

«علينا ان نشكل لجنة تكون وظيفتها مراقبة وانتقاد واعادة تقييم آثار المستشرقين التي طبعت حتى اليوم، والتي ستطبع في المستقبل، على ان تتكون هذه اللجنة من باحثين متخصصين في مختلف العلوم الاسلامية. فاذا ما صدر كتاب لواحد من المستشرقين، عرض على اللجنة المقترحة هذه، حتى تقرر مدى صلاحيته للترجمة والنشر.



«على الا يقتصر دور هذه اللجنة على ذلك فقط، بل عليها ايضا وبالإضافة ان تشير باعداد دراسات وابحاث من قبل العلماء المسلمين، تقف وجها لوجه امام دراسات المستشرقين وابحاثهم، حتى يكون تراثنا العربي الاسلامي في ايد امينة، تطمئن القارئ من ناحية، وتثري المكتبة الاسلامية من ناحية اخرى.

«وانا اذكر هنا على سبيل المثال «دائرة المعارف الاسلامية» فما اكثر المواد التي ترجمت منها الى لغتنا .. العربية والتركية والفارسية .. ترجمت عن الطبعتين الانجليزية والفرنسية، دون اي تمحيص او تفنيد لكثير من المزاعم الاستشراقية التي وردت في هذه المواد».

**واستطرد الدكتور مصطفى بيلجا، قائلا:**

«ولقد كتب في هذا الموضوع عدد من باحثينا الممتازين مثل الدكتور عمر فروخ، والدكتور مصطفى السباعي، اللذان طالما حذرا القارئ العربي المسلم من آثار المستشرقين، حتى لقد قال الدكتور مصطفى السباعي في كتابه عن «الاستشراق والمستشرقون» انه زار كثيرا من مراكز الدراسات الشرقية في اوروبا، فوجد ان رؤساء هذه المراكز اما من القسس او من الرهبان فتساءل مندهشا، وماذا تنتظر من هؤلاء جميعا بالنسبة للاسلام؟

«بل اكثر من هذا اننا نجد من المستشرقين الغربيين من لا يجيد اللغة العربية ويحاول ان يقوم بترجمة القرآن الكريم، فكيف بمكنة ان تتصور هذا؟ بل كيف نستطيع ان نثق في حركة الاستشراق. دون ان نتناولها بالكثير والكثير جدا من الخبطة والحذر».

### القضية من وجه آخر

ونلني بالدكتور عبدالحليل التميمي، استاذ التاريخ الحديث بجامعة تونس. ونستعرض معه تاريخ حركة الاستشراق، واهم الانجازات التي قدمها المستشرقون. ورأيه في تقييم الحركة الاستشراقية بوجه عام. وكان ان بدأ اجابته قائلا:

«انا انظر للقضية من وجه آخر. فهؤلاء المستشرقون قاموا بواجبهم الوطني بالنسبة لبلادهم. في وقت لم تكن نستطيع فيه ان نواكب الحركة الفكرية في العالم من حولنا، ولا حركة المستشرقين انفسهم في الكشف عن كنوز تراثنا العربي الاسلامي. ومن ثم كان الطريق امامهم واسعا وممتدا لتحقيق اهدافهم ومراميهم البعيدة. في الوقت الذي كنا فيه بعيدين كل البعد عن ادراك هذه الاهداف. وفهم هذه المرامي».

وعدنا نسأل الدكتور عبدالحليل التميمي، والآن، كيف نواجه هذا الموقف برفضه ام قبوله، ام اعداد نوعية جديدة من الباحثين العرب والمسلمين للرد على مزاعم المستشرقين؟ وكانت اجابته:

«اعتقد ان نوعية المؤرخين العرب التي نريدها لمجتمعاتنا، هي التي تحدد نوعية الاستفادة من اعمال هؤلاء المستشرقين، ونوعية المؤرخين العرب، كما اعتقد ان المستوى الذي نريده لهم هو الذي يعطي الابعاد الحقيقية لمواقفتنا منهم، ومن كتبهم وكتاباتهم، فان كان لدينا حقيقة علماء بالمعنى الكامل لهذه الكلمة، فانا لا اخشى على مجتمعاتنا من كتاباتهم ولا من تفكيرهم، لان تفكير المستشرقين وكتاباتهم في هذه الحالة، يمكن ان يتبلور مع عمق دراساتنا، وجدية تفكيرنا، ومنهجية ابحاثنا».

وعدنا نسأل الدكتور التميمي، عما اذا كان هذا العمل في مقدور افراد بأعينهم، اما انه ينبغي ان تشارك فيه الهيئات العلمية والجمعيات الثقافية، حتى تحقق له نوعا من التكامل والشمولية، وكانت اجابته:

«هذه القضية بالفعل، واحدة من اهم القضايا التي يعاني منها مجتمعا العربي الاسلامي، كما تعاني منها معاهدنا وبعاني منها كذلك باحثونا بوجه عام، واذا نحن اردنا بحق النجاح لمستقبلية الابحاث العربية الاسلامية، وجب علينا ان نقوم بعملية مسح شامل للمختصين والمتخصصين في موضوع التراث العربي الاسلامي، وان تصدر نشرة دورية تعكس اهتماماتهم ومشاكلهم بهذه الطريقة. او بمثل هذه الطريقة يمكننا ان نتحاشى الاحطاء الكثيرة التي لا تغتفر والتي تقع في ميدان التحقيق والنشر. والتي لم يعد هناك ما يبرر وقوعها اليوم وقد ساعدت الطائرات ووسائل المواصلات على اختصار الزمن وتقريب المسافات. وحيدا لو تم تنسيق العمل بين كافة المعاهد العلمية. وشمل توجيه الباحثين كافة ابعاد العملية التراثية مما يساعد في النهاية على تحقيق شمولية البحث في تراثنا العربي الاسلامي».

### منظمة اليونسكو العربية

ومن الجزائر. التقينا بالدكتور رشيد بورويبة. استاذ تاريخ المغرب الاسلامي بجامعة الجزائر. والاستاذ بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر. وبدأنا بسؤاله عن قضية التراث من ناحية. وعن حركة الاستشراق من ناحية اخرى فقال:

«انا نشاهد في بعض الاحيان صورة واضحة لعدم التنسيق في ميدان البحث العلمي وفي ميدان تحقيق المخطوطات

ونشرها، فكثيرا ما نرى باحثين اثنين يقومان بتحقيق مخطوطة واحدة، بينما تظل مخطوطات اخرى كثيرة في زوايا النسيان تنتظر من يذكرها او يتذكرها لكي ترى النور. ومرجع ذلك في رأبي هو ضعف العلاقات العلمية بين الجامعات العربية من ناحية ومراكز البحوث الاسلامية من ناحية اخرى. وهذا مما يقتضي بالسرعة وبضرورة البدء فوراً في تنسيق العمل في مختلف المجالات وفي شتى الاتجاهات».

وسألنا عن السبيل الى ذلك، كيف يمكن تنسيق مختلف المجالات في شتى الاتجاهات فكانت اجابته:

في تقديري ان الحل الامثل هو انشاء مركز للوثائق العربية، يكون مجهزة بأحدث الاجهزة العصرية، ويوضع في خدمة كافة الباحثين في قضايا التراث في الوطن العربي الاسلامي كله. ويمكن ان يكون هذا المركز تابعا لمنظمة اليونسكو العربية، وفي اي بلد من البلدان العربية.

\* «هذا بالاضافة الى دور الباحثين العرب في ضرورة انتقاء كتب التاريخ التي يحتاج اليها القارئ من ناحية، والتي يمكنه ان يستوعبها ويفيد منها من ناحية اخرى، وينبغي للكتب التاريخية وخاصة ان تظن طباعة حديثة، مزودة بالرسوم والخرائط والصور الفوتوغرافية حتى تتحقق الفائدة المرجوة منها على الوجه الاكمل».

وسألناه عن رأيه في حركة الاستشراق، فكانت اجابته:

«لست ممن يرفضون الاستشراق، لانني لا انسى ابدا انني كنت تلميذا للمستشرقين فلقد ساعدني الاستاذ (فولفي) في ابحائي، واشرف على اطروحتي الاولى والثانية هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، ينبغي ان نلاحظ ان المستشرقين اسهموا مساهمة كبيرة في الحفاظ على التراث العربي والاسلامي، فكيف والحال كذلك، يكون موقفنا من المستشرقين موقفا رافضا ومضادا؟

«هذا مستحيل!»

«بل اكثر من هذا انني اطالب البلدان العربية بتشجيع حركة الاستشراق والوقوف الى جوار الموضوعين من المستشرقين حتى نستطيع ان نوجد جوا من المنافسة العلمية الموضوعية والشريفة بين الباحثين العرب وبين الباحثين من المستشرقين. صحيح انه من واجبننا مراقبة اعمال المستشرقين، فلا نتركهم يفعلون بترائنا ما يشاءون. ولكن يجب ان نفيد منهم في ذات الوقت، وان نشاركهم ونشترك معهم في المؤتمرات العلمية التي تعقد في الوطن العربي او في غير الوطن العربي».

واخيرا ارجو للمستشرقين ان يصبحوا بعد جيل او جيلين

بمساعدة العلماء والباحثين العرب بعد ما كانوا اساتذة لهم، وهذا

يستوجب من العلماء العرب والباحثين المسلمين ان يكونوا في المستوى العلمي والاكاديمي الذي يمكنهم من اعتلاء كرسي الاستاذية.

## تعقيب

تلك كانت اهم الآراء التي قبلت في موضوع الاستشراق، وهي الآراء التي وان تشابهت كثيرا واختلفت قليلا، الا انها في مجملها تعكس وجهة النظر العربية والاسلامية في الحركة الاستشراقية، وهي آراء على جانب كبير من الاهمية، في موضوع لا يقل عنها خطورة وخطرا، الا وهو اعادة النظر في حركة الاستشراق، وطرحها طرحا موضوعيا جديدا، في ضوء وعينا الثقافي والحضاري الجديد، وفي ضوء تطلعاتنا وتشوقنا لان نأخذ بأيدينا مقاليد امورنا الثقافية والعلمية بعد ان ملكنا زمام انفسنا حياتيا واجتماعيا وعلى المستوى الحضاري.

وهو طرح نرجو ان يجد فيه القارئ الفائدة،

والخير كل الخير في انطلاقه الثقافي نحو آفاق اوسع، ونحو  
غايات ابعد مدى.



# كلمة عن كتاب سيبويه

بقلم : د. عبد الله الطيب

نحو قولك قد زيدا رأيت وكى زيد يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: «سوف أشرب ماء البحر أمس». أعجبتني جدا هذه القطعة وساعدني على الإعجاب بها اننا كنا آنئذ ندرس المنطق، وبدا لي ان سيبويه ههنا لم يتعرض لعلم النحو وحده فحسب، ولكن ألم بأصناف مما يعرف باسم علم المعاني من العلوم الموسومة باسم البلاغة. وتنسب فيها الى عبد القاهر الجرجاني فضيلة سبق لا أراها له، على فضله، وانما أراها لسيبويه ولأستاذه الخليل وتلاميذهما من بعد الذين وطئوا علوم النقد وكانت عندهم جميعهم كلا واحدا كما هو واضح من تأليف محمد بن يزيد المبرد في الكامل، وما كان يعرف الا بالنحوي.

هذا وفي المقال المتقدم انما أراد سيبويه ان يمهّد يحمل لما سيفصله من بعد، ومن أمثلة ذلك في أوائل الكتاب قوله: هذا باب تخبر فيه عن النكرة بالنكرة، وذلك قولك ما كان أحد مثلك وليس أحد خيرا منك وما كان أحد مجترئا عليك وانما حسن الاخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي ان يكون مثل حاله شيء اوفوقه لأن المخاطب قد يحتاج الى ان تعلمه مثل هذا-

أول عهدي بكتاب سيبويه رحمه الله في أوليات سنوات الأربعين، عصر كنا تلاميذ في المدارس العليا، وهي التي صارت في ما بعد جامعة الخرطوم، وكان مقررا علينا في النحو بمدرسة الآداب كتاب «الكامل في النحو» لأحمد زكي صفوت وهو كتاب جيد، طريقة تأليفه مبوبة على ما عليه الفية ابن مالك. وكنا آنئذ نؤثر من الكتب ما كان مثله صحائف بيض ومن كتب النصوص ماله شروح في أسافل الأوراق على الطريقة الافرنجية، ونفّر من الكتب ذات الأوراق الصفرة والخواشي. وكانت طبعة بولاق من هذا الضرب. وكنت قد ألفته في طبعة كتاب كامل بن يزيد، وهو كما لا يخفى غير المتقدم. وقلبت الورقات الأوليات، واذا بعسر شديد يلقيني في الصفحات الأول، ولا أحسبني مضيت فيه كثيرا غير أنني استوقفني قوله: «هذا باب الاستقامة في الكلام والاحالة» فنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس وسأيتك غداً وأما المحال فأن تنقض اول كلامك بآخره فتقول أتيتك غدا وسأيتك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ غير موضعه

## كلمة عن كتاب سيبويه

أنظر الى قوله لأن المخاطب قد يحتاج الى ان تعلمه مثل هذا فان هذا في صميم علم المعاني كما ترى.

ثم يقول رحمه الله، واذا قلت كان رجل ذاهبا فليس في هذا شيء تعلم كان جهله، ولو قلت كان رجل من آل فلان فارسا حسن لأنه قد يحتاج الى ان تعلم ذلك.

وانظر قوله حسن فانه يرجع بلا الى التفصيل الذي قدمه قبل من قوله حسن وقبيح ومحال وكذب وهلم جرا.

هذا وقد وجدت في كتاب سيبويه أول قرأته عسرا شديدا ولم يكن النحو الذي عندي حينئذ على حيي له بتمهيد حق صالح له، اذ كتاب سيبويه هو ليس بمحض كتاب نحو، ولا بد لقارئه من شرح يوطئه له من شارح ملم، فإن لم يجد شارحا ملما لزم أن تكون له كما يقولون الآن خلفية من العربية وكتب النحو، ولا سيما التي من ضرب شرح الأشموني، جواف خوال من غير كوالح القواعد بعد تجريد من ذوق اللغة نفسها مما الكتاب به مفعم، والكتب التي تأثرت بمذهب الكتاب مثل مفصل الزمخشري وشرح الكافي للرضي.

هذا ومضى زمان وكنت أقلب صفحات من كتاب تاريخ بغداد، فوجدت في ترجمة سيبويه رحمه الله، انه كان على رأس جامع البصرة شيء يستدل به على اتجاه الهواء، فسأل سيبويه احد تلامذته ان يخرج فينظر اين اتجاه الريح، فخبره انه من كل اتجاه، فقال له قل: تذاءبت الريح. وانما ساق صاحب التاريخ هذا الخبر ليدل على مكان سيبويه من الفصاحة وصحة اللغة.

وأحزني وأنا اقرأ ترجمة له مما كتب الخطيب أوباقوت انه لما كيد له عند البرامكة خرج محزونا، ومرض ببعض الطريق، واشتد به المرض وكان معه أخوه، فكان اذ يقارب سكرات الموت ينظر الى أخيه فقطرت دمعة منه على خده، فتمثل رحمه الله بقوله:

أراد حياة لتبقى له

فمات المؤمل قبل الأمل

حيثا يروى أصول الفسيل

فمات الفسيل وعاش الرجل

فوقع في نفسي أن الفسيل الذي عاش هو هذا الكتاب - وقد ذكروا انه التمس من بعض أصحابه، ان يعاونوه على إحياء علم الخليل، فلم يخف لذلك منهم أحد، فتفرد هو لذلك وتجرد فانفق له هذا الانتاج الباهر العظيم.

وروي ان أبا عثمان الجاحظ أهدى الى صديقه أبي جعفر محمد بن عبد الملك الزيات نسخة من كتاب سيبويه، وقال له انه لم يجد بعد كتاب الله شيئا يهديه اليه أنفوس من هذا الكتاب.

وهذا الجاحظ من ناقد وأديب. وما كان ليقول ذلك وكتاب سيبويه عنده مجرد كتاب نحو.

فصح عزمي على ركوب البحر. وهكذا كان يقول المبرد رحمه الله لمن يهم بقراءة كتاب سيبويه ودرسه، وذلك انه فيه الدر واللجج المرويات.

واتفق ان كان في معهد اللغات الشرقية أيام كنت أ حضر للدكتوراة الدكتور محمود السمران، وقد صار بعد أستاذاً باسكندرية، ثم توفي وهو في روق شبابه رحمه الله. وكان يحضر هو أيضا للدكتوراة. وكنا كثيرا ما نلتقي فنتجادب أطراف الأحاديث في أبواب من الأدب واللغة - وكنا نجد في تقليب آراء سيبويه ومراجعة بعض نصوصه فائدة عظيمة. وكانت النسخة التي عندي وكذلك مثلها عنده من طبعة باريس. وكان ربما شاركنا أحيانا كثيرة الدكتور سيد يعقوب بكر، وكان هو أيضا بعد للدكتوراة، وقد صار فيما بعد عميدا لكلية الآداب بالقاهرة، ثم قد توفي منذ زمان قريب وهو في أول عشر



\* هو عمرو بن بحر المولود في عام ٧٧٥ والمتوفي في عام ٨٦٨ للهجرة، وكانت ولادته ووفاته بالبصرة. حيث نشأ في اسرة فقيرة، فواصل التعلم في الكتاب والمسجد والحلقات، والاطلاع على كل ما تقع عليه يده. اتصل بعلماء الكلام - وانضم الى المعتزلة، واجاد

#### في المجتمع الاسلامي.

- وكشف فيها عن اتساع في الرؤية، وبراعة في الوصف، وقدرة على التمييز، ودقة في التصوير الحسي والنفسي مع ميل الى الفكاهة.
- قصد الى بغداد، وزار دمشق وانطاكية ورمما مصر، وفي آخر حياته اصيب بفالج نصي فعاد الى البصرة.
- ولقد اشتهر الملاحظ بكتبه عن «الحيوان»، و«البخلاء»، و«البيان والتبيين»، و«الحاسن والاضرار».

#### المرد

- هو محمد بن يزيد المولود في عام ٨٢٦ والمتوفي في عام ٨٩٨ للهجرة، ولقد ولد بالبصرة ومات ببغداد، ودرس اللغة والنحو على المازني والجرمي، والسجستاني حتى صار اماما للبصريين، فأخذ عنه الزجاج، والسراج، ونفطويه.
- شهر في اللغة والنحو والادب والتفسير والاحبار، وألف فيها كتابا كثيرة اشتهرها كتاب «الكامل» الذي يعد احد اصول الادب القديمة.
- ويمثل منهج اللغويين القدماء والمعارف العربية المختلفة في عصره.
- من اشتهر بكتبه «المقتضب» في النحو، و«معاني القرآن» و«الرد على

يتعاضمون أمره، وهو كما قدمت ليس بالكتاب السهل المسلك ولا ذلت بعد لي ولا لكثير من الناس مصاعبه -

وقد ترجم الى الألمانية في القرن الماضي. وقد رأى المستشرقين يحسرون على النظر فيه، وخسارتهم على الأخذ منه أشد. وأنا خاصة ما اشك ان علم اللغويات الحديث مدبر لمذهبه في الكتاب ولمذهب شيخه أني عبد الرحمن الخليل رحمهما الله، وكذلك علم الصوتيات وهذه قد قتلها ابو عبد الرحمن علما، حتى ان الزعم بزيادة شيء عليه باطل.

ولا يتسع المجال ههنا لتفصيل بعض ما تقدم اجماله. سبق أني بشر وأني عبد الرحمن الى مذاهب اللغويات وفلسفتها - فأحتسب بالثنيبه الى ما بدأت به وما هو أعلق بمحتبي سبق أني بشر في البلاغة والأدب. وليعجبني جدا تقديم الأستاذ الفاضل العلامة محمود مصطفى لطبعه الكتاب بقوله في عنوانه «كتاب علم الأعلام إمام كل إمام مالك أزمة الأدب وملك علوم العرب أني بشر عمرو الملقب بسيبويه.» وموضع استشهائها قد كان حقا مالكيها، رح

هذا المصنف هو من كبار علماء اللغة والنحو في عصره، وقد اشتهر بكتاب «المقتضب» في النحو، و«معاني القرآن» و«الرد على

قال سيبويه يذكر مقال أبي الخطاب رحمها الله وما زعمه أبو ربيعة في تفسير الآية: «لأن هذه الآية فيما زعم مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولكنه على قوله براءة منكم وتسلم لا خير بيننا وبينكم ولا شر».

تأمل هذا الذي قدمناه من كلام سيبويه وما اشتمل عليه مع التعليل النحوي من التفسير وعلم القرآن والتغلغل الى بلاغته. وتأمل بعد قوله وهو يوضح هذه المعاني التي قدمها: «وزعم - (يعني أبا الخطاب) ان قول الشاعر:

سلامك ربنا من كل فجر

بريا ما تغتلك الذموم

على قوله براءتك ربنا من كل سوء. فكل هذا ينتصب انتصاب حمدا وشكرا الا ان هذا يتصرف وذاك لا يتصرف» يعني ان حمدا وشكرا يتصرف لأنه يقع مواقع مختلفة في الاعراب بخلاف سبحان فهو اما منصوب مضافا او معزولا عن الاضافة ممنوعا من الصرف وربما جاء منونا.

قال رحمه الله: ونظير سبحان في البناء من المصادر والجري «أي في كون أن أصله مصدر وأن مجراه أي حركته النصب» لا في المعنى، غفران لأن بعض العرب يقول غفرانك لا كفرانك يريد استغفارا لا كفرا ومثل هذا قوله ويقولون حجرا محجورا أي حراما محرما يريد البراءة من الأمر (يعني بقوله حجرا) ويبعد عن نفسه أمرا (يعني قوله محجورا أي بعيدا عنا). فكأنه قال أحرم ذلك حراما محرما. ومثل ذلك ان يقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول حجرا أي سترًا وبراءة من هذا الخ. هـ.

قلت وموضع الافادة بلغة العرب وفصاحتها ههنا لا يخفى ولا أريد بعد في هذا الفصل أن استقصي وانما أريد أن أنبه على مكان هذا الكتاب الجيد النادر الذي عرف فضله الأولون وينبغي ان يعرف فضله الآخرون.

أي براءة منه. - قلت قوله أبرئ براءة الله، براءة هنا مفعول مؤكد لقوله أبرئ.

- رجع الحديث:

«وأما ترك التنوين في سبحان فانما ترك صرفه لأنه صار عندهم معرفة» - أقول فاجتمع فيه العلمية وزيادة الألف والنون وقد فصل هو الجانب النحوي من هذا في باب في اوائل الجزء الثاني ص ١٠ من طبعة بولاق.

رجع الحديث

«وانتصابه كانتصاب الحمد لله» (عند من نصب الحمد)

«وزعم أبو الخطاب ان مثله قولك للرجل سلاما تريد تسلمًا منك كما قلت براءة منك تريد لا ألتبس بشئ من أمرك». ههنا كما ترى أدب وشرح وتفسير لا نحو بحث -

«وزعم ان أبا ربيعة» أي زعم أبو الخطاب ان أبا ربيعة - وكان هذا كان فصيحًا، ممن تؤخذ عنهم اللغة «كان يقول اذا لقيت فلانا فقل سلاما فزعم انه سأله ففسره له بمعنى براءة منك» - أي اذا لقيت فلانا هذا فقل اني اتبرأ منك فصارت سلاما بهذا المعنى «وزعم ان هذه الآية مفعول بها واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما بمنزلة بذلك» يعني بقوله مفعول بها أي معمول بها على نحو هذا المعنى الذي زعمه أبو ربيعة وهو ان هؤلاء الصالحين كانوا يتبرئون منهم فكان قالوا سلاما بمنزلة ما قدم من قوله أبرئ براءة الله من سوء في تفسيره نصب سبحان آنفا.

هذا ويؤيد ما ذهب اليه أبو ربيعة ههنا ما روى من نحو خير مصعب بن عمير أنه رد على لبيد قوله:

وكل نعم لا محالة زائل

بأن نعم الجنة لا يزول



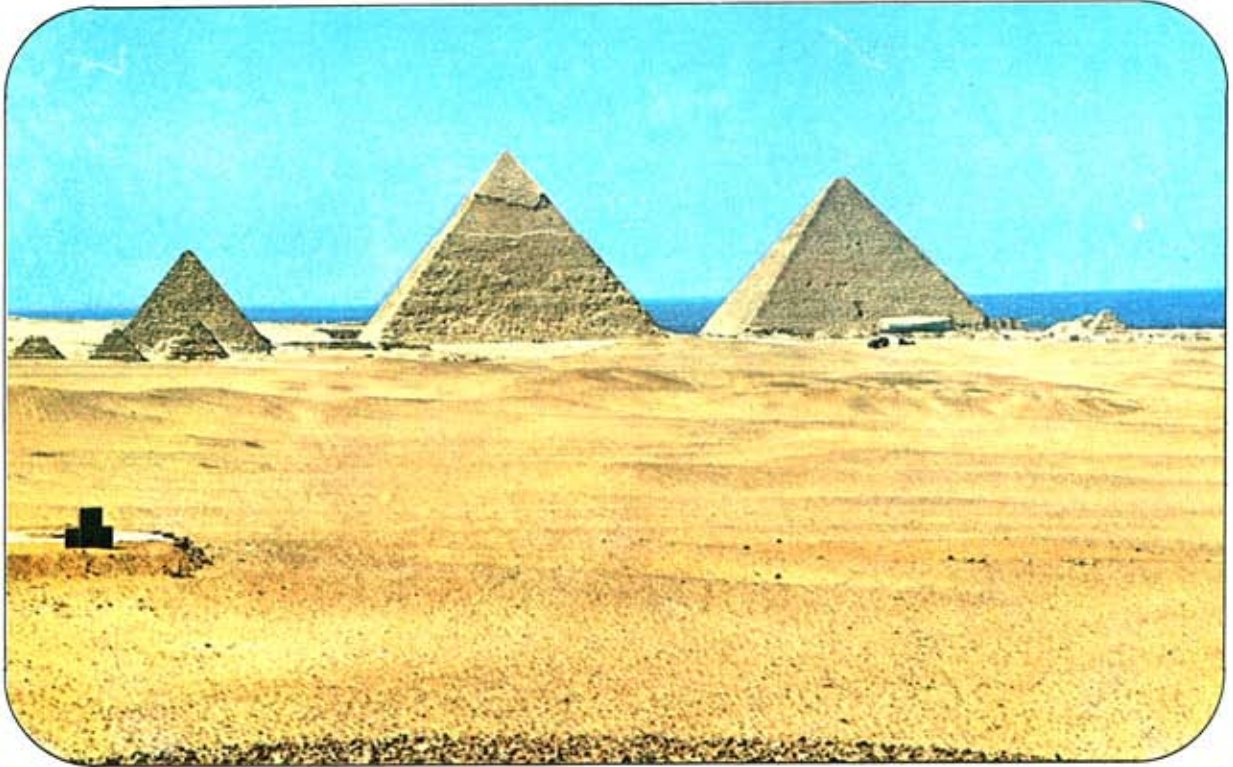
# الجيزة

## ثاني مدينة بناها المسلمون في مصر

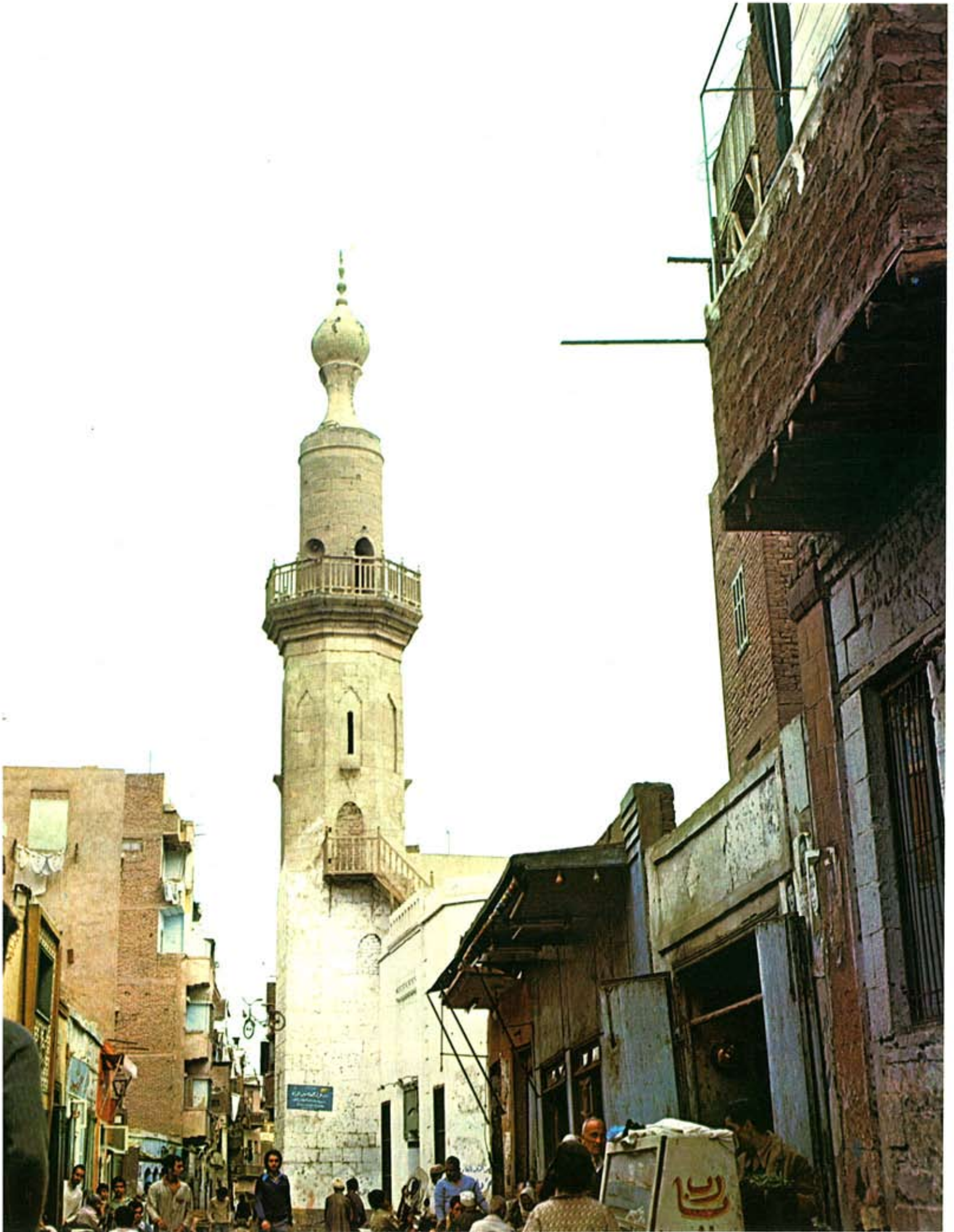
إعداد: خيري شلبي

نفسه قد زار القاهرة حقا اذا لم يقم بجولة طويلة في مدينة الجيزة، وتحتل الجيزة مكانا لامعا جدا في خيال الأطفال المصريين والعرب على السواء، ولعلها كذلك ايضا بالنسبة لأطفال بعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا والمجلترا.

ربما كانت مدينة الجيزة من أشهر الأقاليم المصرية فعلى الرغم من وجود الأقصر وأسوان وغيرهما من المدن المصرية الحافلة بالآثار التاريخية الهامة، الا ان شهرة الجيزة طبقت الآفاق، وأي زائر يأتي الى القاهرة لا يعتبر









كان من الرأي الا يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية، ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف العمل لها، فيؤخذ فيها حينئذ بحكمة، ويطالب بما جنى على نفسه».

ونحسب أن هذا التفريق بين مجالات التفكير العلمي

لا عهد لهم به. و(الغربة) في طبيعة العوامل التي تجذب الانتباه، وتنشط العقول والقلوب، وتثير شعور الإعجاب، كما ان (الألفة) تغض كثيرا من قيم الأشياء، ولا سيما في عالم الفنون. ولا يوصف شيء بالحدة الا اذا كان فيه قدر من الغربة وبالإضافة الى ذلك فان هذه «الحدة» أو «الغربة» مقياس من



المدارس الجديدة في جميع مراحل التعليم، بالإضافة الى المدارس الصناعية والزراعية، ومعهد لشلل الأطفال بامبابة ومستشفى للأمراض المتوطنة ومبنى لمديرية أمن الجيزة وسوقين في امبابة وساقية مكى، والمعهد الصحي الفني، وسنترال الهرم، ومدينة للطلبة والطالبات تضم خمس وحدات سكنية.

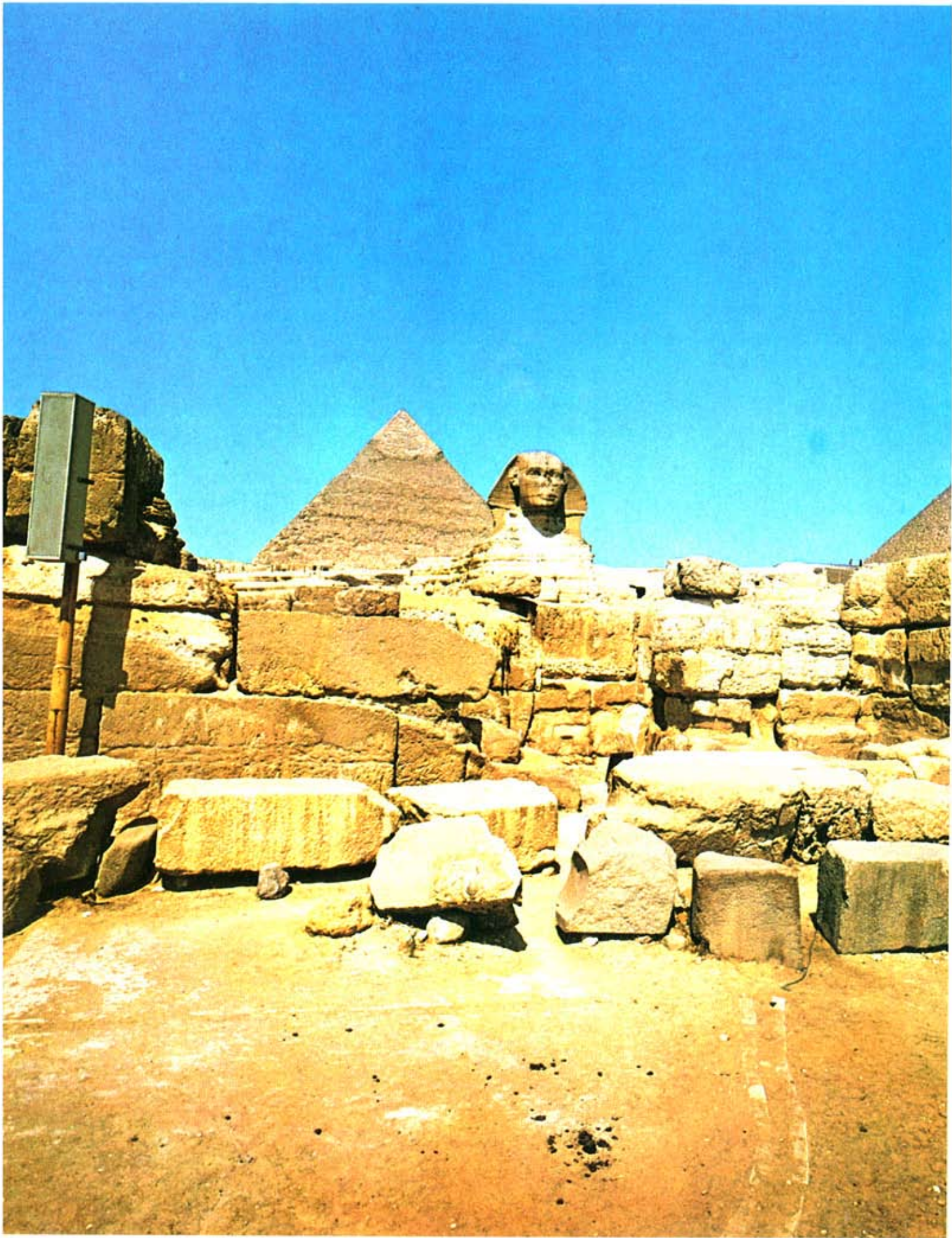
### \* «صوت» التاريخ القديم في «ضوء» الحاضر:

وفي ابريل عام ١٩٦١ افتتح مشروع الصوت والضوء بمنطقة ابي الهول والأهرام بالجيزة. وهو مشروع يعرض تراث وتاريخ مصر القديم عرضاً مضيئاً ناطقاً يحكي الكثير من عراقة حضارتنا ويصل وثبتنا الحاضرة بنهضتنا البعيدة الغابرة.

واذا كان الاغريق يعتبرون الأهرامات من عجائب العالم السبع فان علماء الآثار ومهندسي المعمار يعتبرونها أعظم ما خلفه القدماء من آثار ومن أبدع أعمال العمارة في جميع الأزمنة. ويقول «ديودور الصقلي» ان الآراء اتفقت على أن عظم شأن الأهرام لا يرجع الى ضخامة بنائها وما تكلفه من جهد ومال بقدر ما يرجع لدقة بنائها، فمهندسوها أولى بالاعجاب من الذين دبروا نفقاتها. ومن الأقوال المأثورة عند نابليون قوله بأن اهرامات الجيزة الثلاثة تحتوي من الاحجار ما يكفي لبناء سور حول فرنسا جميعها ارتفاعه ثلاثة أمتار وعرضه ثلاثين سنتيمتراً. وهي تؤلف معا - فيما يذكر الدكتور محمد أنور شكري -

الأهرام وأبي الهول







بمجموعة متناسقة فريدة، كما تؤلف مع ما يحيط بها من أهرامات صغيرة ومقابر أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة مدينة كبيرة للموتى، وكان لكل منها اسمه، فكان الهرم الأكبر يسمى «مشرق خوفو»، والهرم الثاني «خفرع عظيم» والهرم الثالث «منقرع مقدس» - وقد اختار خوفو لهرمه أحسن موقع في الهضبة الغربية شمالي منف حيث يشرف على الوادي الخصيب من عل لمسافات بعيدة مما يدل على اختيار مقصود، ثم تبعه خفرع فاختار لهرمه مكانا في الجنوب الغربي من هرم خوفو في موقع يبعد قليلا عن حافة الهضبة، وأخيرا أقام منقرع هرمه في مكان أقل ارتفاعا، ويبعد مسافة غير قصيرة عن حافة الهضبة. وليس يملك الانسان وهو يرى الهرم الأكبر الا ان يهوله سموه وعظم مسطحاته وقوة رسوخه وحسن نسقه. وهو يؤلف مع الهضبة التي يقوم عليها وحدة متسعة - وكان طول كل جانب من قاعدته ٢٣٠ مترا تقريبا، وكان ارتفاعه مائة وستة وأربعين مترا ونصف المتر، وزاوية ميل جوانبه ٥٢. وقد ظل أربعين قرنا اعلى بناء في العالم حتى أواخر القرون الوسطى عندما بنيت بعض الكاتدرائيات التي تعلوه قليلا. وكانت مساحة قاعدته حوالي ٥٣٠٠٠ متر مربع او ما يقرب من ١٣ فداناً، وهي مساحة تسع كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس في روما والقديس بولس ووستمنستر أي في لندن.

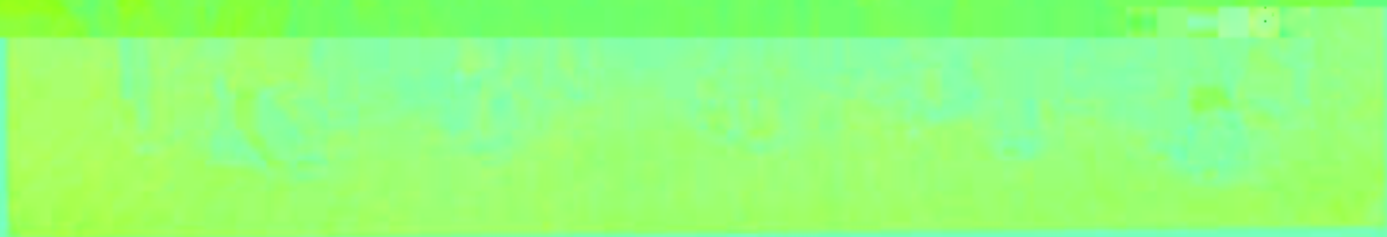
وعلى الرغم من انه بني حول نواة بارزة من الصخر لا تسمح بحساب صحيح لما استخدم في بنائه من أحجار الا ان الدكتور شكري يقدر مجموع عدد احجاره بنحو مليونين وثلثمائة ألف حجر، ومتوسط وزن الحجر الواحد طنان ونصف، ويؤكد القول السائد بانه اذا صنع من الأحجار مكعبات طول كل ضلع منها قدم ثم وضعت جنباً الى جنب فان طولها يغطي ثلثي محيط الكرة الأرضية. ويقع مدخل الهرم في الجانب الشمالي منه على ارتفاع ١٧ متراً تقريبا. ويؤدي المدخل الى دهليز هابط يمضي في بناء الهرم نفسه ثم في الصخر مسافة طويلة الى أن يفضي الى غرفة لم يكمل حفرها بما يدل على انه غرض النظر عن ان تكون غرفة الدفن، مما دعا الى شق دهليز صاعد في نواة الهرم قبيل اختراق الدهليز الهابط للصخر. ويمضي الدهليز الصاعد مسافة في بناء الهرم ثم يستقيم مسافة أخرى غير قصيرة الى أن يؤدي الى ما يسمى خطأً بغرفة الملكة، وتقع على محور الهرم وعلى ارتفاع عشرين متراً تقريبا من سطح الأرض، وسقفها أحذب. هكذا يقول الدكتور شكري، ثم يضيف ان من القرائن ما يدل على ان هذه الغرفة بدورها تركت قبل ان يتم العمل فيها مما يشير الى تغيير جديد في مخطط الهرم اقتضى





جامعة القاهرة بالحيزة







منها احدها على الآخر، بما يخفف ثقل مائة متر تقريبا من الحجر عن غرفة الدفن. ويفوق الدهليز العظيم وغرفة الملك غرفة الملكة فخامة ودقة بناء، فقد حقق فيها البناء كمالا فنيا يثير الإعجاب والتقدير. ويدل هذا كله على ان فن البناء بلغ في عهد خوفو ذروة التفوق والاتقان مما كان ولا يزال منار الاعجاب والدهشة لدى السائحين والمؤرخين والفنيين على حد سواء. وهو يدل كذلك على ان الهرم بني على أسس هندسية عملية وهو لا يزال قائما رغم الزمن ورغم تعريته من كسائه.

## كيف بني الهرم؟ ..

يقول الدكتور شكري في مؤلفه الكبير عن العمارة في مصر القديمة انه كان يعنى باختيار المكان الذي يقام عليه الهرم، بحيث يخلو من الشقوق والعيوب، ويكون قريبا من العاصمة والنيل، ليتسنى إشراف الملك على البناء وليسهل نقل الأحجار اليه. وبعد اختيار المكان الصالح كانت طبقة الرمال والحصى تزال منه لبنى الهرم على أساس ثابت متين. ثم كان الصخر يسوى، ولا يعرف على وجه التحقيق كيف كانت المساحة الشاسعة تسوى بدقة لا تبارى - ولكن الموقع كان يسمح بدقة بما يكفل ان تكون قاعدة الهرم أقرب ما يمكن الى المربع، وان تواجه جوانبه الجهات الأصلية.

وبينا كانت أرض الهرم تسوى وتحدد اتجاهاتها الأصلية كانت طوائف عديدة من العمال تعمل في قطع الأحجار سواء في الهضبة ذاتها او في محاجر طرة في الجانب الآخر من النيل او في محاجر الجرانيت في أسوان. وكانت طوائف اخرى تعمل في اعداد الطرق من المحاجر الى النيل، ومن النيل الى مكان الهرم، بينما كانت جماعات غيرها تنشي الحراسى واخرى تنقل ما تم قطعه من الأحجار على زلاقات من خشب في البر، وعلى مراكب كبيرة في الماء. وكان لكل طائفة اسمها، وقد وجدت اسماء بعض الطوائف مكتوبة على كثير من الأحجار، ولعل الغرض من ذلك كان بيان عمل كل طائفة.

ويضيف الدكتور شكري قائلا انه عندما كانت الأحجار تبلغ موقع الهرم كان يتلقاها البنائون فيسوّونها من اسفل ومن الجانبين، ثم كانوا يضعونها في دقة وعناية في اماكنها من البناء، ومن ثم ينحتون سطوحها العليا. فاذا أتموا رصف أرض الهرم وبناء المدامك الاول كان لابد من جر الأحجار على جسور صاعدة تعتمد على جوانب ما تم بناؤه، وذلك على مستويات يعلو بعضها بعضا كلما تقدم البناء حتى يبلغ ذروته ويبدو مما تهدم

من اجزاء بعض الأهرامات ان الهرم كان يبنى من نواة وسطى تتضمن الغرف الداخلية، تضاف اليها في جوانبها الأربعة اضافات جانبية يمثل بزاوية قدرها ٧٠°، باطنها من حجر جيري محلي ووجوهها الظاهرة من حجر جيري جيد أحسن بناؤه، على أن وجه الحجر لم يكن يسوى على عكس ما جرى عليه الأمر في هرم زوسر المدرج وهرم ميدوم وبذلك استغنى البناء عن عمل غير محدد في بناء الهرم.

وكان يتم بناء الدهاليز والغرف الداخلية في الهرم قبل بناء المداميك التي تحيط بها، والتابوت والتابوتس تأخذ مكانها قبل ان يتم بناء جدران الأماكن التي كانت توضع فيها. فاذا تم بناء نواة الهرم وما كان يضاف اليها من اضافات مدرجة نقل الى اعلى الهرم الهرم، وكان عادة من حجر الجرانيت، ويبرز من وسط قاعدته ما يشبه القرص ليستقر في وسط المدامك الأخير. واخيرا كان الفراغ الذي يعلو الدرجات يبنى بحجر جيري جيد ليكون جدارا سائدا للكساء الخارجي للهرم. وكان الكساء يبنى ايضا بحجر جيري جيد، يعنى البنائون بتسوية سطحه الظاهر من اعلى الى اسفل، اذا كانت احجار الكساء توضع في اماكنها باوجه جافة غير مهذبة حماية لها من ان تتعرض للتلف اثناء العمل.

ويقول ايضا ان الحجر الجيري كان يسوى بازاميل من نحاس يطرق عليها بحداق من الخشب، ولما كان الحجر الجيري قاسيا فكان يستعان في صقله بمصاقل من حجر صلد، اما الاحجار الصلدة فكانت تسوى بسحقها بكرات من الكورترت، وتصلق بمصاقل من حجر الجرانيت او البازلت او الكورترت، وربما كان يستعمل في ذلك مسحوق للصقل. ومع ذلك كله لا يعرف كيف سوى المصريون المساحات الشاسعة التي تؤلف أوجه الهرم وكيف جعلوا هذه الأوجه تتلاقى في دقة واحكام دون انحراف او اعوجاج.

ولكن لماذا اختار المصريون هذا الشكل الهرمي للمقبرة الملكية؟

يجيب على ذلك الدكتور شكري - قائلا ان هذا الشكل وان كان نتيجة تطور معاري يمكن ترسمه الا انه قد صاحبه عقائد وافكار ساعدت على تحقيقه او على الاقل اقترنت به في اذهان المصريين. لقد كان الهرم يشرف على مدينة الموتى كما كان يشرف على مدينة الاحياء وعلى الوادي الى مسافات بعيدة، وكان أعلى شيء في محيطه تتلأأ في ذروته اشعة الشمس. ويبدو انه اقترنت في تصور المصريين بالحجر المقدس «بنين» الذي كان يرمز الى الاكمة الاولى، وهكذا يكون الملك المتوفي قد دفن في

## أبو الهول

ونفس ما قيل عن الهرم الأكبر يمكن ان يقال عن الهرمين الآخرين باستثناء بعض الفروق البسيطة فيما يختص بطرق البناء وهي فروق لا أهمية لها في موضوعنا.

ويقترن باهرامات الجيزة تمثال أبو الهول، ذلك الرابض على حافة الصحراء. ويذكر المؤرخون انه كان في الاصل صخرة تحلفت في الحجر الذي اقتطع منه خوفو احجار نواة هرمه، ففتحها مثال مبدع في هيئة اسد رابض طوله ٧٥ مترا بملامح وجه خفرع فكان أبو الهول. وقد تلفت بعض اجزاء من الوجه، وأمحت الالوان او كادت، ومع ذلك لا يزال في ملامحه كبرياء وشموخ، واطمئنان وهدوء، وفي نظرتيه استعلاء وغموض، وهو يرنو بناظريه عبر الوادي الخصيب نحو الشرق البعيد، حيث تشرق الشمس كل صباح، ويحوس من ورائه جبانة الجيزة.

ولأنه في مكان منخفض من الهضبة فكثيرا ما كانت تغمره الرمال السافية، ومن ذلك ما يحله نصب كبير من الحجر الجرانيت، يقوم من امامه بين فجليه، من ان تحتس الرابع وهو امير كان يصيد الحيوان في صحراء الجيزة، وانه في ظهيرة يوم حار جلس يستريح في ظل ابي الهول، فأخذته سنة من نوم، رأى فيها أبا الهول يحدثه بذات فمه وبعده بالملك وتاجي مصر ويطلب اليه ان يزيل عنه الرمال التي اخفت اعضاءه. واستيقظ الامير ووعى ما قاله له أبو الهول. على ان الجزء الاسفل من النصب تالف، وبذلك ضاع ما يقرب من نصف النص، بيد انه ما من ريب في ان تحوتمس ازال عنه الرمال حتى استطاع ان يقيم هذا النصب في مكانه، وقد مضى على ابي الهول اكثر من ستة واربعين قرنا وهو شامخ برأسه، ولا يزال الزوار من كل مكان يحتلون فيه كثيرا من المعاني.

## الجيزة مدينة اسلامية

ورد في خطط المقرئ عن ابن سيدة: الجيزة الناحية والجانب والجيز جانب الوادي، وقد يقال فيه الجيزة. ثم يستطرد قائلا ان الجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربي تجاه مدينة فسطاط مصر، لها في كل يوم احد سوق عظيم يحيي اليه من النواحي اصناف كثيرة جدا، ويجتمع فيه عالم



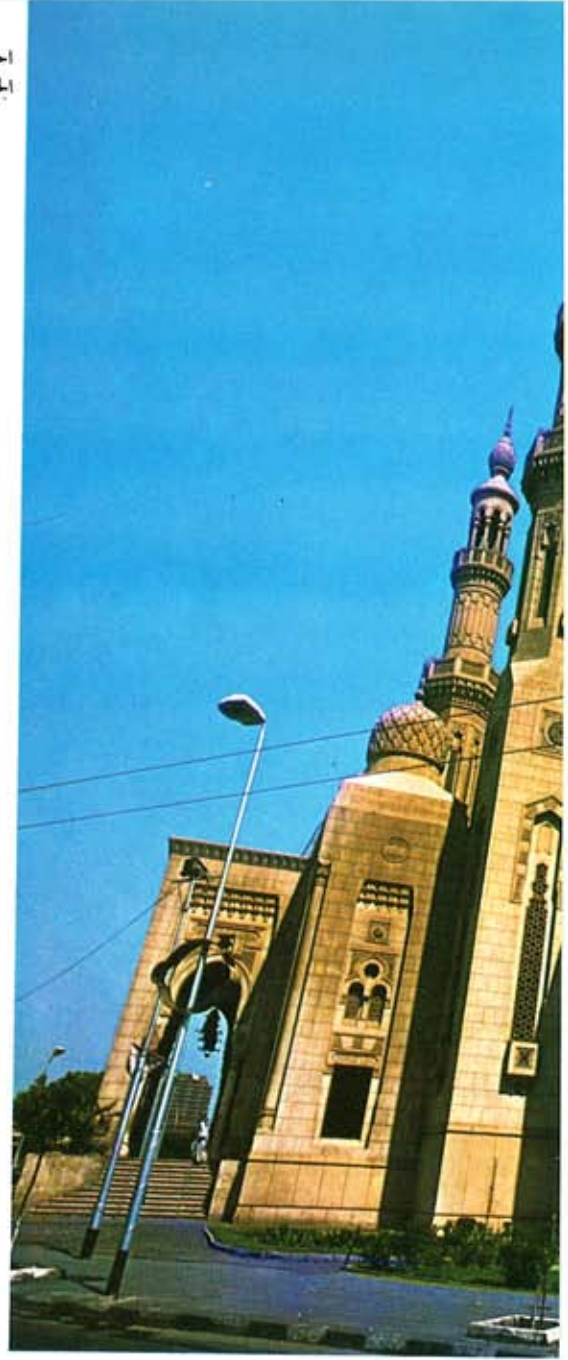
عظيم ومها عدة مساجد جامعة.

لكن كيف بنيت هذه القرية الكبيرة التي صارت الآن من العواصم العربية الكبيرة؟

كان «عمرو بن العاص» قد انتهى من فتح مصر، وترك خيمته (الفسطاط) في الموضع الذي بنى فيه جامعته الشهير، ثم سار الى الاسكندرية ففتحها، وكانت الاسكندرية في ذلك الزمن مدينة ذات اجماع تاريخية لا مثيل لها، وكانت جديرة بان

يجعلها، «عمرو بن العاص» عاصمة للفتح العربي في مصر، لكنه حين ارسل الى «عمر بن الخطاب» يستفتيه في هذا الامر، رد عليه بانه ليس من المستحب ان يجعل بينه وبين عشيرته





بن العاص» الى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنها يعلمه بما صنع الله للمسلمين، وما فتح عليهم، وما فعلوا في خططهم وما أستجبت «همدان» من التزول بالحيزة. فكتب اليه عمر يحمد الله ما كان من ذلك، ويقول له: (كيف رضيت ان تفرق اصحابك؟ لم يكن ينبغي لك ان ترضى لأحد من اصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر، ولا تدري ما يفاجئهم، فلعلك لا تقدر على غياثهم حين ينزل بهم ما تكره. فاجمعهم اليك، فان أبوا عليك وأعجبهم موضعهم بالحيزة وأحبوا ما هنالك، فان عليهم من في المسلمين حصنا.) فجمعهم «عمرو بن العاص» وقرأ عليهم كتاب «عمر بن الخطاب» فلم يقبلوا الخروج من الحيزة. فأمرهم ببناء الحصن عليهم يقول المقرئ: فكرهوا ذلك وقالوا: لا حصن أحصن لنا من سيوفنا. وكرهت ذلك همدان ويافع، فأقرع «عمرو» بينهم ف وقعت القرعة على يافع، فبنى فيه الحصن في سنة احدى وعشرين، وفرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين.

وبعد ذلك أمرهم ببناء المنازل والأخطاط. وفي الوقت الذي كانت تبني فيه مدينة الفسطاط على الضفة المقابلة كانت ثمة مدينة اخرى تنشأ. يقول المقرئ فاخط ذو أصبح من حمير من الشرق، ومضوا الى الغرب حتى بلغوا ارض الحرث والزرع، وكرهوا ان يبنى الحصن فيهم. واختط يافع بن الحارث من رعين بوسط الحيزة، وبنى الحصن في خططهم، وخرجت طائفة منهم عن الحصن آتفة منه. واختطت بكيل بن جشم بن نوف من همدان - في مهب الجنوب من الحيزة في شرقها. واختطت حاشد بن جشم بن نوف في مهب الشمال من الحيزة في عزبيها - واختطت الجياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي الحيزة وأختطت بنو حجر بن ارحب بن بكيل في قبلي الحيزة. واختط بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الأزرد فيما بين بكيل ويافع. والحبيشة اختطوا على الشارع الأعظم.

### الحيزة .. والاماكن المقدسة:

وفي الحيزة أكثر من مكان مقدس. يقول القضاعي: سجن يوسف عليه السلام بيومير من عمل الحيزة، اجمع اهل المعرفة من اهل مصر على صحة هذا المكان. وفيه اثر نبيين: احدهما يوسف، سجن به المدة التي ذكر ان مبلغها سبع سنين. وسطح السجن موضع معروف باجابة الدعاء .. يذكر ان كافور الأخشيدي سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف باجابة الدعاء ليدعو فيه، فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن. اما

بحرا، فقل راجعا الى فسطاطه بجوار حصن نابليون الذي سيطر عليه المسلمون سيطرة تامة.

وأثناء العودة كانت جيوش المسلمين في ازدياد، وكانت تخترق الصحراء لتجتاز النيل الى الفسطاط وحصن نابليون، وارتأى «عمرو بن العاص» ان يترك في هذه الصحراء مؤخرة لجيشه تحميه من أي عدوان مفاجئ يخي من الخلف، ثم عبر بمن معه. واذا استتب له الامر وشرع في بناء مدينة الفسطاط وجامعه الكبير، ارسل الى من تركهم في الصحراء يستحثهم على الوصول اليه، لكن بعض القبائل كانت ضربت خيامها واستطابت الصحراء، فلما طلب اليهم مغادرتها لم يرضوا، وطلبوا السماح لهم بالاستقرار فيها وبناء المنازل. فكتب «عمرو



كرمة ابن هاني  
(بيت الشاعر أحمد شوقي)



النبي الآخر فوسى عليه السلام، وقد بني على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى.

وبالبحث عن هذا المسجد اتضح انه يقع على هضبة عالية بسفح الجبل الشرقي بقرية الشيخ موسى بمركز الصف، ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد - فيما تذكر الدكتورة سعاد ماهر - الى العصر الفاطمي، وقد تهدم الآن ولم يبق منه الا محرابه. والمسجد بني من الطوب اللبن، ويبدو من بقايا الجدار القبلي ان المسجد كان له دور ثان بدليل وجود تجويف في اعلى الجدار. وقد عثرت مصلحة الآثار على اجزاء من لوحة تذكارية كانت موجودة بهذا المسجد وهذه اللوحة خاصة بالتجديد وليس بالتأسيس وقد أمكن قراءة الآتي منها: «وأقام الصلاة» وهي نهاية السطر الأول ويمكن قراءة اول السطر الثاني من الوجه الثاني. وقد قام الأهالي الآن بعمل دعامة خلف المحراب للمحافظة عليه.

وأما الأثر الذي بني عليه مسجد موسى فهو المكان الذي كان فيه تابوت موسى عليه السلام الذي قذفته امه في النبل، وبه - أيضا - النخلة التي أرضعت مريم تحنها عيسى عليه السلام. وقد ظلت هذه المنطقة طوال العصر الاسلامي ينظر اليها كمسطقة مباركة.

ويذكر المسيحي في كتابه (تاريخ مصر) في حوادث سنة ٤١٥هـ ان الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله خرج وعدى في سائر عساكره الى الجيزة في اربع عشاريات واربع عشرة بغلة من بغال النقل، وفي جميع من معه خاصته وحرمه الى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين.

ويقول ياقوت (في معجم البلدان) ان كعب الأحبار الصحابي مكفون بالجيزة. ويقول المقرئ ان اول مسجد جامع بني بالجيزة انشأه محمد بن عبدالله الخازن سنة ٣٥٠هـ بأمر الأمير علي بن الاحشيد واشرف عليه كافور، وكان الناس قبل ذلك يصلون الجمعة في مسجد همدان. ويقول الجبرتي ان بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبي هريرة الذي جدد في سنة ١١٨٨هـ. وأبو هريرة هذا ليس هو الصحابي المعروف، فقد ذكر ابن جبير: وفي سنة ٧٢٤هـ منع الناصر محمد بن قلاوون الوزير ان يتعرض الى شيء مما يتحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه، وأضاف، وبخارج الجيزة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لا علم له انه أبو هريرة الصحابي وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن ابنته. وجاء في (تحفة الأرباب وبغية الطلاب) للسخاوي ان أبا هريرة الصحابي مات على بعد فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع. وفي (الخطط

التوفيقية) يقول «علي مبارك» ومدينة الجيزة كثيرة الأسواق والوكائل والخانات وحوانيت مملوءة بالتجارة والبضائع من جميع الأصناف، كما يوجد بها كثير من أرباب الحرف، فيوجد بها تجار التبر والحرير والنحاس والعقاقير والدخان ومعاصر الزيوت وطواحين بخارية، ومعامل للفخار وأنوال النسيج القطن وغيره. وقد اتخذت سكنا للأمرء والماليك وكبار رجال الدولة منذ العصر العثماني ومن العلماء الأفاضل الذين ينتسبون الى الجيزة «الربيع الجيزي» صاحب الإمام الشافعي، وهو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داوود بن الأعربي الأزدي توفي سنة ٢٥٦هـ بالجيزة ودفن بها. ومنهم بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله خطيب مصر وأعلم أهل زمانه، المتوفي سنة ٦٤٩هـ. ومنهم



«**بولاقي التكروري**»: وهي بلدة آهلة بالسكان كانت تعرف بمبنة بولاقي، وكلمة بولاقي هي في الأصل كلمة مصرية قديمة اسمها «بيلاق» ومعناها الموردة أو المرساة وقبل انشاء مدينة الجيزة كانت هذه البلدة هي المرسى الوحيد في هذه المنطقة - فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٣هـ مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة اسمها بولاقي ايضا - بولاقي ابو العلا الآن لأنها موردة ترسو فيها السفن القادمة الى القاهرة والمسافرة منها. اما مبنة بولاقي فقد ظلت تحمل هذا الاسم الى ان نزل بها الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروري في عهد العزيز بالله الفاطمي، وكان الناس يعتقدون فيه الخير والصلاح، فلما مات - فيها يقول «محمد رمزي» في (القاموس الجغرافي) بنى عليه قبة وعمل بجانبها جامعاً، فاشتهرت هذه القرية من ذلك الوقت باسم بولاقي التكروري.

ويقول المقرئزي انه بعد سنة ٧٩٠هـ طغى ماء النيل على بولاق التكرور فأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن، فخاف أهل البلد ان يأخذ النيل ضريح الشيخ التكروري والجامع لقربها من النيل، فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد، وتذكر الدكتور «سعاد ماهر» ان هذا الضريح لا يزال في مكانه الذي نقل بالبلد القديمة وليس في بولاق التكروري كما يظن البعض. ويقول «محمد رمزي» في (القاموس الجغرافي) انه في سنة ١٨٦٣م حول مجرى النيل من الغرب الى الشرق لاماكان توفر الماء اللازم لشرب سكان القاهرة، وبذلك أصبحت مساكن قرية بولاق التكرور بعيدة عن شاطئ النيل، وفي سنة ١٨٦٨م هدمت مساكن هذه القرية وعوض أهلها فانتقلوا الى مكانها الحالي بجوار محطة بولاق التكرور. ويتضح لنا من هذا - فيما تذكر الدكتور «سعاد ماهر» - ان قرية بولاق التكرور هذه ليست في مكانها الأصلي القديم، وأن الجامع الذي جددّه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ قد أندثر، وأن اللوح الرخام الذي كان مركبا على بابه نقل الى باب ضريح الشيخ يوسف التكروري الموجود الآن مع اضرحة اخرى بين مبنى وزارة الزراعة ومبنى المتحف الزراعى.

«العزيرية .. يتحدث عنها المقدسي في كتاب (أحسن التقاسم) قائلا انها من القرى القديمة وانها من مدينة منف القديمة، وقد أختفت وخربت وكانت مصر في القديم، وبها كان ينزل فرعون، وفيها قصره ومسجد يعقوب ويوسف. وفي معجم البلدان يقول ياقوت ان العزيرية خمس قرى بمصر، تنسب الى العزير بالله الفاطمي ومنها قرية بالجيزة. وفي (صحيح



ايضا الطبيب علي بن رضوان بن علي جعفر، كان عالم مصر في أوانه في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وكان أول أمره منجا، ثم قرأ شيئا من الطب وشيئا من المنطق، وصنف كتابا بلغت اثنين بعد المائة كلها مبتكرة مستنبطة، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ . هكذا ورد في (عيون الأنبياء) لأبن أبي امييه.

## الحيزة .. وأماكن لها تاريخ

إذا كان «الدي» من الأحياء الشهيرة جدا في الجيزة فإن هناك أماكن أخرى قد لا تحظى بشهرة هذا الحي ولكنها ذات تاريخ طويل ، ومنها:



## مجمع آخر أكثر عراقية.

ذلك هو مجمع اللغة العربية الكائن بشارع مراد بالجيزة رقم ٢٦ وقد أنشئ بمرسوم صدر في ١٧ ديسمبر عام ١٩٣٢، ثم صدر في عام ١٩٥٥ قانون بشأن تنظيم المجمع وجعله هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية. واختصاصات المجمع: المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها وكذلك تحديد ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .. ووضع معجم تاريخي للغة العربية ونشر بحوث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات .. وإصدار مجلة تنشر بحوث المجمع<sup>(١)</sup>.

وإذا نصل إلى جامعة القاهرة نكون قد وصلنا إلى أعلى منارة في الجيزة ونكون أيضاً قد وقفنا أمام شريحة كاملة من التاريخ - فنذكر أن الزعيم مصطفى كامل قد بدأ الدعوة إلى إنشاء جامعة مصرية بأموال الأمة في عام ١٩٠٤ واقترح تسميتها بكلية محمد علي بمناسبة مرور مائة عام على ولاية محمد علي حكم مصر. كان ذلك على صفحات جريدة اللواء - ويقول الدكتور «حسين فوزي النجار» أن الأمير «حيدر فاضل» أيد دعوة مصطفى كامل وطلب من الأمراء والأثرياء التبرع لانتفاذ المشروع، وأن «محمد فريد» حين دعا للاحتفال باستقبال مصطفى كامل عام ١٩٠٦ بعد أن نجح في إثارة الرأي العام الإنجليزي والأوروبي على أحكام دنشواي كتب إليه مصطفى كامل من باريس يعتذر عن الحفل ويقترح فتح اكتتاب عام لتأسيس جامعة مصرية.

ولكن الفكرة لم تخرج إلى حيز التنفيذ - فيما يقول الدكتور النجار - إلا على يد «مصطفى كامل الغمراوي بك» من أعيان بني سويف - وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٦ نشر نداء في جميع الصحف العربية والأفريقية داعياً لفكرة الجامعة مهيباً بالقادرين من الأمة أن ينزلوا الميدان، وقال في نداءه:

«كثر بحث الجرائد في الزمن الأخير في ارتقاء المعارف في مصر، والمعارف والعلوم كما يعلم الناس حياة الأمة وركن ترقيتها وتقدمها وقد استلقت أحد المحامين بمقالة نشرها في إحدى الجرائد انظار المرحوم منشأوي باشا إلى تخليد ذكره بإنشاء مدرسة جامعة، فصادف الاستلفات أذناً واعية، وكان في نية المرحوم انشاؤها لو لم يعاجله القضاء، فهل تعجز الأمة المصرية، وهي تزيد على عشرة ملايين، عن أن تقوم بمشروع حيوي نوى تنفيذه فرد واحد، لم تكن ثروته تبلغ جزءاً يسيراً من ثروة غيره من الأفراد، وهل لا يعد احجام اغنياء الأمة عن

(١) راجع العدد الأول من هذه المجلة الصادر في شهر رجب ١٣٩٧ حديثاً مطولاً ومعلومات وافية عن هذا المجمع.

الاعشى) انه يوجد في شمال منف بلدة صغيرة تعرف بالعزيرية يقال انها كانت منزلة العزيز وزير الملك، وهناك مكان على القرب يعرف بزليخا. وفي (القاموس الجغرافي) يقول «محمد رمزي» انه لما ضربت مدينة منف منذ آخر أيام الحكم الروماني بمصر، اقيم على اطلالها وفي أراضيها قرى العزيرية ومنية رهينة والبدرشين وصقارة والظاهر انه لما تولى العزيز بالله الفاطمي اختاروا له خمس مدن قديمة وأطلقوا عليها اسمه تخليداً لذكره وكانت احداها العزيرية هذه - والعزيرية من أعمال مدينة الجيزة كما ورد في دواوين ابن مماتي.

«ساقية مكى: يقول «محمد رمزي» في (القاموس الجغرافي) ان اسمها الأصلي ساقية مكى، سميت بهذا الاسم لان اراضيها كانت وقفاً على اشراف مكة المكرمة وفي بدء تكوين هذه الناحية كان عليها ساقية فعرفت بساقية مكة، وحرفت إلى مكى في العصر العثماني، ووردت باسمها في وصف الحملة الفرنسية لمصر - كما تذكر الدكتور «سعاد ماهر».

«ميت القايد .. وردت في معجم البلدان باعتبارها من القرى القديمة. اسمها الأصلي منية القايد، انشأها القايد فضل بن صالح أحد قواد جيش الخليفة العزيز بالله الفاطمي. ويذكر ابن مماتي في دواوينه ان منية القايد من الاعمال الجيزية، وفي تاريخ سنة ١٨١٣م حُرف اسمها من منية إلى ميت ومن القايد إلى القايد.

«ميت عقبة .. يذكرها المقرئزي بأنها من القرى القديمة واسمها الأصلي منية عقبة. انشأها عقبة بن عامر الجهني والي مصر من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥هـ، ولأنها كانت واقعة في ذلك الوقت على الشاطئ الغربي للنيل قبل تحويله إلى الشرق عرفت باسم منية عقبة. وفي دواوين ابن مماتي ان منية عقبة من اعمال الجيزة، وفي تاريخ ١٨١٣م حُرف اسمها إلى ميت عقبة.

## ملامح معاصرة في الجيزة

وإذا تجاوزنا مجمع الجيزة للمديرية الذي افتتح في ابريل ١٩٦٧م في مناسبة يوم الجيزة، والذي يتألف من سبعة طوابق بالإضافة إلى الطابق الأرضي وصالة للاجتماعات بالطابق الثامن، والذي تبلغ مساحته موقعه ٢٦٥٠٠ ومساحة مبانيه ١٤ ألف متر مسطح تضم ٣٢٠ غرفة بالإضافة إلى صالات للاجتماع في جميع الطوابق، والذي بلغت نفقات انشائه ٢٣٠.٠٠٠ جنيه. أقول إذا تجاوزنا هذا المجمع نجد أنفسنا أمام

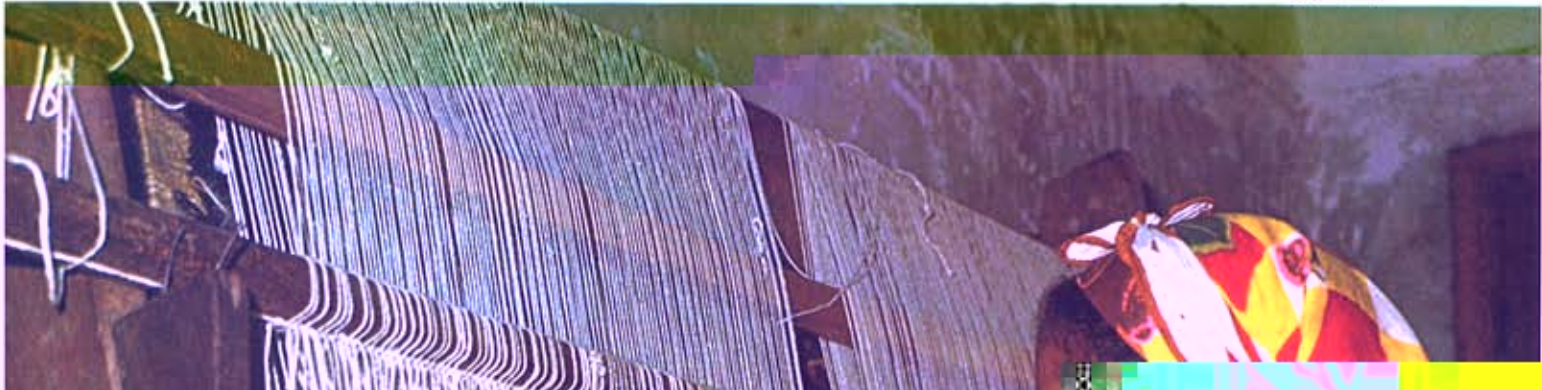


الاعمال العظيمة المرقية للوطن. لذلك ولاعتقادي بان على كل منا دينا لوطنه يجب وفاؤه وعدم الماطلة فيه. بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنيه أفرنجي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية على الشروط الآتية:

أولا: ألا تختص بجنس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم وأديانهم فتكون واسطة للألفة بينهم.

الاكتتاب دليلا على انها لا تزال بعيدة عن الترقى الحقيقي؟ وهل يعتقد الناس ان الوطنية تقوم بشقشة اللسان او ببذل النفس والنفيس في سبيل الوطن وترقيته بالطرق التي تفيد ولا تعنى؟ بالطرق التي يجمع عليها العقلاء المعتدلون».

«هذه الأمور جالت في خاطري زمنا، ووجدت ان من العار علينا ان نقف وغيرنا يتقدم، وان نكتفي بالشكوى والتحسر من الزمان والأقدار وحقا ان نشكو من قلة وطنيتنا وبخلنا على صناعة السجاد بالحرانية





ثانيا: أن تكون إدارتها في السنين الأولى في أيدي جماعة ممن يصلحون لإدارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وتثبت كفاءتهم للملا.

ثالثا: أن يكتب على الأقل ألف من سكان مصر، كل منهم بمبلغ لا يقل عن مائة جنيه، ويحوزان يزيد هذا المبلغ إلى ما شاء كرم الواجب وحب لوطنه وللاسانية.

رابعا: أن يقام بناء هذه المدرسة في بقعة خلوية من أجمل بقاع مصر، على شاطئ النيل، وتعمل لها حديقة من أجمل الحدائق، وغير ذلك من الأمور التي يقررها المكتتبون.

«ويقيني أن كل من في فؤاده ذرة من حب الوطن الحقيقي من الميسورين يجود بمائة جنيه أو أكثر لخير وطنه وخير أولاده ليتروا في وطنهم التربية الحسنة ولكي تبرهن للأمم الغربية على أن فينا بعض الاستعداد والكفاءة. وأمل أن جرائدنا تترك النزاع الشخصي وتنشي المقالات الضافية في استنهاض المهمة لانتقام هذا المشروع العظم. وفي الختام أقول إذا لم يجب هذا النداء ألف من أغنياء مصر، وهم ألوف عديدة فلنخشي وجوهنا أمام كل الأمم، ولنعتزف باننا عاجزون عن مباراة الأجانب في مضمار الحياة الأدبية والمادية. وهأنذا في انتظار ما يكون، فلعل اغنياءنا يقبلون بكلياتهم على هذا المشروع المفيد لأفرادهم وللأمة».

وبدأ الشيخ علي يوسف بابعاز من الخديوي عباس موالاة هذه الدعوة وتأييدها ونشرها. وعقد الاجتماع الأول بدار القاضي «سعد زغلول بك» باتفاق المدعويين مساء الجمعة ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ - وكلهم من رجال القضاء والعلم والسياسة والجاه وقد بلغت المبالغ التي اكتتب بها الحاضرون ٤٤٨٥ جنيها مصريا وقرروا ما يلي:

أولا: انتخاب لجنة تحضيرية من حضرات سعد زغلول بك وكبلا، وقاسم بك أمين سكرتيرا، وحسن سعيد بك أمينا

للصندوق، ومصطفى كامل الغمراوي بك، ومحمد بك عثمان اباطة ومحمد بك راسم، وحسن بك جمجوم، وحسن باشا السيوفي، واخنوخ أفندي فانوس وزكريا نامق أفندي ومحمود بك الشيشيني أعضاء.

ثانيا: تأجيل انتخاب الرئيس إلى الجلسة القادمة.

ثالثا: نشر الدعوة في جميع الصحف المحلية.

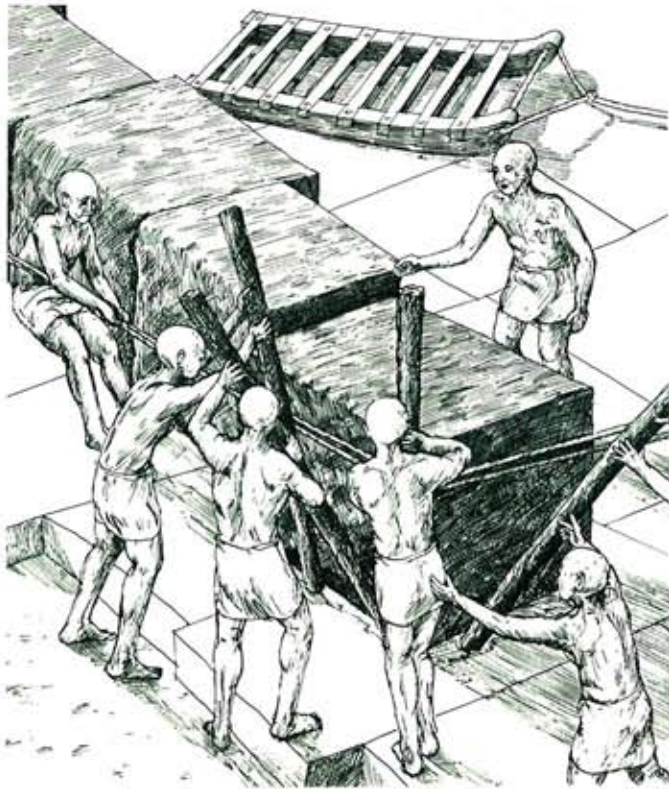
رابعا: الاجتماع مرة أخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة النهائية.

خامسا: تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية.

وبدأت التبرعات تنهال على الجامعة - وفي الساعة الخامسة من يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ م تم وضع الحجر الأصلي للجامعة في حفل حضره الرسميون وعلى رأسهم حسين رشدي باشا رئيس مجلس النظار - ورأت الاميرة فاطمة اسماعيل - التي تبرعت بستة أفدنة بجوار سرايها بالدقي لمباني الجامعة أن تكون نفقات حفل وضع الحجر الاساسي للجامعة من مالها الخاص.

وكانت الجامعة حينذاك ممثلة في قسم للآداب فانتخب الاستاذ اسماعيل بك رافت عميدا له، والاستاذ المستر برس وايت نائبا للعميد والاستاذ محمود أفندي فهمي سكرتيرا للمجلس، وحددت الدراسة بالموضوعات التالية:

آداب اللغة الفرنسية - آداب اللغة الانجليزية - آداب اللغة العربية وتاريخها - تاريخ الأمم الاسلامية - علم تقويم البلدان ووصف الشعوب - تاريخ الشرق القديم.



هكذا بنا الأهرامات



وكانت اول رسالة تناقشها الجامعة للشيخ طه حسين الكاتب المنتسب بقسم الآداب، عن حياة أبي العلاء المعري، وتألفت لجنة الامتحان من الاساتذة الشيخ محمد الخضري رئيسا والشيخ محمد المهدي ومحمود افندي المدرسين بالجامعة واسماعيل بك رافت والشيخ علام سلامة ممثلين لوزارة المعارف العمومية. وتقرر امتحان الشيخ الطالب في علم الجغرافية عند العرب وفي المقارنة بين الروح الديني للخوارج في أشعارهم وفي كتب المتكلمين فضلا عن موضوع الرسالة.

ويقول الاستاذ لطفي السيد بشأن تحول الجامعة الأهلية الى جامعة حكومية: «على هذا الوعد عقدنا مجلس ادارة الجامعة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣ لتسلم الجامعة المصرية الى وزارة المعارف، وكتبنا بذلك عقدا أمضاه أحمد زكي أبو السعود باشا وزير المعارف في ذلك الحين، وحسين رشدي باشا رئيس الجامعة، وعينت بأن أذكر في شروط هذا العقد وتلك الجلسة التاريخية التي تم فيها هذا التسليم ان يكون الدكتور طه حسين استاذاً في الجامعة الجديدة».

## زهور الحرائية

وعلى مشارف الأهرام نلتقي بهذه القرية في الطريق الى سقارة، حتى تجاوزت الحدود الجغرافية وأسمعت العالم صوت زهورها الناضجة وتعني بها قرية «الحرائية» التي صارت الآن من المعالم البارزة لوجه مصر الفني.

فقد سنة ١٩٥٣ بدأ المهندس الفنان «رمسيس ويصا واصف» وزوجته الفنانة السيدة «صوفي حبيب» هذه التجربة - ويروي الاستاذ بدر الدين أبو غازي قصة هذه التجربة قائلا «ان الفنان رمسيس عاد بعد دراسته للعارة في الفنون الجميلة بباريس الى اساليب البناء المصرية، ووجد في العقد والقبو والقبعة دلالات خدمته الى المعمار المصري الأليف .. الى بساطة المسكن المبني بالطوب الأخضر الرصين، واستهوت متعة الروح التي تشع من العارة المصرية المتواضعة في البيوت القائمة في حي مصر القديمة كما دفعته نحو النوبة حيث السكن الأنيس النابض بمواهب الابداع عند الناس فأخذ يبحث عن نور داخلي يهديه الطريق. أما هي - يقصد زوجته - فقد نشأت في بيئة تشيد بفن الطفل وتسعى الى اكتشافه وشهدت والدها الفنان «حبيب جورجى» يخوض تجربة الفنون التلقائية في النسيج وفي منحوتات صاغتها حماسة الاطفال ومخيلتهم من الطين المصري الاصيل، وعاشت في أسرة أنضم افرادها الى هؤلاء الصبية

الذين جمعهم حبيب جورجى وأحاطهم بجذوة حماسه وإيمانه غير المحدود بالفكرة.

ويضيف الاستاذ بدر الدين أبو غازي قائلا ان رمسيس ويصا وزوجته مضيا نحو حقول البيئة المصرية بحثا عن تغيير فني ينبع من نفس الطفل الريفي ويفيض بكل ما فيها من نضارة الفكرة، فأتجهوا الى قرية الحرائية عند مشارف الهرم - ولم يكن مرجع اختيارها سمات خاصة تميز سكان هذا المكان او تجارب فنية سابقة عرفت عنهم .. على العكس كان التعبير الفني شبيها بعيدا ومجهولا لأطفال الحرائية .. وانما جاء الاختيار عن إيمان بان في الطفل طاقة لو رعيتها في بكارتها ايد واعية وحفظت لها جذوتها المبدعة لاستطاعت ان تستخلص وجدانها الصافي. لم يتخذ رمسيس سمة المعلم وانما اتخذ صفة المرافقة الأليفة فبدأوا في قطعة صغيرة من الارض وبخيوط من الغزل الملون يكتشفون وجه الجمال في العالم البسيط حوهم ويشكلونه. وجاء اختبار السجاد لاعتبارين، اولها انه مجال رحب لانطلاق مخيلة الصبية، وثانيها انه مجال للاجادة الحرفية ولتأثيرها مع نمو الصورة وتطورها.

وانتقلت تجربة الحرائية الى سويسرا سنة ١٩٥٨ حيث لقي معرضها الاول نجاحا كبيرا، ثم تابعت معارض الخارج، ففي سنتي ١٩٦٠، ١٩٦١ اقيمت معارض الحرائية بمتحف الفن الحديث باستكهولم وبعديد من مدن السويد .. وفي سنة ١٩٦٢ عرض صبية الحرائية بمتحف امستردام وبكوبنهاجن. وفي سنة ١٩٦٣ طاف معرضهم بميونخ وكولون وبادن بادن ومدن اخرى بالمانيا .. وفي سنة ١٩٦٥ اقيم بمتحف الفنون الزخرفية بباريس معرض كبير لصبية الحرائية ودخلت ساحة اللوفر اسماء «جارية وسعدية ابراهيم وكريمة علي وليلي عشري ونيقولا فايق

وعلي سليم» وترددت هذه الاسماء في المواقع الخالدة التي اقترنت باسماء اعلام الفن في العالم. وفي سنة ١٩٦٦ عادت اعمال الحرائية الى السويد ثم عرضت في بنياي لوزان الدولي للسجاد سنة ١٩٦٧.

ويضيف الاستاذ بدر الدين أبو غازي قائلا ان العالم أخذ بروعة التجربة وأصالتها وبهذا العالم الشعري النابع من ذات الشعب ومن صميم وجدانه. وصدر عن فن الحرائية كتاب رائع بعنوان (ازهار الصحراء)، بينا أثر فن هؤلاء الصغار في كبار فناني النسيج في العالم فصمموا على رفض النماذج المسبقة وسعوا الى التغيير المباشر. وفي الولايات المتحدة تفرد احدى الرسائل الجامعية بحثا عن فن الحرائية.

## عندما يطول السفر

الله.. كم تعدو علي أثري  
ترمي كياني أسهم وقناً  
لكأنها حقدت علي فلم..  
ولقد حذرت ولم أزل حذراً  
وإذا الليالي ناصبت أحداً  
وطغت فلم تترك لمبتس  
وأرت دخائلها مكشفة  
طبع الليالي ليس مبتدعاً  
خيل الأسي وكتائب القدر  
صيغت من الآلام والسهر  
تر غير رزني منهي الوطر  
لكنني لم أنج بالحذر..  
بعداها ألقته في الخطر  
أملأ، ولا عذراً لمعتذر  
فلها ضمير غير مستتر  
وكذاك طبع الناس والبشر

\* \* \*

إني شجيتُ وما الشجي أبداً  
فحصيلتي عبر تهادني..  
أضنيت بالأسفار راحلتي  
في كل يوم مهمة نكد  
تتقاذف الأنحاء بي وأنا  
يسطيع يدفعني الى الخور  
من دهري المملوء بالعبر..  
فقضت.. ولما ينقضي سفري  
يحتاجني بالهم والضجر..  
قلب.. كسير غير منجبر





وظولمُ الأيامِ تقهرني.. تبدي لنفسِي ظلمها وتُري

\* \* \*

غَنَيْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ أَذْناً  
وَطَرَقْتُ أَبْوَابَ الرُّؤْيِ بِيَدٍ  
وَرَشَفْتُ مِنْ كَأْسِ الْمُنَى رَشْفًا  
فَوَجَدْتُ مِنْكَ أَرْقَ أَغْنِيَةٍ  
وَلَحْتُ فِي عَيْنِكَ فَاتَنَّتِي  
وَلَقَيْتُ مِنْكَ أَيَا مَدْلِهَتِي  
مَا رَاحَ فِي الشُّوقِ يَا أَمَلِي  
إِلَّا وَكُنْتُ إِلَيْكَ أَبْعَثُهُ

\* \* \*

يَا غَيْمَةً تَخْتَالُ فِي أَفْقِي  
حَتَّامٌ «...» أَظِلُّ عَلَى  
سَأْظِلُّ طَوْلَ الدَّهْرِ مُنْتَظَرًا  
لَمْ تُبْدِ مِنْ صَحْوٍ وَلَا مَطَرٍ..  
لَهْفِي إِلَى مَغْنَاكَ وَالثَّمَرِ  
وَلَوْ أَنَّ دَهْرِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ

شعر:  
احمد بهكي



# أول سيرة نبوية في العصر الحديث ما زالت مجهولة!

بقلم: د. فاروق أبوزيد



الطهطاوي

الوقت فرصة مرور السفينة الحربية الفرنسية لآترويت فكلف قبطانها روبيار ان يحمل معه الى مرسيليا اربعين شابا ليدرسوا في باريس فاشار الشيخ حسن العطار على محمد علي ان يضيف الى الطلبة اماما يسهر على شؤون دينهم في تلك البلاد البعيدة ورشح حسن العطار تلميذه رفاعه اماما للبعثة ... وفي باريس لم يكن مطلوبا من امام البعثة ان يتعلم علوم الفرنسيين وانظمتهم بل يكفيه ان يؤدي وظيفة الامامة لاعضاء البعثة وما لهما من الوعظ والارشاد<sup>(١)</sup>... ولكن الطهطاوي اقبل على الدراسة بجد وشغف فاق به زملاءه من طلاب البعثة الذين ذهبوا في الاصل للدراسة ... وقد وصل به الامر ان اتخذ له معلما خاصا يعلمه الفرنسية على نفقته<sup>(٢)</sup>... ولقد لفت ذلك انتباه «جومار» مدير البعثة فجعله موضع عناية وكان جومار مهندسا جغرافيا من علماء الحملة الفرنسية الذين اصطحبهم

رغم كثرة الكتب التي وضعت في السيرة النبوية الشريفة الا ان كتاب «نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز» يحتل مكانا فريدا بين هذه الكتب وتعود هذه المكانة الى مجموعة من الاسباب الهامة:

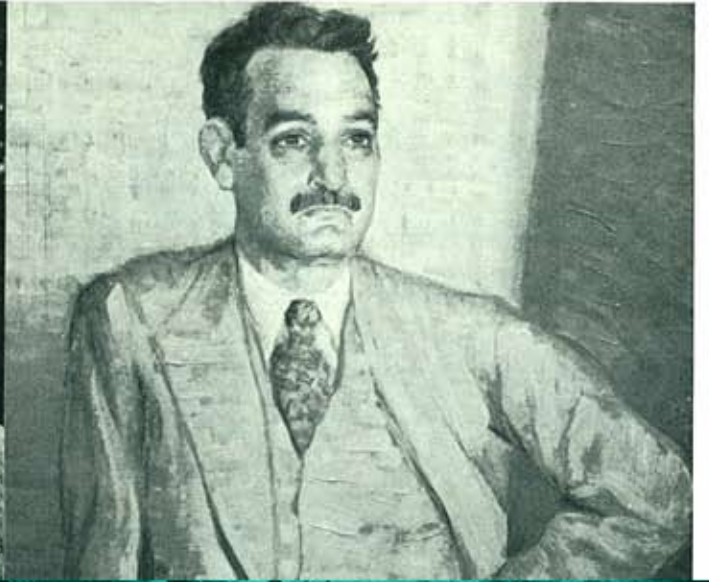
• اول هذه الاسباب: ان مؤلف الكتاب هو رفاعه رافع الطهطاوي احد رواد الفكر العربي والاسلامي الحديث ... وقد ولد رفاعه رافع الطهطاوي في عام ١٨٠١ بمدينة طهطا في صعيد مصر .. من اسرة تنسب الى جعفر الصادق حين بلغ السادسة عشرة جاء الى القاهرة ليدرس في الازهر وكان ذلك في عام ١٨١٧ ... وفي الازهر تتلمذ الطهطاوي على يد الشيخ حسن العطار.

مكث الطهطاوي في الجامع الازهر طالبا نحو خمس سنوات من عام ١٨١٧ حتى عام ١٨٢٢ - وعمل بعد تخرجه مدرسا في الازهر - ثم واعظا واماما في الجيش ... وفي ربيع عام ١٨٢٦ انتخب محمد علي باشا حاكم مصر في ذلك

(١) عبد الرحمن الرافي - عصر محمد علي - ص ٣٨٦

(٢) علي مبارك - الخطط التوفيقية - الجزء ١٣، ص ٥٤





محمد حسين هيكل

العقاد

الذي كان يوجه سياسة التعليم في مصر. وكان الطهطاوي ايضا احد رواد الصحافة في عصره فقد تولى رئاسة تحرير صحيفة (الوقائع المصرية عام ١٨٤٢) وحولها من مجرد نشرة رسمية الى صحيفة استكملت كل مواصفات الصحيفة الحديثة ... كذلك تولى الطهطاوي رئاسة تحرير مجلة «روضة المدارس المصرية» وهي مجلة ثقافية.

... وقد اظهر اول عدد منها في عام ١٨٧٠ وفيها نشر كتابه «نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز» على فصول متفرقة.

وللطهطاوي كثير من المؤلفات والترجمات منها «تخليص

بونابرت الى مصر ... وهو الذي اشرف على نشر الكتاب الضخم الذي ضم دراسات علماء الحملة بأسم «وصف مصر».

قضى الطهطاوي في باريس خمس سنوات (١٨٢٦-١٨٣١) عاد بعدها الى مصر لينشر اول مؤلفاته «تخليص الابريز في تلخيص باريز» .. وفي مصر تقلد الطهطاوي العديد من المناصب .. فعمل مدرسا للترجمة بمدرسة الطب ... فمدرسا للترجمة ايضا بمدرسة المدفعية فمؤسسا وناظرا للمدرسة الالسن التي عدت بفضلله اشبه ما تكون بجامعة تضم كليات للآداب والحقوق والتجارة<sup>(٢)</sup>... وعمل ايضا مشرفا على قلم الترجمة الذي الحق بعد ذلك بمدرسة

## ارث كتاب نهج الحجاز، يحل مكاناً قريباً وضعت في السيرة لهذه المكانة الى



يقصد من ورائه سوى مهاجمة البابا ورجال الكنيسة الكاثوليكية في ذلك الوقت ... فان ذلك لا ينبغي تشويه فولتير لحقيقة الاسلام ونبيه.

كذلك فقد قرأ الطهطاوي من بين ما قرأ من مؤلفات الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو) مؤلفه الضخم (روح الشرائع) ... ورغم اعجاب الطهطاوي بمونتسكيو لدرجة ان اطلق عليه (ابن خلدون الافرنج) الا انه رفض ما كتبه مونتسكيو في كتابه (روح الشرائع) - حيث ادعى ان الاستبداد صفة ملازمة للدين الاسلامي.

ولقد تصدى الطهطاوي للرد على مونتسكيو في عام ١٨٤٢ في احدى افتتاحياته لصحيفة الوقائع المصرية التي كان يتولى رئاسة تحريرها في ذلك الوقت حيث يذكر ان «الافرنج وبالذات فيلسوفهم مونتسكيو يعدون الحكومات الاسلامية من قبل المطلقات التصرف ... والحال انها مقيدة اكثر من قوانينهم فان الحاكم الاسلامي لا يخرج اصلاً عن الأحكام الشرعية التي هي اساس للقوانين السياسية ولا تناسع الشريعة المحمدية وتشعب ما يتفرع عن اصولها ظن من لا معرفة له ان ما يفعله حكام الاسلام لا وجه له في الشرع»<sup>(١)</sup>.

ومن يتصفح «نهاية الايجاز» يجد بين دفتيه ردوداً كثيرة - وان كانت غير مباشرة على العديد من المؤلفات الاوربية التي كانت قد ظهرت حتى ذلك الوقت وهو يرد عليها بالمنطق الذي يفهمه الاوربيون «اي الحجة في مواجهة الحجة» ... وهو في ذلك كله يحرص على ان يخاطب عقل القارئ مستهدفا الوصول به الى درجة الاقتناع العقلي الخالص بكل ما يطرحه من حقائق واره.

\*\* وتصل بنا الحقيقة السابقة الى السبب الرابع والاخير لاهمية كتاب «نهاية الايجاز» من بين كتب السيرة النبوية ...

\*\* وثاني هذه الاسباب: ان هذا الكتاب كان ثمرة للتزاوج بين الحضارة الاوربية وانجازاتها العلمية والفكرية الحديثة. وبين العقل العربي المسلح بالتراث الاسلامي ... فقد كان «نهاية الايجاز» في سيرة ساكن الحجاز» اول كتاب وضع في السيرة النبوية في العصر الحديث ... فقد انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة .. على كثرة ما كتب فيها من قبل .. نيفا واربعة قرون ... وكان كتاب «امتناع الاسماع بما للرسول من خولة وحفدة ومتاع» للمؤرخ المصري تقي الدين المقرئ في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي آخر ما كتب فيها .. ثم جاء رفاعه الطهطاوي فكتب هذه السيرة الجديدة فصارت من بعده تقليداً راسخاً من تقاليدنا الفكرية يؤدبها كل كاتب عربي كبير .. ولذلك لم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها .. حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل .. «حياة محمد» في عام ١٩٣٥ وكتب الدكتور طه حسين «على هامش السيرة» وكتب العقاد «عبقريه محمد» وبذلك كان «نهاية الايجاز» فتحاً جديداً في التاريخ للسيرة. وفي كتابة التاريخ الاسلامي على نمط حديث<sup>(١)</sup>.

\*\* وثالث هذه الاسباب: ان «نهاية الايجاز» في سيرة ساكن الحجاز» اول مؤلف عربي في السيرة يضع من بين اهدافه الرد على الصورة المشوهة التي رسمها الكتاب الغربيون الذين تصدوا للتأليف في الاسلام .. فقد اطلع الطهطاوي بحكم سفره الى باريس ومعرفته للغة الفرنسية .. وسعة اطلاعه على المؤلفات الاوربية .. على الكثير من هذه الكتابات التي تعرضت للاسلام ولنبهه بغير الحق .. وعلى سبيل المثال فقد قرأ الطهطاوي وهو في باريس ضمن ما قرأ للفيلسوف الفرنسي (فولتير) ... مسرحية (محمد) التي امتلأت بالهجوم على الاسلام وعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته ... ومهما قيل عن ان فولتير كان يستخدم (الاسلام) ستاراً لا

(١) د. عبد اللطيف حمزة ادب المقالة الصحفية - ص ١٣٠-١٤٠  
ود. ابراهيم عبدة - تطور الصحافة المصرية الطبعة الاولى - مطبعة التوكل - القاهرة ١٩٤٤ - ص ٦٢.

• المجلد: فأت الكاتب ان يذكر عدداً من الكتب التي تناولت السيرة النبوية الشريفة مثل:

- ١- كتاب «محمد المثل الاعلى» تأليف جاد المولى بك من كبار العلماء في مصر وعضو مجمع فؤاد سابقاً.
- ٢- كتاب «بطل الابطال» تأليف عبد الرحمن باشا عزام.
- ٣- كتاب «محمد» تأليف نظمي لوقا.
- ٣- مسرحية «محمد» تأليف توفيق الحكيم .. وغيرهم.

(١) صحيفة الوقائع المصرية - العدد ٦٢٣ - مقال بعنوان (تمهيد) غرة ربيع آخر سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م)



## الإيجاز في سيرة ما كنت بين الكتب التي النسبة الشريفة ، وتعود مجموعة من الأسباب .



وهو نوعية المنهج الذي استخدمه الطهطاوي في طرح القضايا ومناقشتها وفي سرد الحقائق وتحليلها فقد طرق الطهطاوي في هذا الكتاب آفاقاً جديدة لم يطرقها من سبقه ممن تصدوا للكتابة في السيرة النبوية .. اذ لم ترد غالبية كتب السيرة التي ظهرت قبل كتاب «نهاية الإيجاز» عن مجرد سرد تاريخي للوقائع والاحداث.

اما الطهطاوي فقد انفرد من بين كتاب السيرة باستحداث ثلاثة مناهج للبحث في كتابه الاول: انه استخدم المنهج العقلي في تحليل وقائع السيرة واحداثها بحيث قدم لنا السيرة النبوية من خلال المعرفة العقلية ... فهو لا يقصر المعرفة العقلية على الوقائع المادية وحدها وانما يمددها ايضا الى مجالات العقيدة والايمان ... فهو يحلل الخوارق والمعجزات التي اتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ويخضعها للتحليل العقلي فيؤكددها ويشبها ... فيصير التسليح بها ليس مجرد تسليح وجداني قائم على الايمان وحده ... وانما تسليح عقلي مبني على الاقتناع أيضا.

ان اهمية استخدام الطهطاوي لهذا المنهج في كتابه انه كان يحمي به التراث العقلي في الثقافة العربية الاسلامية بعد ان طمس هذا التراث لعدة قرون مسبقه ... وهي قرون الانحطاط العربية ففي عصر ازدهار الحضارة العربية كان علماء الاسلام يقولون بسلطان العقل ... وكانوا اذا تحاكموا فالى سلطان العقل ... واذا حاجوا فيحكم العقل .. واذا تعارض دليل النقل ودليل العقل ... اوجبوا تأويل دليل النقل بما يوافق دليل العقل او عملوا بدليل العقل ... واذا تعارض حديث مع العقل اعتبروا الحديث مزورا غير صحيح.<sup>(١)</sup>

وقد كان الطهطاوي من الذين يعتقدون ان القرآن والاحاديث قد حثت المسلمين على الاجتهاد في المسائل الشرعية... فالاسلام في رأيه يجمع بين الدين والشرعة... اما

الدين فقد استوفاه الله في كتابه .. واما الشرعة فقد استوفى اصولها ثم نزل للنظار الاجتهادي فصيلها ... وقد وضع الطهطاوي كتابا صغيرا سماه «بقاء حسن الذكر باستخدام الفكر» اكد فيه «ان بقاء الذكر بفضل العلم من اشرف الكالات والجامع لفصيلتي المعقول والمنقول افضل من المنفرد بواحدة منهما .. والمنفرد بواحدة منها الكامل فيها خير من غير الكامل فيها .. قال العلماء الماضون لا اضل من نصف اصولي ولا الحن من نصف نحوي ولا اجهل من نصف فقيه ولا اقل من نصف طبيب ولا اهذى من نصف معقولي فالاول يفسد الاديان والثاني يفسد اللسان والثالث يفسد الاحكام الفرعية والرابع يفسد الابدان والخامس يفسد الاصول الشرعية فان كثيرا ممن ينسب الى المعقولات عارض كثيرا من الكتاب والسنة وانكر ما وردت به الشرائع وذلك لكلال ذهنية ووقوف فهمه لما تمكن منه النظر في علم المعقولات التي ما اتقنها ولا حققها فاختلعت عليه الامور والتبست وعلى هذا الوصف كان فلاسفة الحكماء وغالب اهل المنطق وذلك لانهم لما لم يتقنوا المعقول كل الاتقان خاضوا في الشرائع والاديان بالقول انها تخالف القواعد العقلية فلم يسعهم الا ردها او تحريفها لتوافق المعقول بزعمهم ولو اتقنوا المعقول لعلموا ان الشرع لم يرد بما يخالف العقل البتة. فكانوا يطبقون الاحاديث على المعقولات<sup>(٢)</sup>.

والثاني: استخدامه (المنهج الاجتماعي) في تحليل وقائع السيرة واحداثها فهو لم يكتف بسرد احداث السيرة سردا تاريخيا مجردا وانما مهد لذلك بدراسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي كان قائما في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الاسلامية ثم بعد ظهورها بل لقد انفرد الطهطاوي دون غيره من كتاب السيرة بالتاريخ للحكومة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث رأى في اعماله عليه الصلاة والسلام ما وضع نواة للنظام الاسلامي في الحكم والادارة والتشريع.

والثالث: والكتاب لا يخلو من اجزاء كثيرة يستخدم فيها الطهطاوي منهجا آخر مختلفا عن المنهجين السابقين: العقلي والاجتماعي، وهذا المنهج الثالث يقوم على التسليح المطلق بكل ما يتعلق بالرسالة السماوية اي ذلك الجزء المتعلق بالعقيدة الاسلامية نفسها - وهنا يؤكد الطهطاوي ان الايمان اقتناع وجداني ليس شرطا ان يكون وليد النظر العقلي او

(١) رقاعة رافع الطهطاوي - بقاء حسن الذكر - باستخدام الفكر (صحيفة روضة المدارس المصرية العدد الثالث - السنة الاولى - ١٨٧٠)

(١) قدرى حافظ طوقان - مقام العقل عند العرب - دار القدس ببيروت ص ١٢



التأمل الفكري وإنما هو إيمان يملأ القلب والوجدان ...  
فالعقل البشري محدود القدرة لا يستطيع ان يحيط بكل اسرار  
الوجود وحقائقه في حين ان القلب والوجدان يمكن ان يدرك  
كثيرا من هذه الحقائق والاسرار .. فالإيمان يقع في هذه  
المنطقة ... منطقة القلب والوجدان.

وعندئذ نكتشف اصالة الطهطاوي ومعاصرته في نفس  
الوقت ... وذلك في مزجه الخلاق وملاءمته بين العقل  
والقلب ... بين الايمان والافتناع وهو بذلك كشف عن جوهر  
الثقافة العربية. وعن عبقرية العقل العربي هذا العقل الذي  
استطاع ان يجمع بين المعرفة الوجدانية وبين المعرفة العقلية او  
بين المادة والروح. فالطهطاوي في نهاية الانجاز يتناول السيرة  
النبوية بعقله احيانا ... واحيانا اخرى يتناولها بقلبه.

ولقد بدأ نشر «نهاية الانجاز» في مجلة روضة المدارس  
المصرية ... في فصول متتابعة كملاحق للمجلة ابتداء من  
سنتها الثالثة ... ولكن رفاعة الطهطاوي توفي قبل ان يتم نشر  
الكتاب كاملا في روضة المدارس وترك مسوداته لابنه علي  
فهيم كامل الذي قام على هذه المسودات بعيد قراءتها حتى  
انجز نشرها كاملة في روضة المدارس وكان ذلك في سنتها  
الخامسة اي بعد وفاة الطهطاوي بعامين كاملين.

وقد قسم الطهطاوي الكتاب الى عدة ابواب - وجعل  
في كل باب عدة فصول - تماما كذلك التقسيمات التي نراها  
اليوم في الكتب والدراسات العلمية الجامعية ... فالباب  
الاول خصصه (لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم الى بعثته)  
وضم هذا الباب عدة فصول .. تناول الفصل الاول. في  
مولده الشريف ونسبه المنيف ورضاعته وكفالاته «والفصل  
الثاني في ذكرى عمل مولده الشريف واشهارة كل سنة وفيما  
جرى في مولده وفيما بعده من وقائع» والفصل الثالث «في  
زواجه بخديجة بنت خويلد رضى الله عنها وما رزقه الله من  
الذرية منها». وخصص الباب الثاني في مبعثه صلى الله عليه  
وسلم ودعائه الناس الى الدين الحق وهجرته

.. وضم هذا الباب عدة فصول تناول الفصل الاول  
(في رسالته صلى الله عليه وسلم على رأس الاربعين الى كافة  
الناس بشيرا ونذيرا» والفصل الثاني «في الهجرتين الى الحبشة»  
والفصل الثالث «في هجرته صلى الله عليه وسلم الى الطائف»  
قبل هجرته الى المدينة المشرفة. والفصل الرابع «في الاسراء به  
صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرم وعروجه من  
المسجد الاقصى الى السموات العلى».

اما الباب الثالث فقد خصصه الطهطاوي للحديث (في

هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما ترتب على ذلك من  
المظاهر الاسلامية والظواهر التعليمية وقسمه الى عدة فصول  
خصص الفصل الاول للحديث (في الاسباب الباعثة على  
هذه الهجرة والتمهيد لها) والفصل الثاني (في سيرة مهاجر الى  
المدينة مع صاحبه صديقه رضى الله تعالى عنه ... وهو ابتداء  
التاريخ الاسلامي) والفصل الثالث (في ذكر الظواهر الحادثة  
بعد الهجرة اجمالا).

اما الباب الرابع فقد خصصه الطهطاوي للحديث في  
تفاصيل الظواهر التي حدثت بعد هجرته عليه الصلاة والسلام  
الى وفاته صلى الله عليه وسلم وتناول الفصل الاول (في ظواهر  
السنة الاولى من الهجرة وما فيها من الغزوات) والفصل الثاني  
(في ظواهر السنة الثانية من الهجرة وما فيها من الغزوات)  
والفصل الثالث (في ظواهر السنة الثالثة من الهجرة وما فيها من  
الغزوات). والفصل الرابع (في ظواهر السنة الرابعة من الهجرة  
وما فيها من الغزوات). والفصل الخامس (في ظواهر السنة  
الخامسة وما فيها من الغزوات). والفصل السادس (في ظواهر  
السنة السادسة وما فيها من الغزوات). والفصل السابع (في  
ظواهر السنة السابعة وما فيها من الغزوات). والفصل الثامن  
(في ظواهر السنة الثامنة وما فيها من الغزوات). والفصل  
التاسع منها (في ظواهر السنة التاسعة وما فيها من الغزوات).  
وفي هذا الفصل (التاسع) قام علي فهيم رفاعة بعمل  
جدول لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان والده رفاعة  
الطهطاوي ينوي اعداده ولكن المنية عاجلته قبل ان يشرع  
فيه.

اما الفصل العاشر في هذا الباب فقد خصصه الطهطاوي  
لحديث (فيما وقع من وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم  
وفي حجة الوداع).

وفي الباب الخامس تناول الطهطاوي الحديث (في وفاته  
صلى الله عليه وسلم وذكر بعض اخلاقه وصفاته ومعجزاته  
وازواجه واعمامه وعلمته واخواله ومواليه وخدمه وحشمه صلى



الله عليه وسلم) وتناول الفصل الاول (في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بذلك) والفصل الثاني (في ذكر بعض اخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم) والفصل الثالث (في ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم) وفي الفصل الرابع (في ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وقرابته ومواليه).

اما الباب السادس فقد تناول فيه الطهطاوي الحديث (في الوظائف والعمالات البلدية خصوصية وعمومية اهلية داخلية وجهادية التي هي عبارة عن نظام السلطنة الاسلامية وما يتعلق بها من الحرف (والصنائع والعمالات الشرعية على ما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم) وخصص الفصل الاول (في خدمة الخاصة به صلى الله عليه وسلم) والفصل الثاني (بما يضاف الى الامامة العظمى من الاعمال الاولى كالوزارة والحجاجة وولاية البدن والسقاية والكتابة) والفصل الثالث (في العمالات الفقهية وما يضاف اليها) والفصل الرابع (في بعث الرسول يدعو الى الاسلام او للصلح او للامان او لمصلحة وغير ذلك من السفارات وما يتعلق بذلك من الترجمة وغيرها) والفصل الخامس في كتابة الجيش والعطاء والديوان والزمام وبيان ان الديوان له اصل في عهده صلى الله عليه وسلم) والفصل السادس (في العرفاء والمحاسبين) وخصص الطهطاوي الباب السابع في الحديث (في العمالات المتعلقة بالاحكام بالامارة العامة على النواحي والقضاء وما يتعلق به من اشهاد الشهود وكتابة الشروط والعقود والمواريث والنفقات والقسام وناظر البناء للتحديد وذكر المحتسب والمناذير ومتولي حراسة المدينة والجاسوس لاهل المدينة والسجان ومقبلي الحدود). وتناول الفصل الاول (في الامارة والقضاء وما يتعلق به من اشهاد الشهود وكتابة الشروط والعقود). والفصل الثاني (في فاضي المواريث وفاضي النفقات والقسام وناظر البناء للتحديد) والفصل الثالث (في ذكر المحتسب والمناذير والبريج<sup>(١)</sup> وصاحب العسس<sup>(٢)</sup>... ومتولي حراسة المدينة والجاسوس لاهل المدينة والسجان ومقبلي الحدود).

اما الباب الثامن فقد تناول فيه الطهطاوي (في العمالات الجهادية وما يتشعب منها او ما يتعلق بها) وتضمن الفصل الاول (في الامارة على الجهاد واستخلاف الامام على حضرته<sup>(٣)</sup> او على اهله اذا خرج عنها للغزو او غيره وذكر

(١) شديد الصوت.

(٢) الباحث او اجهزة الامن بلغة عصرنا.

(٣) مدينته

المستنفر) والفصل الثاني (في صاحب اللواء وذكر اول لواء عقد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) والفصل الثالث (في انقسام الجيش الى خمسة اقسام) والفصل الرابع (في صاحب الخيل والمسابقة) والفصل الخامس (في سلاح النبي صلى الله عليه وسلم واعداه السلاح في سبيل الله وذكر من تولى النظر في ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم وسمي صاحب السلاح وذكر من تولى حرسه) والفصل السادس (في ذكر ما يتعلق بالسفر للغزو وغيره من الدلالة وتسهيل الطريق والحراسة والتجسس ومنه تخذيل الاعداء والامانة على الحرم) والفصل السابع (في صاحب الثقل<sup>(١)</sup>). والفصل العاشر (في البشير الذي بعث للبشارة بالفتح) والفصل الحادي عشر (في ذكر ما استعمل من السفن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم). وفي اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امته يركبون البحر غزاة في سبيل الله).

اما الباب التاسع فقد تناول فيه الطهطاوي الحديث (في العمالات - الجبائية) وتناول الفصل الاول (في صاحب الجزية وصاحب الاعشار والترحان ومستوفي خراج الارضين وصاحب المساحة والعامل على الزكاة والصدقات والخارص والفصل الثاني (في الاوقاف) والفصل الثالث (في صاحب المواريث والمستوفي والمشراف).

اما الباب العاشر فقد خصصه الطهطاوي للحديث (في العمالات الاختزانية) وتناول الفصل الاول (في صاحب بيت المال وهو خازن النقدي وفي خازن الطعام وفي الوزان وفي الكيال) والفصل الثاني (في الاوزان والاكبال الشرعية المستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي ضرب السكة) والفصل الثالث (في اتخاذ الابل والفتح ورسم الدواب وفي جمع الامام مراعي للنعم الواردة من الزكاة).

اما الباب الحادي عشر فقد تناول فيه الطهطاوي الحديث (في عمالات مختلفة) وتناول الفصل الاول (في المنفق وفي الوكيل وفي الامور المالية وفي انزال الوفد في دار الضيافة وفي انزال الوفد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) والفصل الثاني (في المارستان والطب والرعية والفصد والكي والمكان الذي اتخذ لايواء الفقراء الذين لا يأوون على اهل ولا مال).

(١) بفتح الشاء والقاف وهو مناع المسافر وحشمه.

اما الباب الثاني عشر - والاخير فقد خصصه رفاعة الطهطاوي للحديث (في حرف وصناعات كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتضمن الفصل الاول (في التجارة وتوابعها) والفصل الثاني (في حرف مختلفة للرجال) دون الصنائع المذكورة لهم والفصل الثالث (في النساء المحترفات فيما يليق بهن).

ويختتم رفاعة الطهطاوي كتابه قائلا (ان هذا القدر من سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم كاف في التبرك بذكره الشريف وفي الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وشريعته افضل الشرائع وامته اكرم الامم وعلمائها اكرم العلماء. واما حصر فضائله ومعجزاته وما خصه الله به الدنيا والآخرة واعده له فلا سبيل لاحد اليه ولا يحوم طائر فكره عليه ولا يعلمه الا الله تعالى اللهم ادخلنا في شفاعته وامتنا على ملته واحشرنا في زمرة امته).

وهناك خلاف حول التاريخ الذي انتهت عنده ابواب «نهاية الايجاز» في سيرة مساكن الحجاز وبريز في هذا المجال وجهتي نظر:

فتميل الاولى الى القول بان الطهطاوي قد وقف في نهاية الايجاز عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأ خلافة أبي بكر الصديق<sup>(١)</sup>.

اما وجهة النظر الاخرى فتميل الى القول بان الطهطاوي توسع في الكتاب حتى وصل الى خلافة (المطيع) .. وهو الخليفة الثالث والعشرين من خلفاء الدولة العباسية (٩٤٦-٩٧٤ هـ) ... وان ابنه علي فهمي رفاعة .. قد شمر عن ساعد الجهد والاجتهاد في تكيله على حسب المراد بعد ان استأذن في ذلك وتصرح له بالتمام<sup>(٢)</sup>.

ولكن الكتاب كما نشر في روضة المدارس يقف كما رأينا عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ... فهو لم يتعرض لخلافة أبي بكر الصديق ولا لمن بعده من الخلفاء الراشدين او الخلفاء الامويين او العباسيين .. ولكن اذا ما تفحصنا بعناية الخاتمة التي اضافها علي فهمي رفاعة لكتاب «نهاية الايجاز» فسوف نكتشف العديد من الحقائق التي تزيح الستار

عما خفي من اخبار هذا الكتاب ... ففي هذه الخاتمة المنشورة في مجلة روضة المدارس يذكر على فهمي رفاعة (ان هذا الكتاب - يقصد نهاية الايجاز - وكتاب المرشد الامين في تربية البنات والبنين كان الوالد قد أتم تسويدها رحمه الله. ولم يزل يصحح ما يلزم طبعه شيئا فشيئا الى ان استأثره الله وبرحمته تولاه ... فكان احجام سابق براعته في مضمار التصحيح عند الاقدام عند المزمرة الرابعة والستين من هذه السيرة يعني عند قوله الفصل التاسع في ظواهر السنة التاسعة وما فيها من غزواته - عليه الصلاة والسلام فلم تأخذني في تتبع أثره لومة لائم وتتبع الباقي من مسوداته قراءة وتصحيحه حرقا واثباتا قاصدا بذلك بر الوالد وثواب الحق الدائم)).

ولكتاب .. نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز ميزة اخرى بالاضافة الى كل ما سبق نجعله من أهم كتب الطهطاوي .. فقد كان آخر مؤلفاته .. وبالتالي فانه يصور لنا ما وصل اليه أسلوب الطهطاوي في فن الكتابة .. وخاصة اذا ما قارناه بأسلوبه في كتبه الاولى وبالذات «تخليص الابريز في تلخيص باريز» فقد كان اسلوب الطهطاوي في كتبه الاولى ومقالاته أميل الى استخدام ما كان شائعا في عصره من غلبة السجع والتشبيه والاستعارة والامثال .. اذ كان كتاب عصره مولعين بالبديع على صورة منفرة من طريقة القاضي الفاضل ومن سبقه من ادباء العربية الحريري وبديع الزمان وغيرها ... فاذا اضفنا الى ذلك ان كتاب هذا العصر لم تكن لهم مثل ثقافة ولا موهبة القاضي الفاضل او الحريري او بديع الزمان لذلك جاءت كتاباتهم اقرب الى التقليد منها الى الابتكار .. ذات نسيج فني ردي قد يثير في كثير من الاحيان ضحك القاري المعاصر وسخريته .. اما في نهاية الايجاز فقد قل استخدام الطهطاوي للمحسنات اللفظية كثيرا حتى كادت تختفي في بعض الفصول تماما.

وفي هذا الكتاب وضع الطهطاوي الاساس للاسلوب الحديث في الكتابة بالعربية وهو اساس قائم على توخي البساطة والسهولة والابتعاد عن التعقيد والتعثر والتحرر الكامل من قواعد الزينة اللفظية.

وبعد هذا هو كتاب نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز ... الذي نقدمه الى القاري .. والذي يمكن ان نقول عنه وبدون ان نهم بالتجاوز انه يقف في صف واحد مع أهم الكتب التي ابدعها العقل العربي تاريخه الحديث.

(١) جمال الدين الشيبان - التاريخ - المؤرخون - ص ٨٣

(٢) صالح مجدي - حلبة الزمن في مناقب خادم الوطن - ص ٦٣-٦٤



العالمية

في الأدب



وقبل التعرض لهذا السؤال او ذاك يجدر بنا ان نتوقف بعض الشيء عند مظهرين ثانويين من مظاهر القضية:

**اما المظهر الاول** فهو انها قضية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. فالرحمة التي تبثها آثارها على هذا النحو تكن في ان ادبنا ادب طموح لانه ينتمي لامة طموح، والطموح رحمة، وتحريك كوامن الطموح رحمة ايضا. اما العذاب فيتدرج تحت هذا السطح مباشرة ويسفر عن وجهه في صور شتى ابرزها إبلام النفس وادانتها بالتقصير، وكأن عدم الحصول على جائزة نوبل هذه سقطة ما بعدها سقطة!

**واما المظهر الثاني** فيتعلق بجائزة نوبل نفسها من حيث هي اعتراف بالأهمية وترويج للنضج والتفوق. احب ان اوضح ان الفوز بأية جائزة ليس وحده شهادة بالنبوغ او التفوق، والتعلق بالفوز بأية جائزة لا يدل على اصالة او نبوغ، واضعف الايمان ان اية جائزة لا يمكن ان تعادل النبوغ نفسه او النضج نفسه.

نعود بعد ذلك الى القضية الاساسية بطرفها: المحلية والعالمية، لنسأل انفسنا: ما المقصود بالمحلية وما المقصود بالعالمية؟ ولان المقصود بالمحلية يكاد ان يكون - ان لم يكن بالفعل - مفهوما ومعروفا، فاننا سنتوقف عند الطرف الآخر للقضية: العالمية. وبمفهوم المخالفة يمكن ان يتضح طرف القضية او حدها - كما يقول المناطق - بإيضاح طرفها الآخر او المقابل.

ما العالمية؟

- هل هي ذبوع النص الادبي وشهرته في اكثر من لغة؟
- هل هي قابلية النص الادبي للذبوع والتشعار في غير لغته الاصلية؟
- هل هي قدرة النص الادبي على التأثير في غيره من النصوص خارج لغته الاصلية؟

الاجابة هي: نعم في كل الحالات الثلاث مجتمعة، فكل حالة متصلة بالحالتين الاخرتين فلا يمكن تصور ذبوع النص بغير قابليته للذبوع وبغير قدرته على التأثير، ولا يمكن تصور قابلية النص للذبوع بغير ذبوع وبغير قدرة على التأثير، وهلم جرا، غير ان هذه الحالات الثلاث مجتمعة ما هي الا عرض لجوهر واحد، او هي مظاهر لجوهر واحد يتمثل في اجابة سؤال ثلاثي أهم:

- لماذا يذيع النص الادبي في اكثر من لغة؟
- لماذا يقبل النص الادبي للذبوع خارج لغته الاصلية؟
- لماذا يؤثر النص الادبي في غيره خارج لغته الاصلية؟

الاجابة هذه المرة لا يمكن ان تكون بكلمة واحدة، مع انها - كما سرى - اجابة واحدة تسري على السؤال بفروعه الثلاثة. ذلك ان النص الادبي لكي يصل الى الحكم عليه بالجوهر والامتياز لا بد ان يتضمن - في شكله ومضمونه على السواء - مجموعة من الخصائص القيمة (من القيمة) تعارف عليها خبراء الادب، ومتجوه، وكذلك - الى حد ما - مستهلكوه اذا صح التعبير. وقد صارت هذه الخصائص - ان لم تكن - من البدهيات التي لا خوف من اجالها او تعميم صيغتها دون تخصيص او تفصيل. ولا خوف علينا اذن من ان نجعلها في اربعة مقومات.

**اولا-** النص الادبي في اساسه تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عايشها وبدون هذه التجربة او الخبرة يفتقد النص مقوما اساسيا من مقوماته. ويتدرج هذا التعبير - بالطبع - من الوصف الخارجي للتجربة او الخبرة الى التصوير الداخلي لحركتها وانعكاساتها.

**ثانيا-** النص الادبي تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عايشها من خلال احساسه الخاص بالفرد. وبدون هذا الاحساس يفتقد النص مقوما اساسيا آخر من مقوماته، ويصير كالجثة الهامدة، لا حياة فيها. ويتدرج هذا الاحساس من الذاتية المطلقة الى ما يمكن ان نسميه بالذاتية النسبية، اي الذاتية الواعية، بمعنى ان يتحكم المبدع اثناء او بعد عملية الابداع في ضبط ذاتيته وتوجيهها الوجهة السليمة من حيث علاقتها بذلك القانون الذي اهلناه طويلا في نقدنا .. قانون الضرورة والاحتمال، اي ضرورة وقوع الواقعة او احتمال وقوعها.

**ثالثا-** النص الادبي تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عايشها من خلال احساسه الخاص بالفرد وصهرها داخل قدرته او موهبته التخيلية. وبدون هذه القدرة التخيلية، او ما نسميه بالخيال، يفتقد النص الادبي مقوما اساسيا ثالثا من مقوماته ويتدرج الخيال ايضا من الفقر الى الغنى، ويكون غناه باعثا على جودته.

**رابعا-** النص الادبي تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عايشها من خلال احساسه



الخاص الفرد وصهرها داخل قدرته او موهبته التخيلية، وقدمها في رؤية انسانية متكاملة وملموسة الاطراف. وبدون هذه الرؤية الانسانية يفتقد النص الادبي المقوم الاساسي الرابع. وليست الرؤية الانسانية شكلا فحسب، ولكنها مضمون ايضا. كما انها ليست مضمونا فجأ مباشرا، ولكنها مضمون يتوسل لبلوغ هدفه بوسائل إيحائية وتصويرية غير مباشرة.

هذه هي المقومات الاساسية الاربعة التي نراها ضرورية في اي نص ادبي بأية لغة من اللغات. ولو شئنا تطبيقها على النصوص الادبية لما تعذر ذلك على الاطلاق ابتداء من اقدم النصوص الادبية مثل «الألياذة» و«الاوديسة» في الادب الاغريقي الى احدث نص اخرجته المطابع. ومحمل هذه المقومات الاربعة يشكل الاجابة عن سؤالنا الثلاثي السابق دون حاجة الى تفصيل لا يقتضيه المقام.

وعندئذ نصل الى سؤال ثلاثي آخر اهم:

- كيف يذيع النص الادبي في اكثر من لغة ؟
  - كيف يقبل النص الادبي الذبوع خارج لغته الاصلية ؟
  - كيف يؤثر النص الادبي في غيره خارج لغته الاصلية ؟
- الاجابة هذه المرة ايضا لا يمكن ان تكون بكلمة واحدة، ولا يمكن ايضا ان تكون واحدة تسري على السؤال بفروعه الثلاثة. ذلك لأنها تضعها مباشرة في دائرة ثلاثة علوم حديثة على جانب كبير من الاهمية هي: «الادب المقارن»

« الاتصال

LITERATURE COMPARATIVE

«

MASS COMMUNICATION

«

PUBLIC RELATIONS

والعلاقات العامة « وهو الادب المقارن - لا يزيد عمره على قرن من الزمان.

## □ الوجود العربي □

وقبل ان نتعرض لمواجهة هذه العلوم الثلاثة وصلتها بالادب، او بالنص الادبي على وجه التحديد علينا ان نتوقف قليلا عند ظاهرة ذبوع بعض النصوص الادبية العربية بعد عصر النهضة في اوربا، وتأثيرها الواضح في النصوص الادبية الاوربية في كثير من لغاتها. فقد ذاع على سبيل المثال لا الحصر نص «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري، ونص «حكايات الف ليلة وليلة» ونص «كليلا ودمنة» لابن المقفع ونص «مقامات الحريري» ونص «حي ابن يقظان» لابن طفيل. وقد ذاعت هذه النصوص وغيرها في اوربا واثرت تأثيرا واضحا في

نصوصها الادبية في كثير من لغاتها، ناهيك عن ان اللغة العربية نفسها كانت قبل ذلك في العصور الوسطى وإبان عصر النهضة لغة ثقافة، وكان المثقفون الاوربيون يفخرون بمعرفتهم لها. ولو اننا حاولنا تطبيق مقومات النص الادبي الاساسية الاربعة - التي ذكرناها - على هذه النصوص العربية وغيرها مما ذاع وشاع واثرت في اوربا، لما واجهتنا صعوبة ولا ثبتت هذه النصوص نفسها صدق ما ذكرناه من فروض هي اقرب اليوم إلى البدهييات في لغة الادب وتقديره. ومن شاء ان يجري هذا التطبيق فليفعل. اما ما يهمنا الآن فهو بيان الكيفية التي ذاعت بها هذه النصوص وغيرها. وقد كان العالم طوال العصور الوسطى وإبان عصر النهضة مترابطة الى حد ما بوسائل اتصال بدائية الى حد ما ايضا، مثل الاتصال الشخصي عن طريق الحروب والاسفار والتجارة ومثل الترجمة التي كانت في حد ذاتها قناة هامة من قنوات الاتصال في ذلك الزمن، فضلا عن «الوجود» العربي الذي كان يتمدد بعمق في شرايين اوربا عن طريق الاندلس والمواني الايطالية وغيرها من البوابات. ولم يكن ذلك الانفتاح الاوربي على النصوص العربية راجعا الى قوة العرب او المسلمين وتآلق حضارتهم، فهذا كلام نطلقه على عواهنه، لان العرب لم يكونوا قد غزوا اوربا كلها من ناحية - ومن ناحية اخرى كان مدهم قد انحسر في عصر النهضة، ومع ذلك ازداد ذبوع تلك النصوص وغيرها، لا لان العرب كانوا يوما ما اقوياء، وانما لان هذه النصوص نفسها كانت - في المحل الاول - نصوصا مستوفية المقومات الاساسية. وهذه هي الترويح - على سبيل المثال - امة محدودة العدد والعدد، لم يسبق لها ان غزت غيرها او توسعت في شبر مما حولها بل كانت مطمعا ومحلا للغزو من سواها، بل كانت لغتها - ايضا - ولا زالت محدودة الانتشار والمكانة، ومع ذلك كله استطاعت، النصوص الادبية الدرامية التي كتبها ادبها «هنريك ابسن» في القرن الماضي ان تذيع وان تؤثر - الى هذه اللحظة - خارج لغتها الاصلية، لا لسبب الا انها مستوفية المقومات الاساسية. ولم نذهب بعيدا والى جوارنا اليوم مثل آخر صارخ ؟ فكثير من النصوص الادبية التي يكتبها كتاب القارة الافريقية جنوب الصحراء منذ فترة ما بين الحربين يلقى اليوم الذبوع والانتشار، كما يحدث اثره حتى في النصوص الادبية لكتاب الدول الاوربية التي استعمرت القارة منذ ثلاثة قرون.

## □ علم .. الادب المقارن □

نعود مرة اخرى الى العلوم الثلاثة التي اشرنا اليها منذ قليل

ففي مجالها يمكن معظم الرد على سؤالنا الثلاثي الأخير: كيف يذيع النص الأدبي ويحدث أثرا خارج لغته الأصلية ؟ وأول هذه العلوم، كما قلنا، هو علم «الأدب المقارن» الذي يختص بدراسة الآداب المختلفة في علاقاتها بعضها ببعض، أو الذي ينظر إلى الأدب من منظور دولي مع الوعي بوحدة كل تجربة أدبية وتفرداها، سواء كانت هذه التجربة في نص واحد أو في مجموعة من النصوص تشكل أدبا قوميا بذاته، والحق أن هذا العلم الناشئ الذي ظهر في فرنسا وألمانيا ثم ذاع في العالم خلال القرن الحالي يطرح الكثير من المناهج والطرق الكفيلة بتحقيق غاياته وما يهمننا منه الآن أن ذبوعه وانتشاره في العالم كفيلا بتوجيه النظر إلى مختلف الآداب الإنسانية ودراساتها ومعرفة الفروق النوعية بينها وفحص آثارها المتبادلة. ومن حسنات هذا العلم أن كثيرا من جامعات أوروبا وأمريكا قد أدخلت في مناهجها دراسة الأدب العربي قديمه وحديثه، وأن هذه المناهج قد تزايد الطلب عليها زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة.

### □ علم الاتصال بالجماهير □

أما العلم الثاني فهو علم الاتصال بالجماهير الذي نشأ خلال هذا القرن، وحقق تقدما متزايدا، في فترة ما بعد الحرب الثانية بصفة خاصة، وهو يعني بدراسة عملية الاتصال بالجماهير من حيث هي عملية نقل معان أو رسائل أو معلومات معينة إلى أكبر عدد من الناس وكذلك دراسة وسائل هذا الاتصال وطبيعة عملها وأنواعها المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون إلى سبيلها ومسرح. وإذا كان الأدب يدخل في مجال عملية الاتصال هذه من حيث هو رسالة أو معنى يريد مبدعه أن ينقله إلى جمهور، فإن وسائل الاتصال بالجماهير قد أصبح لها اليوم نفوذ ملحوظ على الأدب ومبدعيه، بل أن انتشارها الكبير في عالم اليوم قد صنع جسورا عديدة بين مناهجه المختلفة، وقرب المسافات الشاسعة، ويكاد أن يجعل من العالم على الساعة قرية صغيرة. ومن حسنات هذا العلم أنه قدم لنا مناهجه والوسائل التي يدرسها العديد من فرص الاشتراك فيها بدور داخل هذا العالم الكبير من أحداث ومواقف، كما قدم العديد من التوافقات التي يمكن أن نضل بها على العالم دون أن نبرح أماكننا. ونحن لا هبنا عند الجماهير العربية بما يحدث لها في أقصى الأرض أو أدناها.

### □ علم العلاقات العامة □

أما العلم الثالث فهو علم العلاقات العامة الذي نشأ خلال

هذا القرن أيضا، وحقق تقدما متزايدا متزامنا مع التقدم الذي حققه العلم السابق. وهو علم يعني - كما هو واضح من اسمه - بدراسة العلاقات بين المؤسسات والأفراد من ناحية أو بين المؤسسات والمؤسسات من ناحية أخرى، من حيث هي علاقات وروابط إنسانية قابلة للتنمية والتوجيه ومن حسنات هذا العلم أيضا أنه أتاح لنا مجموعة من الاختيارات والبدائل في تكييف العلاقات الإنسانية العامة وتوجيهها، كما قدم مجموعة أخرى من محاور العلاقات العامة وضوابطها. ومن خلال إمكانات علم كهذا نستطيع أن نقيم العلاقات والروابط بين مؤسساتنا الأدبية ونظائرها عند غيرنا، كما نستطيع أن نوثق الصلة بالقوى الأدبية المؤثرة في العالم بحيث تصبح الجسور بيننا وبين العالم صحية وموصولة.

وقد يقول قائل: ما للأدب المبدع الفرد ولهذا كله ؟ وكيف نكلفه بأن يدرس ما لا يطبق وما لا يدخل في صميم عمله ؟ ولكننا نقول أن لهذا كله مما يباه من **المكانات** العلوم الحديثة العصرية الراقي حركتنا شدا ولم نشأ. وإذا كان الأدب الفرد معنى من الاهتمام بهذه الامكانيات فالمؤسسات ابتداء من الرابطة أو جماعة الأدبية إلى الدولة، ليست معفاة من أية مسؤولية في عالم يتحرك بحسب. ونحسب خطواته بدقة قبل أن يتحرك.

لقد تغير العالم منذ انتقلت خصوصية العربية خارج مجال لعبها في العصور الوسطى وعصر النهضة وما تلاه. تغير العالم تغيرا كبيرا، وصار إلى التعقيد والتركيب اقرب. مثلا صار محكوما بالعلم والتكنولوجيا ونحن لا نستطيع - شدا ولم نشأ - أن نكف أبدينا عما يحدث حولنا، أو أن نعلق الأبواب والتوافقات على انفسنا ثم ندع ما ندع !

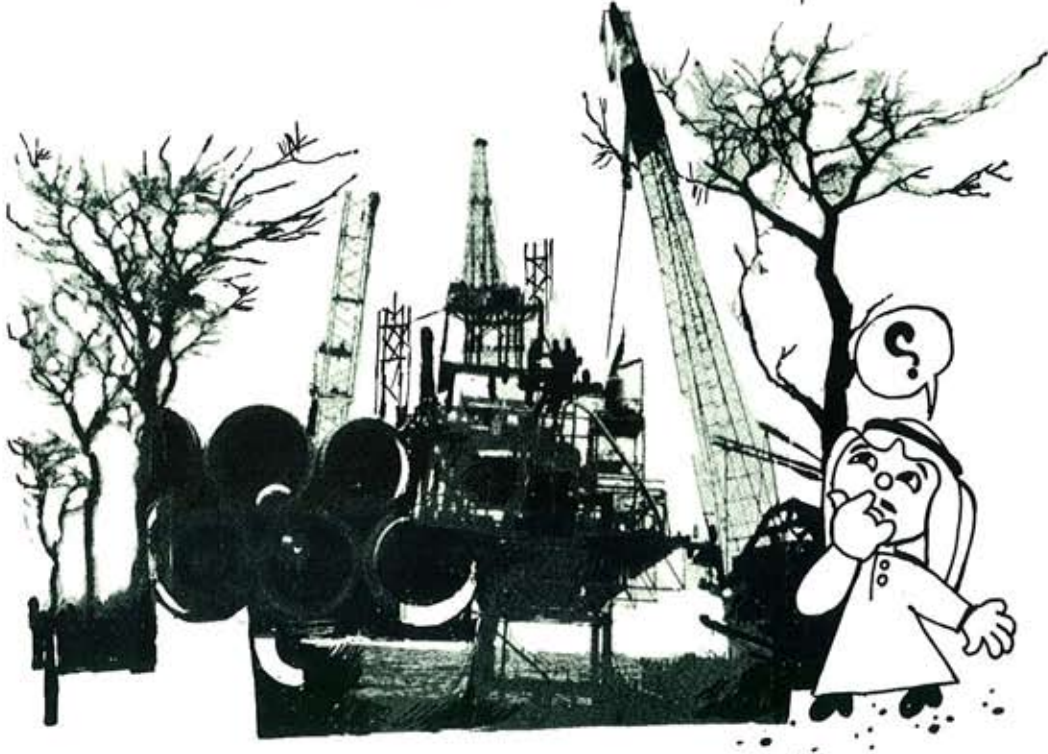
علينا قبل كل شيء أن ندع في الإطار الذي يدع فيه احداثنا من استطاعت تخصيصهم الأدبية أن تدع وأن تؤثر إلى اليوم. وعلى تقادنا أن يضالوا مبدعينا بالمقومات الأربعة التي ذكرناها، فغيرها هو المحبة، وتحقيقها هو العالمية، حتى أن كان المبدع يقطن قرية صغيرة لا ذكر لها ولا شأن على خريطة بلده، وعندئذ لن نسأل انفسنا ذلك السؤال الدائن :

هل أدبنا ادب عالمي ؟ ولن نشغل انفسنا بخاترة نوبل أو غيرها. وبمثل فإن على أولى الأمر فيما بعد ذلك أن يتبحروا لما ندع على هذا النحو سبل الاتصال المناسبة بالغير. ابتداء من الترجمة الجيدة إلى العلاقات الإنسانية المثبتة بأولي الرأي من المبدعين عند غيرنا من الأمم.



# حاجتنا إلى الثقافة البيئية

بقلم : د. عبد العزيز حامد أبو زنادة



الموضوع .. الا اننا او قل الاغلبية العظمى من سكان اي منطقة من مناطق العالم - ناهيك بمنطقتنا - يفشلون في تطبيق ما يقرأونه او يطلعون عليه في سلوكهم الفردي في البيئة التي يعيشون فيها. ولعله من غير الضروري الاشارة هنا الى ان الامر فيما يتعلق بهذا الموضوع نسي ويختلف اختلافا بينا من منطقة الى اخرى في العالم تبعا لمقدار الثقافة البيئية المستوعبة ولمقدار ما يتعرض له الفرد العادي من تثقيف وتبصير في هذا المجال.

يلاحظ في العشر سنوات الاخيرة من هذا القرن اهتمام واضح بالبيئة والدراسات البيئية على مختلف مستويات التعلم والثقافة .. ولعل مرد هذا الاهتمام الواضح يكمن في تخوف البعض من العلماء وحذرهم من المخاطر التي قد يتعرض لها العالم بأجمعه من جراء التغيرات التي تطرأ باستمرار على البيئة في جميع بقاع العالم.

وعلى الرغم من كثرة ما كتب من مقالات وكتب وتقارير ووثائق وما عقد من ندوات مناقشة ومؤتمرات عاجلت هذا



ومن أهم السياسات التربوية والثقافية التي تبنتها مختلف دول العالم وخصوصا الدول المتقدمة هي انشاء المعاهد العالية المتخصصة في شؤون البيئة بشكل شامل (بلا حظ ان الدراسات البيئية كانت وحتى وقت قريب تدرس كأحد الفروع الثانوية لبعض العلوم) كما أخذت في ادخال وربط المعرفة البيئية بشتى العلوم والفنون وذلك في محاولة لربط المتخصصين في هذه العلوم وتبصيرهم بالبيئة والتأثيرات التبادلية بين البيئة من ناحية وبينهم من ناحية اخرى.

### العمليات التي تؤثر على البيئة

اما السؤال الملح هنا فهو اين نحن من مثل هذه المخاطر؟! وهل حقا نتعرض بيئتنا لمخاطر معينة بسبب ما نقوم به من مختلف العمليات وقبل ان نجيب على هذا التساؤل يحذر بنا ان نميز بين العمليات التي تؤثر على البيئة حيث يمكن ان نقسم تأثيراتها الى التالي:

- (١) تأثيرات تنتج من العمليات الصناعية.
- (٢) تأثيرات تنتج من العمليات المدنية.
- (٣) تأثيرات تنتج من العمليات الزراعية.
- (٤) تأثيرات ناتجة عن عمليات يقوم بها الافراد.

والعمليات الثلاث الاولى تتشابك تأثيراتها وتتعدد كثيرا وقد لا نكون حتى الآن قد لاحظنا آثارا واضحة لها في بيئتنا المحلية وذلك لطبيعتها الخاصة التي تتميز بتأثيرها البسيط في بداياتها الا ان هذه التأثيرات الضئيلة تراكمت عبر الزمن فنتج عنها ظواهر خطيرة هي التي تعاني منها حاليا الكثير من الدول المتقدمة صناعيا ... وقد يكون من غير المناسب هنا ان تذكر طرق الحماية منها او النصح باتخاذ خطوات محددة لعلاجها. فالأهم في هذا الصدد هو اجراء الدراسات المسحية المستفيضة للبيئة في الوقت الحاضر حيث ان نتائج هذه الدراسات ستكون بمثابة حجر الاساس عند التوصية بطرق

وهناك في الوقت الحاضر ما يشبه الاقتناع بان الحاجة تدعو الى ادخال برنامج شامل متطور للثقافة البيئية يدرس في مختلف مستويات التعلم ويؤكد على ان الفرد ما هو الا جزء من بيئته وانه لاشك يساهم بما يقوم به من اعمال وسلوك نحو العمليات المختلفة التي تحدث في منظومتنا البيئية. وبموجب هذا البرنامج فان كلامنا سيزود بمعلومات اساسية عامة عن اعتماد مختلف الكائنات - بغض النظر عن رقيها او عدمه - على بعضها البعض بما في ذلك بطبيعة الحال الانسان وعلاقاته بالبيئة وتأثير ثقافته على الاتزان الطبيعي للبيئة.

هذه في الحقيقة بعض اهداف الثقافة البيئية التي يمكن ان نعرفها بانها عملية التعرف على القيم وتوضيح المفاهيم بحيث ينمي لدى الفرد المهارات والسلوك والقدرات الضرورية لفهم ومعرفة العلاقات المتداخلة بين الانسان وثقافته وما حوله من محيطات بيولوجية وفيزيائية. والثقافة البيئية ايضا تستلزم التدريب على صنع القرارات وتكوين القدرة على رسم المناهج السلوكية حول القضايا المتعلقة بنوعية البيئة.

### تكوين الوعي البيئي

كما قدمنا فان المتتبع لهذا الموضوع يجد ان قضايا البيئة اخذت في الآونة الاخيرة تستحوذ على كثير من الاهتمام حيث عقدت لها العديد من المؤتمرات التي تمخضت عن تكوين سياسات واضحة تبين كيفية السلوك البناء للفرد في بيئته. ولئن اخذت الكثير من الدول المتقدمة بتبني سياسات ثقافية وتربوية محددة. الغرض منها تكوين وعي افضل عن البيئة. فان هذا يرجع كما هو متوقع لما يلمس من تغير واضح في تلك البيئات بحيث اصبح معها العيش اشبه بالمستحيل ولعلنا لتأكيد هذا لا نذهب بعيدا عبر الزمن لتتذكر ما حدث لأحدى المدن الايطالية من تدمير للبيئة بفعل نشاطات الانسان الصناعية.





وجودها في بلد قد تكون اتساع رقعته احدى مشاكله الطبيعية.

ولقد تعدى الانسان بعملياته ذات الاثر التخريبي للبيئة الصحراوية فعبث بالبيئة البحرية ايضا وغير في صفاتها بما يلقيه فيها من مخلفات واستثار غير متعقل لثرواتها بل المؤلم ما نشاهده من انقراض لبعض البحيرات تحت وطأة تلك العمليات المدنية ولنضرب على ذلك مثالا واحدا والامثلة كثيرة، فمن منا لم يلاحظ ما تعانيه البحيرة المعروفة (ببحر الطين - بحجة) من انقراض في مساحتها يزداد يوما بعد يوم .. لقد كانت تلك البحيرة (وهناك امثلة اخرى في مختلف المناطق الساحلية) الى زمن قريب الرئة القريبة من متناول الجميع ..

بومها الكثير للفسحة والراحة هذا علاوة على ما تضرر لمسات جمالية لتلك المدينة.

ان عمليات الانسان ذات التأثيرات الخطيرة على كثيرة ومتعددة ولا تشكو منها النباتات فقط او البحار فقط بل حتى الحيوانات البرية التي تقطن مناطق وعرة الصحراء نجد الكثير من اجناسها وقد اصبحت في خطر ان بعضها مثل حيوان «الوضيحي» لم يبق منه سوى ضئيل معظمه في الحدائق العالمية بأمريكا وغيرها . المدهش ان تهتم بهذا الحيوان جمعيات علمية عالمية نحن هنا المستبسين في زواله وهناك اجناس حيوانية عديدة انقرضت او في طريقها للانقراض من بيتنا ان سن القوانين ووضع السياسات اللازمة لحماية البيئة انها ضرورية الا انها تعتبر العلاج الحاسم لهذه المشكلة فالعلاج الحقيقي هو التبصير والفهم الكامل للبيئة وبتأني الا بتكوين الوعي البيئي عن طريق التثقيف البيئي باستعمال وسائل الاعلام المختلفة وادخال الثقافة كإداة اساسية في مراحل التعليم المختلفة وان نحن اخذنا فاننا سوف لا نخدم جيلنا الحاضر فقط بل الأجيال التي ستعيش في منظومتنا البيئية ... والله من وراء القصد.

معينة لدراء اخطار تلك العمليات وعلى سبيل المثال يحذر اجراء دراسات عميقة لمعرفة مكونات الهواء من غازات وذرات دقيقة واثربة وكائنات دقيقة او حبيبات اللقاح وغيرها ... وكيفية تأثر هذه المكونات باختلاف فصول السنة وغيرها من المتغيرات كما يحذر اجراء مسح شامل للغطاء النباتي لمختلف المناطق بالمملكة وطريقة توزيع هذا الغطاء ومكونات تلك المساحات من حيوانات وطيور وغيرها. كما يجب ان توجه عناية خاصة للمياه سواء كانت مياه عذبة او مياه بحار. واجراء دراسات شاملة عليها لمعرفة مختلف مكوناتها الحية وغير الحية ان هذه الدراسات الاساسية تعتبر الركيزة الهامة التي يجب ان ترتكز عليها اية تصورات كارتعاش متطلبا لاساسا عند

سن القوانين ووضع السياسات المتعلقة بالمحافظة على البيئة.

وستعرض بالتفصيل في وقت لاحق عن هذه العمليات اما النوع الرابع من تلك العمليات فهو اكثرهم علاقة بموضوع هذه العجالة الذي يجب ان نبصر بتأثيراته ونجعلها راسخة في سلوك الافراد. فلقد عانت بيتنا وتعاني كثيرا من العمليات التي يقوم بها الافراد والامثلة كثيرة على ذلك وسوف لا نشير الا الى القليل منها ... مثل تجريد الصحراء من غطائها النباتي الطبيعي واستعماله كوقود في بلد هي الاولى فيه من حيث انتاج الوقود. ونحن اذ نشير الى هذه الناحية لا نشير اليها بدافع حينا واعجابنا بحال النبات فقط بل لما يترتب عن ازالته من تخريب كبير للبيئة متمثل في تغير في المناخ وتغير في صفات التربة وعدم ثباتها مما يجعلها حرة يعبث بها الهواء فينقلها الى المدن التي تعيش فيها. وما دما بصدد الاشارة هنا الى اثر الانسان على حياة النبات فقلعه من المناسب ايضا ان نذكر ما يحدث لبعض المناطق الزراعية القديمة في بعض المناطق بالمملكة التي بدأت تتلاشى تحت تأثير الانسان وعملياته المعارية وكأنتنا بذلك نحاول ان نفتتح الاشجار لتزرع في اماكنها العارات والمساكن. وان كان لهذه العمليات بعض من تبرير ومسيبات في بلدان اخرى ضاقت بساكنها فمن الغريب جدا ان نلاحظ

فه من

البيئة

كائناتها

داخل

طرق بل

عدد

ومن

ونكون

اخرى

شدة مع

مشكلة

هذا لا

لشعبي

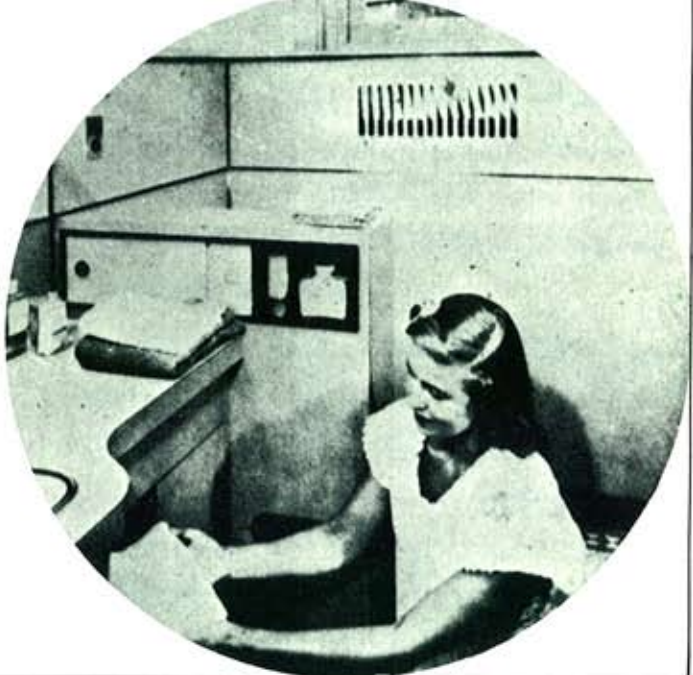
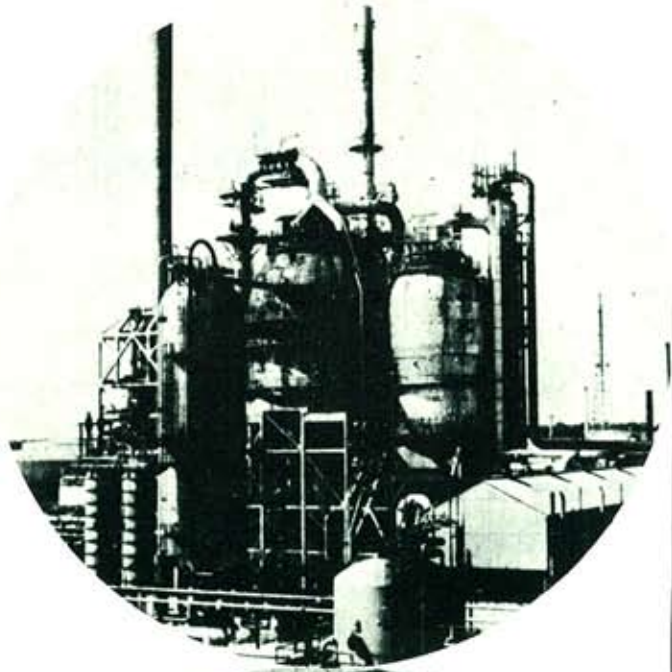
البيئة

هذا

قادمة

نصدا

ص ٩٧



# مدن في السعودية تشتغل بالطاقة الشمسية

بِقِام : د. عبد المحسن صالح

مجلة الفِصل - ص ٦٨



«ارسلت السعودية عددا من المسؤولين الى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة جهاز خاص للتبريد والتدفئة يعمل بالطاقة الشمسية، ولما سئل وزير التخطيط السعودي عن سر هذا الاهتمام، قال بان السعودية تشعر بان النفط سيصبح من الاهمية بحيث يستخدم في الصناعات الكيماوية التحليلية، ولانتاج المواد الصيدلانية وقد شجعت وزارة التخطيط السعودية، بالفعل، التجارب التي تجرى على انظمة الطاقة الشمسية».

جاء هذا الخبر المثير في مجلة «الفجر» القطرية (العدد ٨٤) نقلا عن «السياسة» الكويتية، وتساءلت السياسة واذا كانت الكويت تحاول اللحاق بمضامير التقدم والبناء، فعلما ان تسارع بتخصيص بعض العقول الكويتية لبحث ودراسة استغلال الطاقة الشمسية ومنافعها الاقتصادية المتعددة، وفي نفس الوقت عليها ان تشجع اقامة صناعات تعتمد على البترول كمادة خام - كالصناعات الكيماوية والبتروكيماوية، والمواد اللازمة للعقاقير الطبية وغير ذلك من منتجات البترول.

والدعوة الى الاستفادة بالطاقة الشمسية في المملكة العربية السعودية، او

في الكويت دعوة يجب الا تقتصر عليها وحدهما، بل على كل الدول العربية الاخرى - البترولية وغير البترولية - ان تفتح عقولها، وتشحذ افكارها، وتسخر امكاناتها، وتوجه علماءها لاصطياد هذا النبع الهائل من الطاقة الذي يضيع ويتشتت دون ان يستفيد به احد .. الا النبات الاخضر!

صحيح ان النبات ليس له في عقول عامة الناس صلة وثيقة بلعبة الطاقة الشمسية واصطيادها ولكنه - والحق يقال - كان صاحب الفضل الاول والاكبر في كل هذه المخازن الهائلة من الثروات البترولية المدفونة تحت رمال معظم البلاد العربية او غيرها، فالبتترول جزئيات عضوية مشحونة بطاقة كيميائية، لكن هذه الطاقة كانت في الاصل اشعة شمسية، ومن خلال عملية عظيمة نعرفها باسم التمثيل او البناء الضوئي تم اعتقال هذه الطاقة واصطيادها بواسطة بطاريات شمسية ظهرت على هذا الكوكب من قديم الزمن.

لكن هذه البطاريات لم تكن من صنع انس ولا جان، لانها ظهرت قبل ان يظهر الانسان بأكثر من الف مليون عام .. هي اذن من صنع الله الذي اتقن

كل شيء صنعا، ثم وضع ما صنع في نبات اخضر، وجئنا نحن لنرقب بديع صنعه بواسطة المجاهر لنرى اعظم واصغر وادق واكفأ بطارية حية، وهي تلف وتدور داخل الخلايا الحية، لتأخذ نصيبها من الطاقة الشمسية، وتحولها الى طاقة كيميائية، لينبي بها النبات جزئياته وخلاياه وانسجته وجيوبه وثماره، ولتكون فيما بعد غذاء ميسورا للانسان والحيوان، فيحرقها، في جسمه حرقا بطيئا، ليحرر الطاقة المخزونة، فتنتطلق فيه «شعلة» الحياة الدافئة - تلك الشعلة التي كانت في الاصل ضوءا، فاختفى في النبات بوجهه، ليظهر فينا ولنا بوجه آخر.

وما البترول او الغازات الطبيعية او اي نوع من انواع الوقود الاخرى الا بقايا حياة نباتية وحيوانية دفنت في باطن الارض منذ عشرات ومئات الملايين من السنين، وتحولت تحت ظروف خاصة الى جزئيات مشحونة بالطاقة الكيميائية - هي في الاصل ايضا طاقة شمسية.

\*

\*

لكن البترول حتما سينضب، طال الزمان او قصر، في حين ان الشمس لن ينضب معينها قبل مرور عدة الوف

الدعوة الى الاستفادة بالطاقة  
الشمسية في المملكة العربية السعودية  
أو في الكويت، دعوة يجب ألا تقتصر  
عليهما وحدهما، بل على كل الدول  
العربية الأرضية البترولية وغير البترولية.





بأس به من نشاط هذا الكوكب - على الأقل ظاهرا لا باطنا، الا ان نصيبها من الطاقة الشمسية اصغر نصيب، فهو لا يتعدى ٤٠ الف مليون كيلو واط، او مجرد ٢٣ جزءا من مليون جزء من طاقة الشمس المطلقة على ارضنا، وهذه الكمية تدخل اصلا في عملية التمثيل الضوئي في النبات الاخضر - كما سبق ان ذكرنا، ومن النبات تتوزع على كل الكائنات في صورة طاقة كيميائية مخزنة، ثم تتحرر في هيئة طاقة حيوية نجعلنا نجري ونكد ونسعى ونفكر في المستقبل عامة، وفي الطاقة خاصة، علنا نحصل على مزيد من الطاقة، اذ بقدر الطاقة المستغلة - في اية صورة من صورها - يتحدد تقدم الدول ورفاهيتها، ويقدر نصيب الفرد من الطاقة، تكون مقاييس الحضارة.

\* \* \*

من هنا، بدأت الدول التي تحترم ذاتها، تخطط لمستقبل ابنائها في استغلال منابع طاقتها استغلالا رشيدا وحكيما، صحيح ان البترول هو المصدر الميسر والمسهل والرخيص للحصول على الطاقة، لكن الحكمة قد استدعت السعودية لكي تنظر نظرة بعيدة المدى، وتلجأ الى الصعب - اي تسخير الطاقة الشمسية، وتحرص على السهل - اي مصادر البترول، لان هذا السهل سيصبح صعبا ونادرا بعد عشرات السنوات، فبدلا من هدمه وحرقة لتوليد الطاقة

من الجليد، ولهذا فقد جاء كل شيء بحساب وميزان، لتعمر الارض، وتزدهر الحياة، وتسير الامور كما قدر الله.

على ان لهذا الجزء الضئيل جدا من الطاقة الشمسية شأن آخر، لان الارض يوميا تستقبل في المتوسط حوالي ٧٠٠.٠٠٠ ر٤ قوة حصان على الميل المربع الواحد، او ان مساحة من الارض لا تزيد عن ميل ونصف ميل مربع، تتقبل كل يوم طاقة تساوي طاقة القنبلة الذرية التي دمرت هيروشيما باليابان، وبهذا انتهت الحرب العالمية الثانية!

لكن هناك من يهوى هذه الطاقة بالكيلو واط ولهؤلاء نقول ان ارضنا تستقبل من الطاقة الشمسية ما يقدر بحوالي ١٧٣ مليون مليون كيلو واط، ومن هذه الكمية الهائلة ينشتت ويضيع بالانعكاس الى الفضاء مرة اخرى ما قيمته ٥٢ مليون مليون كيلو واط (حوالي ٣٠٪ من ميزانية الطاقة الواصلة لأرضنا)، في حين ان ٤٧٪ من الطاقة (ما قيمته ٨١ مليون مليون كيلو واط) يمتصه الغلاف الهوائي، والماء واليابسة، ويتحول الى دفء وحرارة تتوزع في ارجاء ارضنا، والباقي وقدره ٢٣٪ يتوزع على هيئة طاقة في التيارات المائية والهوائية والرياح والأعاصير والبحر والسحاب والمياه الجارية والكائنات الحية بداية من ميكروباتها، حتى انسانها ونباتها وحيوانها.

ورغم ان الكائنات الحية التي تنشر في الارض والماء والهواء تكون جزءا لا

الملايين من الاعوام، ومن هنا انجهد اليها العقول والافكار، لا لعبادة او تقديس كما كان يفعل القدماء، بل من اجل السيطرة على جزء - ولو يسير - من اشعتها او طاقتها، للاستفادة به في اغراض شتى، وبهذا نوفر جزءا من البترول لاستخدامه في صناعات اخرى نستطيع ان ندر دخلا هائلا نحتاج اليه الاجيال القادمة، ذلك ان الدول التي تخطط لمستقبلها، وتعمل من اجل يومها وغدها، وتحسب حساب القرون القادمة، انما هي - بلاشك - دول واعية، وشعوب تعرف كيف تستثمر ما يفيد فيها يفيد.

والطاقة الشمسية هي امل المستقبل، ومن حسن حظ معظم الشعوب العربية انها تقع في منطقة من الارض تجود فيها السماء باشعتها وحرارتها، كما انها تتمتع بنحو صاف معظم شهور العام وتلك من اعظم الحسنات التي تجعل من استغلال طاقة الشمس امرا جوهريا تتوقف عليه رفاهية الدول ومستقبلها.

على انه يجدر بنا ان نقدم هنا ميزانية او موازنة علمية عن نصيب هذا الكوكب من الطاقة الشمسية، وما يضيع من هذه الطاقة وينشتت، وما يستغل منها ويبقى. فالارض كلها لا تستقبل الا جزءا واحدا من التي جزء من اشعة الشمس او طاقتها، وفي هذا الجزء الضئيل ما يكفيننا وزيادة، اذ لا نطلب مزيدا حتى لا نتحول ارضنا الى فرن يكوي الوجوه، ولا ندعو بنقص حتى لا يصبح كوكبنا قطعة





بحساب وبغير حساب، بدلا من ذلك كان لابد من بنائه في صناعات بتروكيميائية شتى .. وشتان ما بين هدم وبناء، او توليد طاقة، وصناعة عطر او كساء او خامة جديدة او دواء .. الى آخر القاعة الطويلة العريضة من المشتقات الكيميائية والدوائية والألياف الصناعية التي تدخل خامات البترول في صناعاتها. اي كأنما السعودية ترى بنظرها البعيدة والحكيمة ان البترول خامة يجب تصنيعها لا حرقها، وان الارصدة العائدة من البترول، يجب ان تستغل في تجهيز المملكة بمصادر للطاقات البديلة .. وليس هناك ما هو اعظم من الطاقة الشمسية التي تسلط على صحاريها الخالية، اذ لو أمكن استغلالها بكفاءة، لكانت منبعاً عظيماً من طاقات لا تنضب، وبهذا توفر جزءاً كبيراً من بترولها المستخدم في توليد الطاقة، لتقوم عليه صناعات بناء، سوف تدر دخلاً يقدر بعشرات المرات من دخل البترول الخام. ان صحاري العالم غير المستغلة تبلغ مساحتها ما يربو على العشرين مليوناً من الكيلومترات المربعة، ومع ذلك فكل متر مربع منها عند الظهيرة، وفي يوم خال من الغيوم يستقبل من الطاقة الشمسية ما قيمته كيلو واط طاقة كهربية، او ان الكيلومتر المربع الواحد يساوي بمعايير هذه الطاقة مليون كيلو واط، او لو أمكن استغلال الطاقة الشمسية المسلطة على هذه المساحات الهائلة من الصحاري الخالية من الزرع والضرع، لامتد العالم

كله بفيض من الطاقة اكبر من كل ما يستغله الآن من مصادرها بما يزيد على اربعمائة مرة، ثم انه يحجز يسير من هذه الطاقة يستطيع الانسان ان يحول الصحاري الى جنات وزرع ونخيل واعشاب، لتشارك بدورها في اصطباد المزيد من الطاقة، اذ اننا لم نعرف حتى الآن ما هو اكثر كفاءة لاستغلال الطاقة من النبات، ولا يمكن ان يحاربه في هذا الشأن ما صنع الانسان من بطاريات شمسية وغير شمسية .. اذ هناك فرق كبير بين ما صنع الله، وما صنع الانسان. ان عملية التطبيق والتنفيذ مع كفاءة التشغيل مسألة هامة لتحقيق الهدف، اذ من المعروف ان البترول (والوقود الحفري عموماً) من ارخص مصادر الطاقة المستغلة الآن. صحيح ان اشعة الشمس ليست ملكاً لأحد، وصحيح انها مباحة للجميع، الا ان هناك بعض عقبات لاستخدامها في توليد الطاقة على نطاق واسع، ويوم يستطيع الانسان التغلب على هذه العقبات التكنولوجية - وسوف يتغلب، لان الاختراع وليد الحاجة، كما يقولون - فتصبح الطاقة الشمسية مصدراً أساسياً للإنسان، خاصة لمن يعيشون في المناطق الحارة والمعتدلة ذات الاجواء الصافية معظم العام.

لكن ذلك لا يعني ان الطاقة الشمسية غير مستغلة حتى الآن، ولا يعني ايضا ان العلماء قد هجروها نظراً لان هناك من الطاقات ما هو ارخص منها، لكن ما نعينه ان الطاقة الشمسية لم

تستغل الا على نطاق محدود في بعض دول قليلة، وان الاجهزة والتصميمات العديدة المستخدمة في تحويلها من صورة الى اخرى لم تستغل بالصورة التي يمكن ان تؤدي الى انتاج طاقة تجارية ميسرة لكل الناس.

والاستغلال المحدود للطاقة الشمسية يظهر اكثر ما يظهر على مستوى البيوت، بمعنى ان هناك كثيرين يستغلون هذه الطاقة في تكييف منازلهم صيفاً وشتاء دون ان يطالبهم احد بفاتورة حساب، لان اشعة الشمس ليست - كما سبق ان اخبرنا - مما يباع ويشترى - الآن على الاقل!

ومن الدول التي اهتمت باستغلال جزء من الطاقة الشمسية في تدفئة البيوت شتاءً، وتبريدها صيفاً نذكر اليابان واسرائيل وولاية او لايتن في امريكا، كما تذكر بعض المراجع العلمية ان في اسرائيل ما يقرب من مائتي الف منزل وشقة تستغل الاشعة الشمسية في عملية التكييف عن طريق الواح خاصة تبلغ مساحة كل منها مترين مربعين، ومن اللوح تتوجه الطاقة الشمسية المتجمعة على هيئة طاقة حرارية الى خزانات مائية سعة كل منها ما بين ١٨٠-٢٧٠ لترا (حوالي ٩-١٣٥٠ صفيحة ماء) وبطريقة خاصة لا داعي لذكر تفاصيلها هنا، يمكن التحكم في هذه الطاقة لتدفئ البيت اذا كان جوه بارداً، او تنعشه بهواء عليل اذا ارتفعت الحرارة.

في انجلترا مثلاً يقولون ان مثل هذا



التصميم المتزلي المحدود لاستغلال طاقة الشمس له قدرة على التحويل تصل الى ما يقرب من ٦٠٠ كيلو واط/ساعة في العام الواحد، لكن التصميم لا يستطيع ان يفعل شيئا من اكتوبر حتى مارس من كل عام، فسوء الاحوال الجوية هناك تمنع ذلك، لان الشمس تبقى محتجبة وراء السحب معظم اليوم او كله، ومع ذلك، فمن الممكن استغلال هذه الفكرة في البلاد التي تتميز بجو قاطئ صيفا، وشال البرودة شتاء، ومعظم الدول العربية تشترك في مثل هذا المناخ. ويبدو ان من مشروعات المملكة العربية السعودية هي اقامة ٢٥ مدينة لاستغلال الطاقة الشمسية في تكييف منشأتها ذاتيا، دون استهلاك البترول في هذه العملية لان البترول سيبقى لما هو اهم. وفي محاولة طيبة لاستغلال الطاقة الشمسية في بعض الاغراض المحدودة وغير المحدودة قامت المنظمة الامريكية للعلوم، وهيئة الملاحظة والفضاء القومية (ناسا) بالولايات المتحدة الامريكية بتكوين هيئة علمية لها وزنها، للنظر في طريقة اقتصادية وفعالة، «لاصطياد» هذه الطاقة المباحة، وفي عام ١٩٧٢ تقدمت مجموعة العلماء بتقرير عن «الطاقة الشمسية كمصدر للطاقة القومية» وفيه يحيي «انه باجراء البحوث الموجهة والمقننة، وبرصد الميزات الطيبة للمصرف منها على تلك البحوث، فان استخدام الطاقة الشمسية في عمليات التبريد والتسخين في المباني (التكييف)، سوف يصبح حقيقة واقعة في الولايات

المتحدة في خلال مدة تراوح ما بين ١٠-٥ سنوات».. ولقد شيدت الهيئة العلمية تقريرها على اساس ان هناك بحوثا كثيرة تشير الى امكان تسخير تلك الطاقة!

\* \* \*

لكن استغلال الطاقة الشمسية للتدفئة والتبريد ليس هو كل ما في جعبة العلماء من افكار، ثم ان الفكرة لم تبدأ من فراغ، بل كان لها اصول وجذور قديمة، فيذكر لنا جبر الدفولي وشارلوت نسم في كتابهما «قضية الطاقة» المنشور في سلسلة بيليكان البريطانية في عام (١٩٧٦) ان اعظم دليل على امكان استغلال الطاقة الشمسية قد حدث في مصر عام ١٩١٣، حيث استطاع المولد الشمسي ان ينتج ما قيمته ٤٠ كيلو واط من الكهرباء، وان هذه الطاقة قد استغلت في رفع الماء من نهر النيل، ويذكر ان ايضا ان ج. أ. هارينجتون من نيوميكسيكو قد استخدم في اوائل هذا القرن آلة تدار بالطاقة الشمسية، وانها استطاعت ان تسحب الماء وتضخه الى خزان في اعلى بناء مرتفعة، ثم ينساب الماء من اعلى مندفعا نحو «توربينة» ليدبرها، فيتولد تيار كهربائي مناسب.

ومع ذلك، فان احدا لا يستطيع ان

يحدد بدقة متى بدأ الانسان في استغلال طاقة الشمس في صورة مركزة او غير مركزة، ويقال ان لا فوازيه العالم الفرنسي الشهير كان قد استخدم «عدسة

كبيرة في حجم الانسان» في تجاربه التي اجراها على الضوء عام ١٧٧٤، لكن الامر في الحقيقة اقدم من ذلك بكثير، فلقد كان لعلماء العرب المهتمين بالبصريات في ذلك المجال صولات وجولات، اذ استخدموا العدسات في تجميع الضوء وتركيزه ثم تسليطه على شيء قابل للاشتعال، فتضطرم فيه النار، ويقال ايضا - اذا صح هذا القول - ان ارشميدس الذي درس علومه في جامعة الاسكندرية القديمة قد استخدم مرآيا عاكسة، وبها سلط ضوء الشمس المركز على الاسطول الروماني في عرض البحر، فأشعل فيه النيران عام ٢١٢ قبل الميلاد، وليس من نافلة القول اذا ذكرنا ان الفراعنة قد استخدموا الألواح العاكسة لتعكس اشعة الشمس وحرارتها داخل القبور العميقة المحفورة في قلب الجبال فكانت تكسبها الضوء والدفء في زمهرير الشتاء، لكن كل هذه الوسائل البدائية لا يمكن ان تكون سبيلنا في عصر يسعى سعيا جادا وراء استغلال حقيقي وفعال لمصدر من الطاقة يدوم ما دام الانسان والارض والشمس.

\* \* \*

وموضوع استغلال الطاقة الشمسية

بعد ذلك طويل ومتفرع ومثير، ونحن لا نستطيع ان نوفيه حقه هنا لضيق المجال، لكن يكفي ان نذكر باختصار شديد ان الطاقة الشمسية الواقعة على لوح خاص مستدير ومقعر يشبه المظلة (انظر الصورة





المنشورة هنا لاثنتين مع جمل)، و يبلغ قطره حوالي متر وربع متر، يستطيع ان يركز الاشعة الواقعة عليه بحيث يسقطها على وعاء به لتر من الماء. فإذا به يغلي في غضون ربع ساعة، وكلما قل حجم الماء، انخفض الزمن اللازم للغليان. ومثل هذا الجهاز البسيط والعلمي يمكن استخدامه في رحلات الصحاري الطويلة في تجهيز الطعام او طهيهِ وعمل المشروبات الساخنة، وغير ذلك من امور. كما انه من الممكن استخدامه في المنازل لمن اراد ان يوفر شيئاً من فاتورة حساب الطاقة! على ان هذا الفرن الشمسي البسيط يمكن ان يكون اكثر طاقة وفاعلية، لو زادت مساحة سطحه المستقبل والمستغلة للطاقة الشمسية، وفعلاً امكن تصميم وتشغيل فرن ايطالي على يدي البروفيسور جيوفاني فرانشيا، وهو يتكون من ٢٧٠ لوحاً دائرياً، قطر كل منها ٨٥ سنتيمتراً، وتكون مساحته تصل الى ١٣٥ متراً مربعاً، ومن الممكن توجيه الطاقة المتجمعة لتوليد ما يقرب من مائة كيلو واط كهرباء!

وفي فرنسا اقيم فرن شمسي جبار يتكون من ٣٥٠٠ مرآة، وكل مرآة تقوم بتركيز اشعة الشمس وتجميعها في منطقة صغيرة محددة، فترفع درجة حرارة هذه المنطقة الى حوالي ثلاثة آلاف درجة مئوية.. اي تساوي تقريباً نصف قيمة درجة الحرارة حول قرص الشمس ومثل هذه الحرارة العالية تستطيع ان تصهر الصلب في ثوان معدودة، ومن الممكن تطوير مثل هذه الافران في الدول ذات

الجو الصافي المشمس، فتكون طاقتها اعظم، وكفاءتها اكبر، ومحطات استخدامها اكثر، اذ يمكن مثلاً ان تحول ماء البحر الأجاج الى ماء زلال يروي الزرع والضرع.

وفي امريكا تظهر عدد من الافكار، ولنأخذ منها فكرة واحدة، هي فكرة دكتور آدن ماينل وزوجته دكتور مارجوري من جامعة اريزونا، فلقد اقترحا فكرة المزرعة الشمسية الكبيرة في عام ١٩٧١، وتتلخص هذه الفكرة في اصطباد اشعة الشمس وتجميعها على مساحات من السطوح العاكسة تغطي حوالي ١٥ الف ميل مربع في الصحراء القاحلة والمشمسة الواقعة في الجنوب الغربي للولايات المتحدة، ولو امكن تنفيذ هذا الاقتراح المائل، فان ذلك - على حسب ما يقول ماينل - كفيل بسد كل احتياجات الولايات المتحدة من الكهرباء التي ستحتاجها عام ٢٠٠٠ م، صحيح ان هذا العمل الجبار تقابله عقبات مالية وتكنولوجية لكنه على اية حال بمثابة فكرة تراود عقل الانسان، او تعيش - على الاقل - في خياله وقد يتحول خيال اليوم - تحت وطأة الحاجة الى الطاقة - الى حقيقة، وما اكثر الاحلام والخيالات التي تحولت الى حقائق وانجازات.

هناك ايضا البطاريات الشمسية التي تحول اشعة الشمس الى تيار كهربائي، وهي تستخدم بالفعل في امداد سفن الفضاء بطاقتها التي تدير بها اجهزتها، لكن الخامة الداخلة في تصنيع هذه

البطاريات باهظة التكاليف، وقد اضطر علماء الفضاء اليها، لانه لا يوجد لها بديل، ويوم يتوصل الانسان الى بديل رخيص، فان ذلك سيكون كفيلاً باستخدامها على الارض بدلاً من الفضاء، لتمده بطاقة كهربية توفر له جزءاً هاملاً من البترول الذي يحرقه ليدبر الآلات، فتولد الطاقات، ليبنى بها الحضارات.

والافكار والاختراعات بعد ذلك كثيرة.. لكن يكفي ما قدمنا فأوجزنا.

على انه قد بقيت لنا كلمة.

فالطاقة الشمسية التي يمكن استغلالها، والاستفادة بها دون عقبات كبيرة تقع بداية من خط عرض ٣٠ درجة جنوباً حتى خط الاستواء، ومن حسن حظ الدول العربية انها تقع في هذا الحزام، ولهذا كان توجيه اهتمامها لاستغلال هذه الطاقة المتاحة واجباً قومياً واقتصادياً وحضارياً، فاليوم قد نبني على البترول حضارتنا، وغدا سيزول البترول، لكن قبل ان يزول، كان لزاماً علينا ان نبحث الحل البديل، والحل - جزئياً على الاقل - في الطاقة الشمسية، فهي الوحيدة التي لن ينضب معينها، مهما توالى الحقب، وتعاقت الاجيال.

وليبق بعد هذا جزء من رصيد البترول المخزون في باطن الارض لصناعات يقوم عليها الاقتصاد القومي لبلاد البترول، لكن ما هي تلك الصناعات البترولية وما اهميتها، فلذلك مقال آخر.



# زيد.. الخير

## نسبه.. وأسرته

بقتام : عبدالعزيز الرفاعي

شهرة كرمه . وممن اشتهر من شعرائها في العصر العباسي الطائيان «ابو تمام» و «البحري» ..

والبطن الذي ينسب اليه زيد الخيل هم بنو المختلس ، وهو من بني نهبان .. بطن من الغوث .. ولذلك يقال في نسبة زيد الخيل النهباني<sup>(٢)</sup> .

ووالدة زيد الخيل هي (قوشة بنت الأزرم الكلبية) من بني تم اللات من ربيعة ، فهي ايضا من قحطان وقد ورد ذكرها خلال بعض شعر الهجاء ، حينما كان زيد الخيل يلتحم مع بعض شعراء عصره في مهاجاة من ذلك قول بجير بن أوس الطائي :

تمنيت ان نلقى (بجيرا) سفاهة

فلاقيته .. يعدو به الورد معلما

فالقيت مربوعا .. كما قلت مأزما

ووليت يازيد بن قوشة ، معدما<sup>(٣)</sup>

ومنه ايضا شعر لجليلة بن مالم بن كلثوم المعروف بابن شماء ،

<sup>(٢)</sup> جاء في جمهرة الانساب لابن حزم ص ٤٠٣ (ولد نهبان ، سعد ونابل ذكرهما امرؤ القيس في شعره :

بنو ثقل جيرانها وحائها وتنع من رماه سعد ونابل

فولد نابل : مالك وغوث بطنان ، فمن بني غوث بن نابل بن نهبان زيد الخيل . وقد حدثني من اثق به من اهالي حائل ان لنهبان بقية في البادية حتى الآن ويقال ان نهبان اسم (سودان) .

<sup>(٣)</sup> تاج العروس مادة قوش . اما ما ورد في بعض المصادر من تسميتها قوسه بالسين فهو تصحيف على ما اعتقد وفي الاصابة قوشة بنت الاثرم .

لا يستطيع الباحث ان يحدد متى ولد زيد الخيل .. ذلك لان العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام لم يكونا عصر تدوين .. فضلا عن ان الاهتمام بتدوين تاريخ المولد كان قليل الحدوث حتى مع بداية عهد التدوين نفسه ...

والفترة ما بين العهدين الجاهلي ، وصدر الاسلام هي الفترة التي عاش فيها زيد الخيل . ومن المؤكد انه قضى معظم ايام عمره في العصر الجاهلي .. وفيه اشتهر بخيله .. وبحروبه وبشخصيته الفذة المتميزة .. وفروسيته .. وكرمه ومروته .. ثم اضاف بل توج اجماعه في الجاهلية بأن أدرك فضيلة الاسلام فاسلم ، وحسن اسلامه .. ومات مسلما صحابيا .. رضي الله عنه .. وزيد الخيل هو :

«زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن عدى بن مالك بن نابل بن نهبان بن عمرو بن الغوث ابن طي»<sup>(١)</sup> .

ويدلنا هذا النسب على ان زيد الخيل ، من قبيلة طي وهي قبيلة يمنية قحطانية .. ذات مكانة مرموقة في الجاهلية والاسلام ، وقد اشتهر منها فيها رجال كثير ، زيد الخيل احدهم ، ومنهم في الجاهلية حاتم الطائي ، الذي استفاضت

<sup>(١)</sup> تختلف المصادر في بعض اسماء جدوده زيادة ونقصانا وضبطا ولكنني اخترت ما اختاره استاذنا البحاثه الحليل الشيخ حمد الحاسر في مجلة العرب ج ٧ و ٨ السنة التاسعة المحرم وصفر ١٣٩٥ ص ٦٠٨ نقلا عن النسب الكبير وراجع الاصابة واسد الغابة والاعاني - ترجمته .



أضربت عن ذكره عافية من فحش<sup>(٤)</sup>.

ولا تحدثنا المصادر بشيء من التفصيل عن زوجته .. وكل ما نجده عنها ، أنها عندما بلغها خبر نعيه .. قافلا من وفادته على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة او العاشرة من الهجرة .. ورأت ناقته تحمل رحله خالية منه .. اخذتها سورة الفاجعة فيه .. فلجأت الى تصرف مثير ، اذ عمدت الى الراحلة فاحرقتها بالنار<sup>(٥)</sup> .. أو لعلها عمدت الى الرجل ، فأحرقته .. وقالت : ألا نها زيدا لكل عظمة اذا اقبلت أوب الجراد رعاها لقاهم لما طاشت يداه بضرهم ولا طعنهم حتى توالى سجالها<sup>(٦)</sup>

ونجم عن تصرفها الاخرق ذاك ، ان ذهب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لزيد الخير في اقطاعه فيد<sup>(٧)</sup> ، وأراضي اخرى معه .. وقد اثارَت بعملها الاهوج هذا استياء النبي عليه الصلاة والسلام.

اما ابناؤه فانتهى اليها ذكر أربعة : مكنف ، وهو اكبر ابناؤه وبه كان يكنى ، وعروة ، وحريث ، وحنظلة<sup>(٨)</sup>.

وتترجم معاجم الصحابة لهم عدا حنظلة ..

كما انتهى اليها انه كان لزيد الخيل اخ اسمه حصن .. هو حصن بن مهلهل .. وان من ولده جاء القشعم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن بن مهلهل .. وهو قاتل (داهر) ملك الهند ايام عبد الملك بن مروان<sup>(٩)</sup>.

وقد عرف زيد في الجاهلية بزيد الخيل .. والتعليل المتداول في سبب اطلاق اللقب عليه انه كان يمتلك مجموعة من الافراس .. وكانت هذه الظاهرة في العهد الجاهلي ملفقة للنظر .. لان الكثير من فرسانهم لم يكونوا ليملكوا افرسا أو فرسين .. بينما اشتهر زيد بخمسة أو ستة افراس ذات اسماء معروفة .. على انه يرد على هذا القول اعتراض ، بان هناك من رجال الجاهلية ، وفرسانهم المعروفين من كان يملك عددا كبيرا من

(١) معجم البلدان مادة موفق.

(٢) سيرة ابن هشام.

(٣) ديوان زيد الخيل ص ٧.

(٤) موضع على بعد ١٤٠ كيلومتر جنوبي مدينة حائل ، ولقصة وفادته ووفاته تراجع سيرة ابن هشام في ذكر وفد طي ..

(٥) ذكرهم بن حزم في الحمرة ، وانفرد بذكر حنظلة .. وبعض المصادر تقتصر على ذكر مكنف وعروة .. وقد تضيف بعضها حربنا.

(٦) الحمرة الانساب لابن حزم ص ٤٠٤.

الافراس .. كالزبرقان بن بدر فيكون القليل حينئذ لجرد التماس سبب ما لاطلاق هذا اللقب .. ويصح في هذه الحالة التماس سبب آخر.

هو شغف زيد الخيل ، وعنايته البالغة بها وتدليلها وانه لا يفتأ يذكرها ، ويركز على عنايته بها في اشعاره كما يتضح في مثل قوله :

يا بني الصيياء ردوا فرسي انما يفعل هذا بالذليل  
لا تذيلوه .. فاني لم اكن يا بني الصيياء المهري بالمدليل

ومعنى اذال فرسه ، انه لم يحسن القيام بها .. ونحن نجد ان العرب ، كثيرا ما تلقب الشاعر بما قد بلغ به في شعره .. ولعلها لذلك اطلقت لقب زيد الخيل على زيد بن مهلهل ، لكثرة ذكره الخيل في شعره لا لكثرة افراسه . على انه يرد بين الاحتمالات ايضا ، ان زيد بن مهلهل كان كثير الطراد على ظهور الخيل .. اي انه كان جلسها وفي هذا ايضا ما يدعو الى اطلاق هذا اللقب عليه .. على ان الرسول عليه الصلاة والسلام ، بعد وفادة زيد عليه ، واعلانه اسلامه .. ولما رأى فيه من استكمال عناصر الشخصية القوية .. في مظهره الفاره ، وفيما اجتمع له من عناصر الخير - رأى فيه ما يؤهله ، لان يجرى على لقبه الذي فيه معنى الفروسية ، تعديلا طفيفا من حيث اللفظ .. يبدو وكأنه تصحيف يسير ، ولكنه بالغ الدلالة في المعنى .. وتبدو الفروسية فيه جزءا من كل .. لقد اطلق عليه زيد الخير .. والخير اسم جامع لكل الخصال الطيبة ..

ومساكن طي .. القبيلة التي ينسب اليها زيد الخير ، هي منطقة جبلي اجا وسلمي .. ولا يزال هذان الجبلان يحيطان اسميهما القديمين حتى الآن .. وهما في منطقة حايل .. شمالي المملكة العربية السعودية.

ويبدو من خبر اقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم وله ارض فيد .. وارياضي اخرى معه .. ان هذا الاقطاع انما كان لمنازل زيد نفسها .. لثلا يعترضه فيها معترض وجدير بالذكر ، ان زيد الخيل كان حين وفادته سيد قومه .. وقد كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم تكريم الرؤساء من امثاله واعطاؤهم الهبات واقطاعهم من الاراضي السوح ما يتألف به اسلامهم .. وفيد التي منحها الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد الخير تقع في جنوبي مدينة حايل وتبعد عنها بمقدار ١٢٠ كم ولعل تجمعات نهبان كانت في هذه المنطقة ..



# الثرات الحربى الاسلامى المروى أو الشفاهى

فى أوروبا



بقلم : عمر عثمان خضر

بالدراسات التاريخية واللغوية والفنون  
التشكيلية واساليب البناء والزخرفة  
والنقش ذات الطابع الاسلامى ..

بالثرات الاسلامى .. ودارت المساجلات  
حول الدور الحضارى الهائل للمسلمين فى  
اوروبا .. وانحصرت الاهتمامات

توقفت اوروبا مبهورة وهى تشهد  
وتسمع عن مهرجان الفنون الاسلامية فى  
لندن وبدأت لحظة اهتمام محسوبة



وتطرق الامر الى الوجود الاسلامي وتأثيراته في اوروبا من حدودها الشرقية في البلقان والجنوبية في اسبانيا وحتى اطرافها الشمالية .. وربما تطرقت البحوث الى اعادة النظر في كتابات المستشرقين الاوروبيين عن الاسلام والمسلمين والتي تضمنت الكثير من المغالطات والافتراءات .. وفي اعتقادي ان كل هذه القطاعات الحيوية للحضارة قد حظيت بكثير من الاهتمام والبحث والتنقيب .. ودارت حولها التساؤلات وكتبت فيها عشرات المجلدات .. وعلى

أي حال فإن نقطة انطلاق الأوربي ومحاولة من جديد البحث عن البنايع الإسلامية للحضارة هو شيء يدعو للارتياح الشديد .. وإن كان ذلك يؤكد ارتفاع اسهم عالمنا الإسلامي والعربي من جديد .. وبهذا في هذا المجال ان يأتي الضوء على التأثيرات الإسلامية والعربية على أوروبا في مجال حيوي الا وهو «التراث الشفاهي» أو المروي وسط الاضواء على جانب حيوي من الثقافة العربية الإسلامية الذي لا زال حياً في وجدان الشعوب الأوروبية ونقص ذلك تراث الحكاية الشعبية الشفهية:

أحمد محمد عيسى

ذلك ان الحكاية الشعبية لشبهتها تهاجر من شعب الى شعب .. وتتحرك مع تحرك الانسان في ابي الخاد .. وتتوارث عبر الاحيال وتتحرك في اوطانها الجديدة اشكالا جديدة لكنها في اغلب الاحيان تحمل معها دائماً اصولها القديمة .. وفي السطور التالية ستوضح مدى تأثير التراث الاسلامي العربي على التراث الاوربي المتوارث حالياً ..

## الحكاية الشعبية العربية والتراث الاوربي

يقول العلامة الامريكي ستيت تومبسون في كتابه «الحكاية الشعبية» (ان الصحراء العربية قد خدمت براء كل افريقيا وكل ارض شهدت الاسلام .. وان تأثيرات التراث الاسلامي على التراث العالمي بلا حدود) ونشهد الآن بتحليل سريع للتراث الشفاهي الاوربي الذي جمع خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ان الحكايات الاسلامية والعربية قد أثرت في بيئة الحكايات

الشعبية الاوروبية التي لا زالت تروى للآن. ذلك اننا نجد الكثير من الموثفات الشعبية التي تشابه مع مثيلاتها في التراث الشفاهي للحكايات الشعبية الاسلامية العربية الذي نشط الباحثون في الاقطار الاسلامية والعربية في تجميعه ودراسته .. وبدراسة مقارنة تظهر بوضوح التأثيرات الاسلامية العربية في تراث أوروبا الشفاهي ولكي نوضح للقارئ البعيد عن حفل الفولكلور عن ماهية هذا التأثير نوضح اولاً معنى المصطلح الفولكلوري موثف (Folklore) فالموثف هو اصغر جزء قصصي له القدرة على الاستمرارية في التراث .. ولكي نوضح الامر اكثر نقول مثلاً ان خصلة الشعر العادية لا تكون موثفة شعبية .. ولكن خصلة الشعر الذكية الرائحة التي تقود الى صاحبها فهذه تعد موثفة شعبية .. كذلك اذا غص الكلب انساناً .. فهذا امر عادي .. لكن ان يغص الانسان كلها .. فهذه هي الموثفة .. وهكذا تتميز الموثفة عن الامور العادية في الحياة .. والحكاية الشعبية هي مجموعة من

الموثفات يحويها طراز TYPE وقد قسمت الحكايات الشعبية تبعاً لتصنيف آنتي-تومبسون الى «طراز» .

ولو تتبعنا التجميعات الشهيرة للحكايات الشعبية الاوروبية لوجدنا بوضوح العديد من الطرز والموثفات التي لا تزال تروى في المجتمعات الاسلامية والعربية.

لقد بدأت أوروبا حقيقة بهم براء الحكايات الشعبية في وقت مبكر .. فقد ظهرت مجموعة (دي كامبرون) ليوكاشيو في اوائل عصر النهضة. ثم في عام

١٥٥٠م نشر انجيلوني «فرسبنو» سترابورالا مجموعة اخرى من الحكايات الشعبية ولا ذلك في القرن السابع عشر ظهور مجموعة (جيام مانتا نازيلي)

ان الحكاية الشعبية لشبهتها تهاجر من شعب الى شعب .. وتتحرك مع تحرك الانسان في ابي الخاد .. وتتوارث عبر الاحيال وتتحرك في اوطانها الجديدة اشكالا جديدة لكنها في اغلب الاحيان تحمل معها دائماً أصولها القديمة.



وكلنا يعلم ان العرب قد استقروا في الاندلس قرابة ثمانية قرون .. وان العرب حكموا جنوب فرنسا لفترات طويلة .. واستمر حكمهم لاقليم بروفانس اكثر من قرنين من الزمان .. وان العرب والاسلام قد وصلوا حتى سويسرا وان الحضارة العربية الاسلامية قد سيطرت على صقلية وجزيرتي كريت ومالطة وجنوب ايطاليا .. وان اوروبا قد اخذت الكثير من العرب والمسلمين وما زالت اللغة الايطالية تحمل مفردات كثيرة من اللغة العربية وحيثما تحرك العرب فقد حملوا معهم تراثهم العقائدي .. وعادات هئائهم الجمعي ومأثوراتهم الشعبية .. ولقد تعامل الاوروبيون مع التراث العربي لفترة طويلة .. وعرفوا المأثورات الشعبية العربية .. وتداولوها .. وكل ذلك قد ترسب في اللاشعور الجمعي للشعوب .. وظلت المأثورات تتواتر عبر الأجيال والمعروف ان الانسانية جمعاء مغرمة بالحكايات الشعبية .. وحيثما ذهب في ارجاء الكون من احراش استراليا الى قلب افريقيا الى الاطراف الشمالية للاقيانوس الى الامريكتين ستجد مجموعة من الرواة تلتف حول احد الرواة .. تنصت بشغف الى الحكايات الشعبية .. وقد سبق ان ذكرنا بان الحكايات الشعبية تهاجر من شعب الى شعب وعبر الاجيال بلا فواصل او حدود .. وانها تزرع في بيئاتها الجديدة لكن الثمار ترجع للأصل القديم .. وتحليل الحكاية الشعبية الى موتيفات ثم الى طراز هذا الاسلوب العلمي لمعرفتها .. والحكايات الاوروبية الشعبية الحالية تحمل الكثير من سمات الحكايات العربية والاسلامية .. وقبل ان نشير الى اوجه الشبه بين الحكايات العربية والاوروبية نود اولاً ان نتحدث عن «الف ليلة وليلة» هذا المدون العربي الشهير الذي اوقع

المساة (بينتامارون) ثم تلا ذلك مجموعة بيررو. ثم ظهرت ترجمة انطوان جالاند لمجموعة الف ليلة وليلة العربية .. وفي القرن التاسع عشر ازدهرت حركة الاهتمام بالحكايات الشعبية .. بمجهودات الاخوان جرم في تجميع ودراسة تراث الحكاية الشعبية الشفهية الألمانية وتوالت التجميعات .. وعلى جهود الجامعين بدأت البحوث عن الأوطان الأصلية للحكايات الشعبية الشفهية ومحاولة وضع خريطة للحكايات في العالم بأسره وظهرت نظريات كثيرة منها نظريات هجرة الحكايات الشعبية من قطر لآخر لعنصر الشفهية .. وقد أرجع الاخوان جرم معظم الحكايات الاوروبية الى الشعوب الهندواوروية التي هاجرت من اوطانها الأصلية في الهند واستوطنت اوروبا .. وقد شارك في هذا الرأي ثيودور بنني واجيال من الباحثين الاوروبيين الذين استهوتهم فكرة ارجاع النصوص الشفهية المتداولة حديثاً الى اصول بعيدة جداً .. وقد اغفل هؤلاء الباحثون التأثيرات العربية والاسلامية في التراث الشفاهي الاوروفي وربما كان ذلك اساساً لعدم وجود تجميعات للتراث الشفاهي الاسلامي العربي.

## الاسلام والحضارة العربية في اوروبا

يقول ول ديورانت في موسوعته «قصة الحضارة» ان الانسانية شهدت فجراً جديداً وتبدلاً حقيقياً بمولد الحضارة الاسلامية .. ويقرر جوستاف لويون ان فضل العرب والاسلام على اوروبا عظيم ذلك ان العرب المسلمين قد اقاموا حضارة زاهرة في الاندلس ..

الباحثين الاوروبيين في اخطاء فادحة اذا اعتبروه المرجع الاساسي في دراسة التراث الشفاهي العربي للحكاية الشعبية.

## الف ليلة وليلة والتراث الشفاهي الاوروفي

رغم ان «الليالي» ستنزل على الدوام تحمل طابعا شعبيا عربيا الا انها في واقع

نود اولاً ان نتحدث عن «الف ليلة وليلة» هذا المدون العربي الشهير الذي اوقع



«الليالي» من حيث أنها تتضمن الموثقات الموجودة بها .. وقد تعرضت مجموعة «الليالي» لكثير من الدراسات والبحوث أشهرها رسالة الدكتوراة للاستاذة سهير القلاوي وقد أثارت «الليالي» قضية الاصل في الحكايات العربية الاسلامية الشفهية .. فهل كانت من واقع التراث الشفاهي للحكاية العربية؟ .. ام ان التراث الشفاهي قد اخذها من المدون الشهير؟ .. تلك قضية تتضاءل لو عرفنا كنوز الحكايات الشعبية في الوطن العربي والاسلامي .. وسنحاول في عرض نماذجنا ان نبعد ما نستطيع عن حكايات «الليالي» ويتبقى لنا الجزء الهائل من الحكايات الشعبية التي لا تزال تروى في خيام الشعر وفي القرى والمدن العربية .. والتي لا تزال عميقة التأثير في وجدان الناس البسطاء في كل بقعة عربية.

### المشرق العربي ورواية الحكايات الشعبية

مشرقنا العربي هو مهد الحضارات القديمة في وادي النيل والهلال الخصيب والجنوب العربي .. ورواية الحكايات الشعبية من أقدم فنون الانسان .. وقد اكتشفت حكايات شعبية كانت تروى في مصر والعراق منذ آلاف السنين .. ورواية الحكايات الشعبية اذن فن عريق في أرضنا العربية .. وقد سبق ان أوضحنا نظريات هجرة الحكايات الشعبية لخاصية الشفهية .. ومنطقتنا العربية كانت على الدوام قلب العالم القديم .. وقد احتكت اوربوا بمشرقنا العربي منذ أقدم العصور .. وتوالى منذ عصور سحيقة الهجرات من وإلى المنطقة العربية واوربوا .. لقد شهدت أرضنا غزو الأغريق ثم الرومان .. ثم الاحتكاك

اوربوا «الف ليلة وليلة» عن طريق المستشرق الفرنسي (انطوان جالان) الذي اخذ منذ عام ١٧٠٤م في ترجمتها الى اللغة الفرنسية مع محاولة تطويعها لتلائم الذوق الفرنسي كما ترجمها ايضا المستشرق (اوتولتيان) وظلت هذه الترجمات تمثل في نظر الباحثين الاوروبيين التراث الشفاهي للحكاية الشعبية العربية .. وواقع الامر ان «الف ليلة وليلة» ترجع الى حوالي القرن العاشر الميلادي حين نشطت حركة الترجمة في الدولة الاسلامية .. وكان قد ترجم في حوالي القرن الثامن الميلادي كتاب بعنوان «الالف ليلة» وهي مجموعة من الحكايات الهندية والفارسية وانتقل الكتاب الى الشام ومصر وتعرض خلال ذلك الى تغييرات جذرية بالاضافة والحذف وتغيير بنية الحكايات .. وفي مصر تبلورت في شكلها النهائي لتضم حكايات عربية من الجزيرة العربية والعراق ومصر والشام .. وظلت المجموعة تتطور وتبديل الى ان اخذت شكلها النهائي في مصر في القرن الحادي عشر الميلادي .. وعلى ذلك فقد ساهم في مجموعة «الف ليلة وليلة» كل من الهند وفارس والجزيرة العربية والعراق وتركيا والشام ومصر .. ومع ذلك فالعجيب حقا ان تأخذ اوربوا «الليالي» على أنها واجهة التراث الشفاهي للحكاية الشعبية في شرقنا العربي والاسلامي.

### الف ليلة والتراث الشفاهي العربي

دخلت معظم حكايات «الليالي» التراث الشفاهي للأمة العربية .. وأصبحت تروى بطرق مختلفة لكنها في النهاية ترجع لتشابه مع حكايات



الامر لا تمثل الا جزءا ضئيلا جدا من التراث الشفاهي المروي حاليا للحكاية الشعبية العربية .. ومعظم حكايات «الليالي» قد دخلت التراث الشفاهي في الاقطار العربية والاسلامية .. والمعروف ان «الف ليلة وليلة» قد استمدت بعض حكاياتها من ثقافات غير عربية .. هذه حقيقة ولكنها اخذت الكثير من التراث الشفاهي وتبلورت في النهاية لتحمل سماتها العربية المعروفة .. وقد عرفت



الاسلامي الأوروبي عبر الحروب الصليبية .. وفي مراحل ازدهار المدن التجارية الإيطالية .. وقبل ذلك الوجود الاسلامي العتيق في الأندلس وجنوب فرنسا والبلقان لقرون عديدة .. كل هذا يدفعنا الى التساؤل عن مدى تأثير التراث الشفاهي للحكايات العربية في التراث الاوروي.

ان العالم كله يعرف حكاية «الاخوان» المصرية .. هذه الحكاية نسوقها للتدليل على مدى تأثير اوروبا والامريكتين بالتراث العربي والاسلامي .. فقد اكتشفت الحكاية المصرية سنة ١٨٥٢م على ورقة بردى يرجع تاريخها الى عام ١٢٥٠ق.م في عهد الملك المصري ستي الثاني .. والحكاية بكل موتيفاتها تنتشر في كل مجموعات الحكايات الشعبية الشفهية التي جمعت في اوروبا في العصر الحديث.

تقول الحكاية المصرية انه كان هناك شقيقان الاكبر أنوب .. متزوج .. والأصغر باتو .. ويعيش مع شقيقه وزوجة الشقيق في نفس البيت .. وحدث ان اشبهت الزوجة الشقيق الأصغر وحاولت ان تغويه .. لكن الأخ الأصغر رفض ان يخون شقيقه الاكبر ونهر الزوجة للعب .. وخشيت الزوجة ان يكشفها باتو امام زوجها فادعت له ان باتو حاول الاعتداء عليها .. وصدقها انوب وحمل سكيناً واختفى في حظيرة الماشية ليقتل شقيقه باتو .. ولكن البقرة حذرتة فهرب .. وطارد انوب شقيقه باتو وكاد يلحق به .. فدعا الله كي ينقذه .. فاستجاب لدعوته فكان بينه وبين مطاردة نهر به تماسيح هائلة .. وعند غروب الشمس حكى باتو لشقيقه عن الحقيقة وكشف له خيانة زوجته .. ورغم

نداءات انوب الا ان باتو صمم على الرحيل الى وادي السدر .. واخبر شقيقه بانه لن يعود .. ولكن لو وجد شرابه يفور في الوعاء فليعرف ان شقيقه في خطر .. وليحضر لانقاذه .. وذهب باتو الى وادي السدر حيث يخفي قلبه في زهرة .. وهناك تزوج من فتاة جميلة .. وحدث ان كانت زوجته تستحم في النهر وداعبها النيل فخافت منه .. وحمل النيل خصلة من شعرها الذكي الرائحة الى قصر الملك .. فعجب الملك بالمرأة صاحبة خصلة الشعر الذكي الرائحة دون ان يراها فطلب من الوزير احضارها .. وتتوالى الاحداث .. وتغوى زوجته وتكشف سره فتقطع الزهرة وموت باتو .. ويفور الشراب في وعاء شقيقه انوب فيأتي الى وادي السدر ويبحث عن قلبه ويسقيه له فيعود للحياة ويذهب باتو ليستقم من المرأة الخائنة.

هذه الحكاية العديدة الموتيفات انتشرت في انحاء كثيرة من العالم .. وشاع ذكرها في التراث الاوروي .. والطارز قد يختلف من مكان لآخر ولكنه يحوي الموتيفات الاساسية للحكاية المصرية القديمة .. ويقرر فون سيدوف في تحليله للحكاية الاوروية الشبيهة بالحكاية المصرية انها من بقايا الاساطير الهندوأوروية .. ولم يشر بأية حال الى النص المدون وهي مغالطة علمية واضحة اساسها عدم وجود تجميعات للحكايات الشعبية الشفهية المصرية الى الآن ..

وبتحليل بسيط للحكاية المصرية والموتيفات التي تحويها والتي استخدمها الرواة بكثرة في تراث الحكايات الاوروية يوضح لنا تأثير طراز واحد من الحكايات التي عاشت في ارضنا العربية

منذ آلاف السنين فالزوجة الخائنة K.211C

نصيحة من بقرة تتكلم BZ.11 حاجز طبيعي يحمي الهارب من المطاردة ( B.672 ) الحب عن طريق خصلة الشعر الذكية الرائحة لامرأة مجهولة ( T.11-41 ) وكم هو مثير للباحثين ان يكتشفوا انهم يعملون في نص كان يروى في منطقتنا العربية منذ اكثر من ثلاثة وثلاثين قرناً من الزمان .

وكم هو مثير ايضا ان ندرك ان تراث منطقتنا العربية الاسلامية القديم جدا قد تغلغل في تراث الشعوب الاخرى ويقرر ستيث تومبسون حقيقة حين يقول (ان الاسلام قد ربط كل المسلمين في آسيا وافريقيا .. ليس فقط بتعاليمه الدينية .. ولكن اللغة ايضا هي التي فرضت على الشعوب ان يتوحد تراثها الشفاهي فالى جانب القصص الديني ازدهرت كافة انواع الرواية الاخرى للحكايات وتراثنا الشفاهي الذي بدأنا نهم به اخيرا يحوي آلاف الحكايات التي نجد لها شبيها في تراث اوروبا .. بل اننا نجد احيانا طرزا كاملة في الحكايات الاوروية ..





## الهوامش والمصادر

STITH THOMPSON  
ORAL FOLK TALE

- مجلة الفنون الشعبية القاهرة - العدد السابع مقال الدكتور حسن الشامي بعنوان «طرز الحكايات الشعبية».

- نفس المرجع.

- د. نبيلة ابراهيم «اشكال التعبير في الأدب الشعبي» ص ٦٥

- علم الفولكلور تأليف كرامب وترجمة احمد رشدي صالح.

- ول ديورانت «قصة الحضارة» من مقال الدكتور عبد الحميد بونس

- جوستاف لوبون «حضارة العرب» ص ٣١٦

- ارشيف مركز الفنون الشعبية «مجموعات الكاتب للحكاية الشعبية» القاهرة.

- مقال الكاتب بجريدة المساء القاهرة ١٦ مايو ١٩٦٥

- ريتشارد دورسون «محاضرة عن الفولكلور» بالجامعة الأمريكية بالقاهرة نوفمبر ١٩٧٠

- مجلة فابولا FABULA العدد ١٨٣، ١٨٦، ٢١٠.

- اشكال التعبير في الادب الشعبي - د. نبيلة ابراهيم

- علم الفولكلور ترجمة احمد رشدي صالح

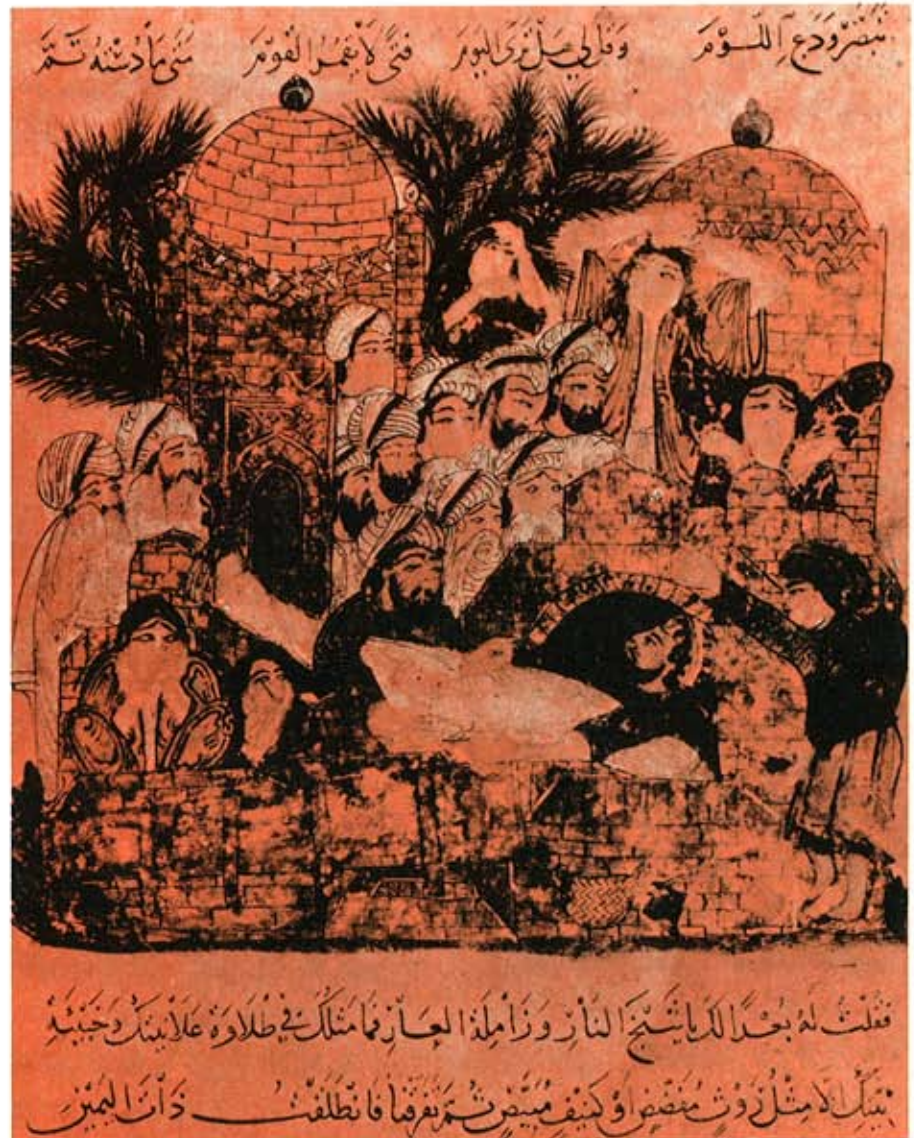
- مجلة الفنون الشعبية - القاهرة - الاعداد ١ الى ٩

- ما هو الفولكلور تأليف فوزي العتيل.

وكذلك على المؤسسات الفولكلورية في الاقطار الاسلامية والعربية وهو تجنيد مجموعات من الجامعيين الفولكلوريين الملمين بمنهج علمية يسرعون في جمع التراث الاسلامي والعربي .. واخيرا فان وسائل الاعلام الحديثة .. وظروف الحياة العصرية المعقدة تحدث تغييرات جذرية في افق الرواية الشعبية وكلنا امل في استدراك ما فاتنا في هذا المضمار وان نسرع بانشاء ارشيفات محلية للحكاية الشعبية الشفهية في كل قطر تكون اداة للباحثين المهتمين بهذا الجانب البسيط من جوانب التراث الاسلامي العربي.

الحكايات الشعبية والتي تصدر في المانيا الغربية .. كذلك عرفت بعض نصوصنا الطريق الى الباحثين الاوروبيين، عن طريق بعض الباحثين الغربيين، المتحمسين من امثال الدكتورة سامية الازهرية وهي داتمركية شغفت بالحكايات الاسلامية الشعبية واعلنت اسلامها واصدرت كتابا قما باللغة الالمانية عن الحكاية الشعبية في الشرق الاوسط.

ان اماننا واجبا يجب الاسراع في تنفيذه .. والامل معقود على جامعة الدول العربية ومؤسساتها الثقافية ..





# عَبْقَرِيَّة الحضارة العَرَبِيَّة كمنبَع للنهضة

مؤلف: د. محمد بن عبد الله  
مجلد: ١ من ٢

عَبْقَرِيَّة الحضارة العربية المنبَع للحضارة  
الحديثة، هذا هو موضوع كتابي، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو

هو موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو

هو موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو  
موضوع مهم جداً في عصرنا، وهو



وعديد من فصوله كتبت  
كتابة علمية دقيقة، نخص  
بالذكر الفصول عن العلم  
والأدب والفن».

(نيويورك تايمز - بوك  
ريفيو)

\* «نجح كتاب عبقرية  
الحضارة العربية في تعريف  
القارئ العام بتراث  
العرب، فهو مجموعة من  
المقالات القيمة، تبحث  
في نشأة العالم الإسلامي  
بعد الفتوحات العربية في  
القرن السابع الميلادي،

وتقيم إسهام العرب في  
الثقافة الإسلامية».

(الإكونوميست)

\* «يتبع كتاب  
الحضارة العربية  
استمرار العلم  
القديم من خلال  
العربية الى اوروبا في  
الوسيط، وهو  
زاخرة تحوي عدد  
البحوث القصيرة  
عن شخصيات واء  
شهيره».

(التيمنز)

\* عبقرية الحضارة العربية،  
كتاب موجه الى كل من  
يظن مخطئا ان العرب قوم  
لا حضارة لهم ولا ثقافة.  
ولذا فهو يركز على الماضي  
لا على العرب المعاصرين.

## الضخ الثقافي والضح الحضاري

وهذا جانب من جوانب الجدة في هذا الكتاب. ان تقوم  
شركة بترولية بإنتاجه. وكأنما تعترف بان ارض العرب. ليست  
ارضا لضخ النفط فقط. وانما كانت ولا تزال ارضا لضخ  
الثقافة وضخ الحضارة. إنها الأرض التي حنت عليها السماء  
بأسمى الرسالات. فعادت لتجود على الإنسان بالنفع والخير.  
ولقد اتخذت شركة موبيل قرار انتاج هذا الكتاب منذ  
سنوات. بعد ان درست المادة المتوفرة باللغة الانجليزية. ودلت  
الدراسة على ان المكتبة العامة تخلو من الكتب التي تفيد القارئ  
المثقف غير التخصص. عن إسهام العرب في ميادين الثقافة

والعلوم من القرن السابع حتى القرن السادس عشر مما  
به حضارات اخرى. وكشفت الدراسة عن كتب علم  
تتناول جوانب مختلفة من الموضوع. ولكنها جميع  
للمتخصصين ولم يقصد بها جذب جمهور واسع من  
ويحتوي كتاب عبقرية الحضارة العربية على مجلد  
الفصول. لطائفة من المتخصصين في الموضوعات الر  
حققه العرب. مثل (منح خوري) استاذ الادب العربي  
كاليفورنيا. و (محمد فخري) استاذ الفلسفة والتاريخ  
الامريكية ببيروت. و (اوليج جواي) استاذ الفن والعمار  
هارفارد. و (عبد الحميد صيرة) استاذ تاريخ العلوم  
الجامعة. و (رونالد ر. هيل) استاذ التكنولوجيا الآلية



لوحة للفنان الايطالي روفائيل تمثل فلاسفة العرب .. ويظهر في الوسط ابن رشد.

## منبع النهضة

وكما يتضح من الجزء الثاني من العنوان (منبع النهضة) يصف الكتاب الدور الحيوي الذي قامت به الحضارة العربية كهمزة وصل بين حضارة اليونان القديمة وبين أوروبا في العصور الوسطى. ففي العصر الذهبي للإسلام، حافظ العرب على تراث العالم القديم وأثروه بما اضافوا اليه ثم نقلوه الى الغرب، حيث بدأ تدوين الأدب العربي. ووضعت مجموعات النظم الاسلامية، وترجم الكثير من عيون الكتب القديمة في الفلسفة والطب، والرياضيات والفلك، والجغرافيا والكيمياء، وغيرها من العلوم التي اضاف اليها العرب ما بعث فيها الحياة.

لندن، و (رجائي ودوروثيا الملاح) من جامعة كولورادو في علوم التجارة، هذا فضلاً عن الأستاذ (جون س. بارو) الأستاذ بجامعة كولومبيا الذي قدم الكتاب بفصل عن دور العرب في الثقافة الإسلامية. والدكتور (ابراهيم مذكور) رئيس المجتمع اللغوي بالقاهرة، الذي كتب الفصل الختامي، عن الصلة بين إسهام العرب في الماضي والعصر الحديث.

وبعد هذا كله نجني اللغة الرائعة، التي تجلت في إهداء الكتاب الى ذكرى الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، لما له من علامات بارزة على جبين الجزيرة العربية. تبع تلك النهضة، ومهد تلك الحضارة.

الجزيرة



أجل، لقد تقدمت علوم الحياة على أيدي العلماء والأطباء العرب، تقدما كبيرا امكن على اساسه تقدم علم الطب الحديث، ونشطت التجارة والتبادل التجاري، حتى وصل التجار الى الصين شرقا والى ما وراء جبل طارق غربا، وعمل المهندسون في مجتمع الرخاء، فقدموا مخترعات آلية جديدة عادت بالنفع والخير على الإنسان.

وعلى هذا يصح كما يقول عباس محمود العقاد، ان نعتبر ان سلالة العرب الناشئين في جزيرتهم الأولى، قد سكنت أواسط العالم المعمور منذ خمسة آلاف سنة على أقل تقدير، وان كل ما استفاده الاوروبيون من هذه البقاع في هذه العصور، هو تراث عربي او تراث انتشر في العالم بعد امتزاج العرب ببناء تلك البلاد.

وما هو بالتراث القليل حقا كما يقول العقاد، لانه يشتمل على كل اصل عريق عند الأوروبيين في شئون العقل والروح، واسباب العمارة والحضارة، فهم قد مزجوا معيشتهم اليومية وحياتهم العاطفية بالعقائد الدينية التي تلقوها عن السلالة العربية، ولم تزل بقاع الياقة الى ما بعد الاسلام مشهورة بالمراعي الواسعة، والعيون الثائرة والامطار الغزيرة والمروج الخضراء التي تخلفت مما هو اخصب منها واعمر بالانسان والحيوان في اقدم الازمان.

### جو ثقافي وطقس حضاري

والحقيقة العامة والمهمة التي يؤكد هذا الكتاب، هي ان الحضارة العربية الإسلامية قد أفادت واستفادت في آن، فتمت سببية متبادلة بين هذه الحضارة وما قبلها وما بعدها من حضارات، على نحو ما يذكر الدكتور ابراهيم مذكور في تعليقه الختامي بعنوان (العرب .. ماضيا وحاضرا ومستقبلا) فاذا كان العرب قد نقلوا الثقافة اليونانية وترجموا آثار الاغريق، فذلك وحده جانب من جوانب العبقريّة، لان العبقريّة كما تقاس بالقدرة على الابتكار والابداع، تقاس كذلك بالقدرة

واستيعاب ما يبتكره الآخرون، ولا يمكن لأمة من استطاعت ان تفهم وتدوّن مبتكرات الفكر والأدب والفن في امة اخرى، وتكون عاطلة عن الموهبة، عاجزة عن الإبداع، فالنقل في ذاته قوة ايجابية لا تقل في اهميتها عن قوة الابتكار والانجاب، وقد استطاعت الامة العربية بما نقلته من تراث اليونان، ان توجد لنفسها جوا ثقافيا وطقسا حضاريا استطاع ان يفجر ينابيع الثقافة والحضارة في امة اخرى، ما كانت لتستطيع

ان تجود على الحضارة الإنسانية بكل هذا العطاء.

فالفرس على سبيل المثال لم يكونوا من السلالة العرسية، ولكنهم لم ينجبوا من الفلاسفة من انجبوا، ولا من العلماء والشعراء، قبل ان يستظلوا بمظلة الاسلام، وقبل ان تكتنفهم الدعوة الاسلامية التي انبثقت من قلب الجزيرة العربية، فالجو الثقافي الحديد الذي تهيأ لهم بظهور الاسلام، والطقس الحضاري الذي احاط بهم بعد قيام الدولة الإسلامية، كل هذا وكثير غيره، كان له اكبر الأثر في تفجير إمكانات الفرس، واطلاق قدراتهم في الابتكار والإبداع، والا اين كان الفرس قبل ظهور الاسلام؟

وما يقال عن الفرس، يقال مثله عن الكلدان والسريان الذين كانوا يحملون على اكتافهم ثقافة اليونان، ويعيشون بها في ظل الدولة الرومانية الشرقية، فلا أمتزجوا بهذه الثقافة، ولا أبدعوا شيئا يستحق الذكر، حتى اكتنفهم الحضارة الاسلامية فانفعلوا بها وتفاعلوا معها، وعاشوا روادا للترجمة، ومعالم للطريق في البحوث العلمية والطبية فكانت لهم نهضة في الفكر، وفي العلم، وفي الطب، ما كان يمكن ان تيسر لهم قبل فتوحات العرب، وانتشار الإسلام.

على ان هذين الجانبين من جوانب العبقريّة العربية، يمكن ان يضاف اليهما جانب ثالث هو ما ابتكرته هذه العبقريّة نفسها في العلم والأدب والفن، وفي التدوين والتربية والتعليم، وفي الصناعة والتجارة وآداب الحياة، فضلا عن فنون الحرب وفنون الحكم مما يعد إضافة حضارية أصيلة الى تراث الانسان.

وهذا ما عبر عنه الأستاذ جون بادو في تقديمه للكتاب بقوله عن «دور العرب في الثقافة الإسلامية» انه اذا كان اليونان هم عباقة الغرب لما حققوه من اعظم المآثر في العصور القديمة، فإن المسلمين هم عباقة الشرق لما حققوه من اعظم المآثر في القرون الوسطى، ومن الطبيعي الا ننسى ان عددا من العلماء قد اكبوا على دراسة الفكر العربي وبخاصة الفكر الاسلامي، لكن الواقع ان اكثر الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا فكر العصور الوسطى، إنما كانوا يتناولون الفكر الغربي وبخاصة ما كتب منه باللاتينية





والصحيح، ان عددا من الاعمال الهامة قد كتب باللاتينية، ولكن اعمالا اخرى كثيرة وهامة كتبت باليونانية او السريانية او الفارسية او السنسكريتية، اما اعظم هذه الأعمال قيمة، وأكثر أصالة، وأغزرها مادة، فهي تلك التي كتبت باللغة العربية، فقد كانت اللغة العربية من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر، «لغة العلم الارتقائية للجنس البشري».

## لغة العلم الارتقائية للجنس البشري

هكذا كانت هي اللغة الارتقائية في الأدب بوجه عام، فنحن نعلم ان العربي كان يقرض الشعر بسليقته، ويسيطر على خياله حس الجمال، وان اوروبا كانت تتلقى آثار الأدب العربي .. شعرا ونثرا في العصور الوسطى، سواء عن طريق القوافل التي كانت تروح وتغدو بين آسيا واوربا الشرقية والشمالية عن طريق القسطنطينية، او عن طريق البلاد التي احتلها الصليبيون واقاموا فيها زمناً طويلاً بين مصر وسوريا وسائر البلاد الإسلامية، او عن



طريق الأندلس وصقلية وسائر بلدان اسبانيا العربية حيث قامت دولة المسلمين، ومن خلال هذه الروافد جميعا افاد الكثيرون من كبار شعراء اوروبا خلال القرن الرابع عشر وما بعده، من الشعر العربي فائدة لا تقبل الشك ولا تحتمل الانكار، منهم «بوكاشيو» و«دانتي» و«بترارك» من الايطاليين، و«شوسر» الانجليزي، و«سرفانتيس» الاسباني، وشعراء «التروبادور» بوجه عام.

فحكايات «الصباحات العشرة» التي كتبها بوكاشيو تأثر فيها باللبالي العربية او بحكايات الف ليلة وليلة، وقصص كانتربري التي كتبها شوسر حذا فيها حذو بوكاشيو في قصص (الكامبيون). اما دانتي في كتابه الشهير (الكوميديا الالهية) فقد اقتفى اثر ابي العلاء المعري في رسالته الأكثر شهرة .. «رسالة الغفران» وأما سرفانتيس فقد ألف قصته الشهيرة «دون كيشوت» متأثراً تأثراً واضحا بما اطلع عليه من الامثال العربية التي كانت شائعة بين

العرب، والفكاهة الاندلسية التي استمدتها من تاريخ الاسبان. ونستطيع ان نذكر آخرين من امثال لافونتين الفرنسي في تأثره بكتاب «كليبلة ودمية» وسيفت الانجليزي صاحب «رحلات جيلفر» التي تأثر فيها بحكايات الف ليلة وليلة، وزميله (دي فو) الانجليزي صاحب رحلة «روبنسون كروزو» التي تأثر فيها برسالة «حي بن يقظان» التي ألفها ابن طفيل، غير ان الذي يعترف به الجميع كما يقول الاستاذ منح خوري هو ان شعر التروبادور انما استمد مباشرة من النماذج العربية، وان ثمة ارتباطا وثيقا بين الشعر البروفانسي من ناحية، وبين الشعر العربي من ناحية اخرى، والحق ان العرب اقاموا في جنوبي فرنسا وبخاصة في مقاطعة بروفانس ابتداء من منتصف القرن الثامن، واستمرت إقامة عدد كبير منهم الى ما بعد ذلك، مما يرجح القول بان هذه الجماعة من العرب قد قامت بدور فعال في نشأة شعر التروبادور الذي نشأ في مقاطعة بروفانس بالذات.

ولعل هذا هو ما أكدته البروفسور جب في كتابه، تراث الاسلام، من ان اوروبا باسرها انما تدين لبلاد العرب بتزعتها البخازية الرومانسية، وانما كان يقصد هذا النوع من الشعر بالذات، الذي نهج نهجا جديدا، تميزه صفات نفسية واجتماعية جديدة وتصوير فني خيالي جديد، لم تكن له سابقة في الأدب الفرنسي من قبل، وكان كثير الشبه بنوع من الشعر المعاصر في اسبانيا العربية.

وبعرض باحثنا في هذا الكتاب لسر نجاح الف ليلة وليلة كل هذا النجاح، وكيف ان الأدب الانجليزي والأدب الفرنسي كليهما كانا يمران بأزمة في التعبير الجديد الذي يلائم الذوق الأكثر شعبية بعيدا عن الروايات الطويلة .. المملة والثقيلة .. التي ظهرت في القرن السابع عشر، والتي لم توافق مزاج الجماهير الباحثة عن روح المغامرة في الأدب الشعبي، وربما لم تكن حكايات الف ليلة وليلة هي الرفيعة المستوى من الناحية الأدبية، ولكنها كانت نموذجا فريدا لما يبحث عنه الأدباء مما يلائم اذواق القراء.

## أصالة الفكر العربي الإسلامي

وبمقدار ما كانت العربية هي اللغة الارتقائية للجنس البشري في الادب بوجه عام كانت كذلك في الفكر بوجه خاص، هكذا كان يعقوب الكندي فيلسوفا عربيا اصيلا، وكذلك فلاسفة الاندلس كانوا من العرب ولم يكونوا من الفرس ولا من غير الفرس، ولا شك في ان فلاسفة الاندلس

العلماء



كان لهم أكبر الفضل في توجيه الأوروبيين إلى البحوث الفلسفية والدراسات المنطقية، بل وفي تعريف العقل الأوروبي بفلسفة الفارابي .. المعلم الثاني، وفلسفة ابن سينا .. الشيخ الرئيس، ومهما اختلفت الآراء حول الفيلسوف الأندلسي الكبير ابن رشد، الملقب بالشارح الأكبر لعكوفه على شرح مؤلفات المعلم الأول .. أرسطو، حتى لقد وضعه الفنان الشهير رفايل في مصاف فلاسفة الإغريق العظام، في لوحته عن «مدرسة أثينا» أو مدرسة الحكمة، تقديراً لفضله في شرح تعاليم أرسطو من ناحية، ونقلها إلى العالم الأوروبي من ناحية أخرى، مهما اختلفت الآراء حول هذا العقل الكبير .. ابن رشد، فقد اتفقت جميعاً حول قبول الفلسفة الإشرافية التي صاغها ابن باجة وابن طفيل لأنها تؤمن بالإشراق، وبالمعرفة التي تستلهم لا عن طريق الحواس، ولا عن طريق العقل، ولكن عن طريق الحدس، ومن هنا كان تأثيرهما القوي في آراء كل من (توما الأكويني) و (البرت الأكبر) جناحي الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى.

على ابن رشد كان الحجة العظمى في الفلسفة في جامعات أوروبا منذ أوائل القرن الثالث عشر، ولما أخذ لويس الحادي عشر على عاتقه مسئولية تنظيم التعليم، أمر بتدريس مذهب فيلسوفنا العربي، جنباً إلى جنب مع أرسطو وفيلسوف الإغريق. وكان الرهبان الفرنسيون الذين شديدي التأثير بالتعاليم الرشدية، حتى ظهر الفرنسيون في القرن الثاني عشر (دانس سكوت) فعارض ابن رشد والرشدية واختط لفلسفته طريقاً مغايراً في المنهج وفي الاتجاه، ومهما يكن من اختلاف القديس توما الأكويني مع آراء ابن رشد فيما بعد الطبعية وخلود النفس، فقد كان ينظر إليه على أنه الشارح الأكبر للمنطق الأرسطي، ولمؤلفات أرسطو بوجه عام، على أن القلعة الحقيقية للفلسفة الرشدية كانت هي شمال شرق إيطاليا، حيث تربع ابن رشد على كرسي الفلسفة في جامعتي بولونيا وبادوا، ومنها انطلق الإشعاع الرشدي حتى نهاية القرن السابع عشر، ومن هنا كان اهتمام الأستاذ مجيد فخري في بحثه عن الفكر الفلسفي لدى العرب، بابن رشد والرشدية معاً.

وإذا كان الشاعر الإيطالي الشهير دانتي البجيري قد وصف القديس توما الأكويني بصفة تمنحه الرفعة والسمو، فقد سمى المسلمون الغزالي «حجة الإسلام» وإذا كان قد قام بنفس الدور الفلسفي من حيث مناقشة تعاليم كل من أرسطو وأفلاطون، وتغليب العقيدة الدينية على منطق أرسطو القياسي، ونظرية أفلاطون في المثل، فقد كان الغزالي أسبق في الزمن والتاريخ،

وأقوى في الحجة والبرهان. بل إننا لا نغالي في القول، ولا نتجاوز الحقيقة إذا رددنا مع صاحب هذا البحث قوله بأن أغلب ما كتبه توما الأكويني عن خلود الله، وبقاء الروح، وخلق الإنسان، كان قد تناوله من قبل ابن سينا بوجه عام والغزالي بوجه خاص وابن رشد بوجه أخص.

بل إن تأثير هؤلاء الفلاسفة الثلاثة بالذات، لا يقف عند توما الأكويني والبرت الكبير وغيرهما من فلاسفة الأوروبيين في العصر الوسيط، وإنما هو يتجاوز ذلك إلى التأثير في فلاسفة الغرب في العصر الحديث، وليس أدل على ذلك من تأثير (ديكارت) الفرنسي بالإمام الغزالي في اصطناعه الشك منهجاً للمعرفة والوصول إلى اليقين، وتأثير (ديفيد هيوم) الإنجليزي بابن رشد في نظريته عن العلية والسببية أو الأسباب والمسببات، كما تأثر سبينوزا الألماني بفلسفة ابن سينا في إيضاح العلاقة بين المادة والروح، وكيف يؤثر العقل في الجسد، وتأثير الروح في المادة، انطلاقاً من القول بوحدة العلة والمعلول.

فإذا تركنا هؤلاء الفرسان الثلاثة من فرسان الفكر العربي الإسلامي، والتقينا بفارس رابع لا يقل تأثيراً وأثراً، وكان ذلك الفارس هو العلامة ابن خلدون، لوجدنا أن ريادته لعلمي التاريخ والاجتماع تفوق كل ريادة، وأن أمثال فيكو الإيطالي ومونتسكيو الفرنسي، فضلاً عن الفيلسوف الوضعي أوجست كومت لم يفعلوا أكثر من اقتفاء أثر ذلك الرائد الكبير.

## الريادة العربية للعلوم الحية

على أنه إذا كانت العربية هي اللغة الارتقائية للجنس البشري كما أوضحنا في الأدب بوجه عام وفي الفكر بوجه خاص، فإنها لذلك أيضاً في العلم بوجه أخص، وهذا ما يوضحه كل من الأستاذين عبد الحميد صبرة في بحثه عن العلوم الوضعية والرياضية عند العرب، كما يوضحه الأستاذ سامي حمارة في بحثه عن الريادة العربية للعلوم الحية.

ونظرة ولو عابرة إلى بحوث القرن السابع عشر في طبيعة الضوء، وبخاصة بحوث الفيلسوف الفرنسي ديكارت، وقانون الأجسام الساقطة وبخاصة عند العالم الإيطالي جاليليو، ثم نظرة مقارنة بين هذا كله وبين رسالة الحسن بن الهيثم في الضوء، نخرج منها بحقيقة على جانب كبير من الخطورة والخطر، هي أن ابن الهيثم كان بحق فاتحة الطريق إلى البحث العلمي في البصريات.

فقد ظهرت في القرن السابع عشر نظريتان في الضوء، أو









بجامعة باريس، نستطيع كذلك ان نشاهد صورة أبو علي الحسين بن سينا، الذي كان يرى أن الطب هو الفن الذي يعمل على إزالة كل ما يعوق الطبيعة البشرية عن القيام بوظائفها، وعلى هذا الأساس وضع كتابه الضخم المسمى «القانون في الطب» الذي تناول فيه بالبحث علم الصحة والصيدلة، وعلم التطبيب ووظائف الأعضاء وكان لهذا الكتاب ما كان من أثر بالغ وتأثير بليغ في الحياة الطبية في العالم. فقد طبع في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر ستة عشر طبعة، وطبع خلال القرن السادس عشر أكثر من عشرين طبعة، وكان قد ترجمه جيرار اوف كرمونيا في القرن الثاني عشر الى اللاتينية، وألف في شرحه الكثير في اللغات اللاتينية، والعبرية. واستمر في طبعه وتدرسه حتى نهاية القرن السابع عشر وربما لم يدرس كتاب في الطب على مر العصور كما درس هذا الكتاب مما حدا بالمستشرق المعروف مايهوف الى ان يقول في كتابه عن «تراث الإسلام» ما نصه (ولقد بلغ الطب الإسلامي عن طريق ابن سينا عميد الأطباء وأميرهم أوج عظمته وازدهاره).

### فنون العمارة والجمال

وننتقل من علوم المادة والحياة، الى فنون العمارة والجمال، لتطالعنا الحضارة العربية الإسلامية، بصورة من الروعة والبراعة معا، وعلامات من الدقة والرقّة في آن، إنها لا تدل فحسب على بحالي هذه الحضارة، ولكنها تدل كذلك على مدى أصالة الوجدان البشري، وقدرته على الابتكار والإبداع، فن قصر الحمراء في اسبانيا الى تاج محل في الهند، مروراً بجامع السلطان حسن بالقاهرة، والجامع الأموي بدمشق، وجامع الكتبية بمراكش، فضلاً عن جامع قرطبة، وجامع القيروان، والجامع والحق أن الأمة العربية، عندما نهأت لها أسباب النهضة، باندماج تلك الشعوب جميعاً تحت راية واحدة هي راية الاسلام، استطاعت بحق وعلى حد تعبير أوليج جرابر، أن تهر العالم الغربي الأوروبي، وأن تشيد لنفسها تلك المدرسة العربية الإسلامية في الفن، التي تخرج فيها الفنانون الأوروبيون جيلاً وراء جيل، أو عصرًا بعد عصر.

ويكفي ان يحكي الاعتراف بتأثير فن العمارة العربي على فنون العمارة الغربية من المستشرقين أنفسهم، فهي جوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب» يشيد بهذا التأثير، حتى ذهب الى ان الأوروبيين في العصور الوسطى كانوا يستقدمون فنانين ومهندسين من العرب، كما فعل شارلمان على سبيل المثال، وكما حدث في بناء الكثير من الأبراج والقصور.

ولا يقف الإبداع العربي الإسلامي عند فنون العمارة وحدها، وإنما يتجاوزها الى فنون الزخرفة أو ما نسميه اليوم بالفنون الجميلة. كما يقول أوليج جرابر، فالفسيفساء، والمنمنمات، والخزف والطنافس والأواني والصواني، فضلاً عن الحلوى والمنسوجات، كل هذا وكثير غيره، تناولته أيدي الفنانين العرب فأحالتة تحفا من الفن الزخرفي الرفيع، كانت تستهدف في تصميمها وحدة نظمية بعينها، تبثني من المركز متجهة الى الأطراف، او من البداية حتى النهاية، فتلوح وكأنها هي نغم موسيقي، أو قصيدة من الشعر.

ولم تكن لتستعصى على الفنان العربي الإسلامي اية مادة، حتى «تتخرف» وتستحيل في يديه تحفة فنية تجمع بين الروعة والبراعة جميعاً، فأصبح الخشب والمعدن، والأجر والحجر، والزجاج والفخار، والقرميد والقاشاني، أصبحت هذه المواد جميعاً أدوات لصياغة نماذج فنية كأنما هي قصائد من الشعر. ولا نكاد نذكر هذا كله دون ان نذكر الكتب بوجه عام، وعلى رأسها المصحف الشريف، الذي تفنن الفنان العربي الإسلامي في تجليده مستخدماً الزخرفة التي تجمع بين الجمال والكمال، والكتابة المذهبة التي تشي بخشوع الفنان المؤمن أمام كتاب الله الكريم. لقد بلغ الفنانون المسلمون في هذا الفن أوج الكمال، مما جعل اوروبا تنظر الى الفن العربي الإسلامي أكثر من ألف عام، وكأنه أعجوبة من أعاجيب الزمان.

وما هي بأعجوبة من الأعاجيب، ولكنها كما يقول عنوان هذا الكتاب «عبقريّة الحضارة العربية كمنبع للنهضة» أو هي بعبارة اخرى شمس العرب وقد سطعت على الغرب، وإذا كان قد انتابها نوع من الكسوف، فما هو إلا كسوف جزئي، عادت الشمس بعده لتشرق من جديد.

# الصحراء

## رحلة تاريخ طويل في حياة الإنسان

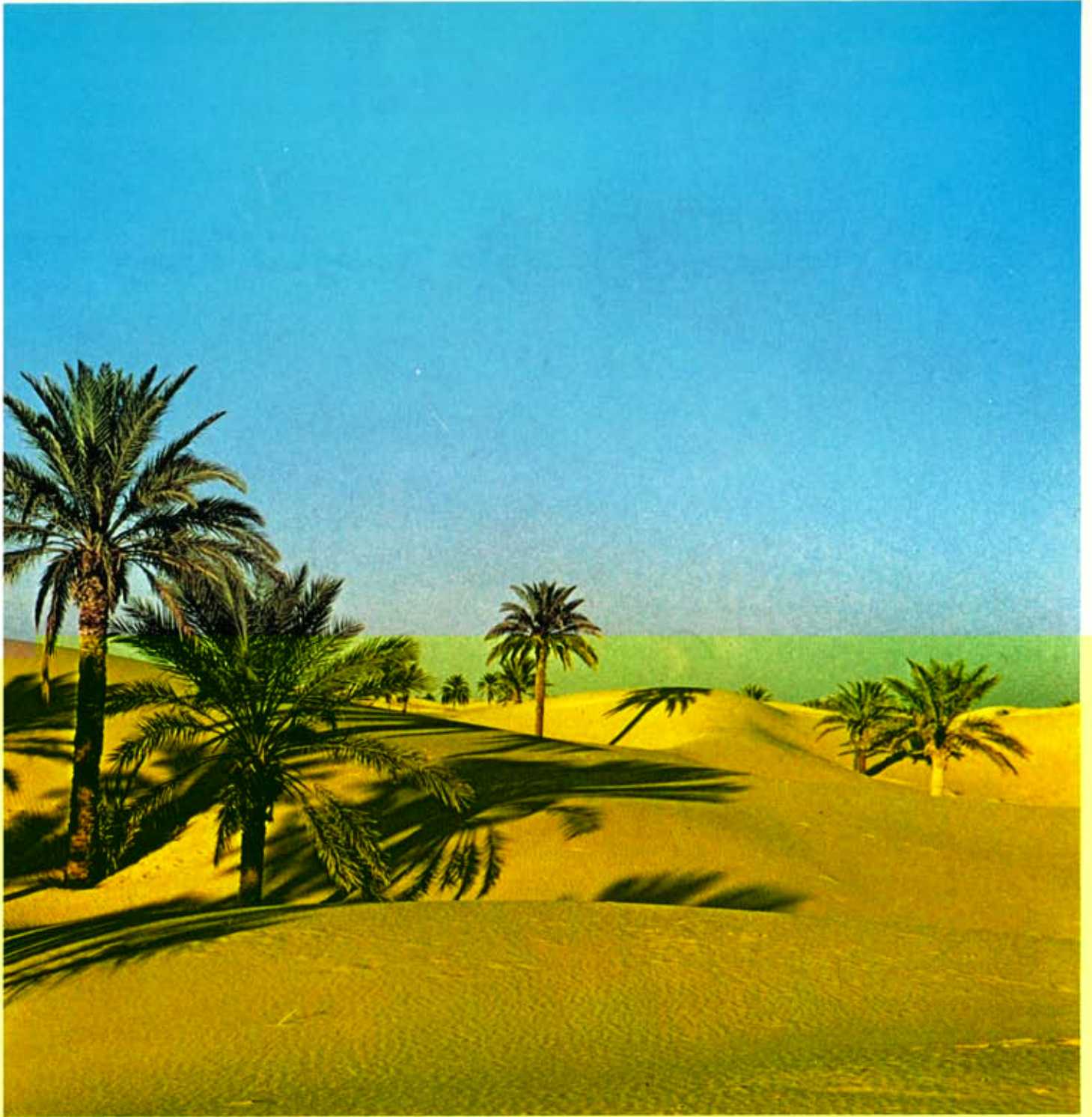
نداء عيات الإنسان العربي بكل همومه .. ومخافة شوقه  
وأعدائه التي لا تنضب !!

الصحراء ..

الصحراء .. ملحمة حرب .. وحب !!  
الصحراء .. شوق يتوشل مع كل «شيلة هجيني» و «صوت سامري» ..  
و «دقة دوسري» !!  
«تنشجر» بالشيخ والخزامى .. والعرعر .. والعرار والوزاب ..  
الصحراء .. حذاء مثقل بأحاسيس الندى .. وندى الذكرى !!  
وتنصقر بالقنص .. وأيام «المقناص» ..  
صحراء عربي الأمس .. عربي الخيل .. والحمل .. والخيمة ..  
أما صحراء عربي اليوم .. فهي آبار البترول  
.. وآليات المدينة الحديثة .. والشموخ الدوي !! والحديث  
عن الصحراء ممتد بلا حدود .. وشيق بلا ملل .. وحافل بالحبوبة  
.. والحركة عنفاً كرياح «الخمسين» .. و«الريح الشمالية» وهادئا  
ناعماً كنسيم الأماسي «النجدية» والحديث الصحراء رائحة خاصة  
ذكية كرائحتها بعد نزول المطر .. وانسياب الماء الى اعماقها مطفئاً  
ظمأ القيط .. وهب الشمس ..

الطوارق: وجه من الصحراء





وهي عند العلماء .. وفي القواميس .. واللغة شيء غير  
هذا!!

\* ورد في القاموس المحيط ان الصحراء هي «الارض  
المستوية في لين وغلظ دون القفّ او الفضاء الواسع لا نبات به.  
وانما لم يصرف للزوم حرف التأنيث .. وجمعه صحاريّ  
وصحاري وصحراوات»

### ما هي الصحراء؟

الصحراء .. عند الانسان الفنان لوحة متكاملة بألوانها الصارخة  
.. والهادئة .. وظلالها العبقريّة .. وملحمة شعر في حالات السلم  
.. وفترات الحرب .. وقلبيّة عشق رائدة تختصر كل قصص  
الحب والفروسيّة.



الخالية التي لا يحتمل الانسان الحياة فيها»  
 \* أما في الموسوعة المبصرة فهي «منطقة جرداء تغطي الرمال  
 الجانب الاكبر منها .. وتقوم بها حياة نباتية .. وحيوانية جد  
 قليلة .. ومكتفية».  
 \* الصحراء في اللغة «الأرض الميتة .. الفلاة .. البادية ...  
 الخ»

ومن خصائص الصحراء انها:

- \*\* نادرة السكان
- \*\* قليلة المحاصيل المزروعة.
- \*\* لربها .. ونباتاتها النامية بها خصائص معينة .. بيد ان  
 الخيط الذي يربط جميع انواع الصحاري هو «الجفاف».

### الصحراء في سطور

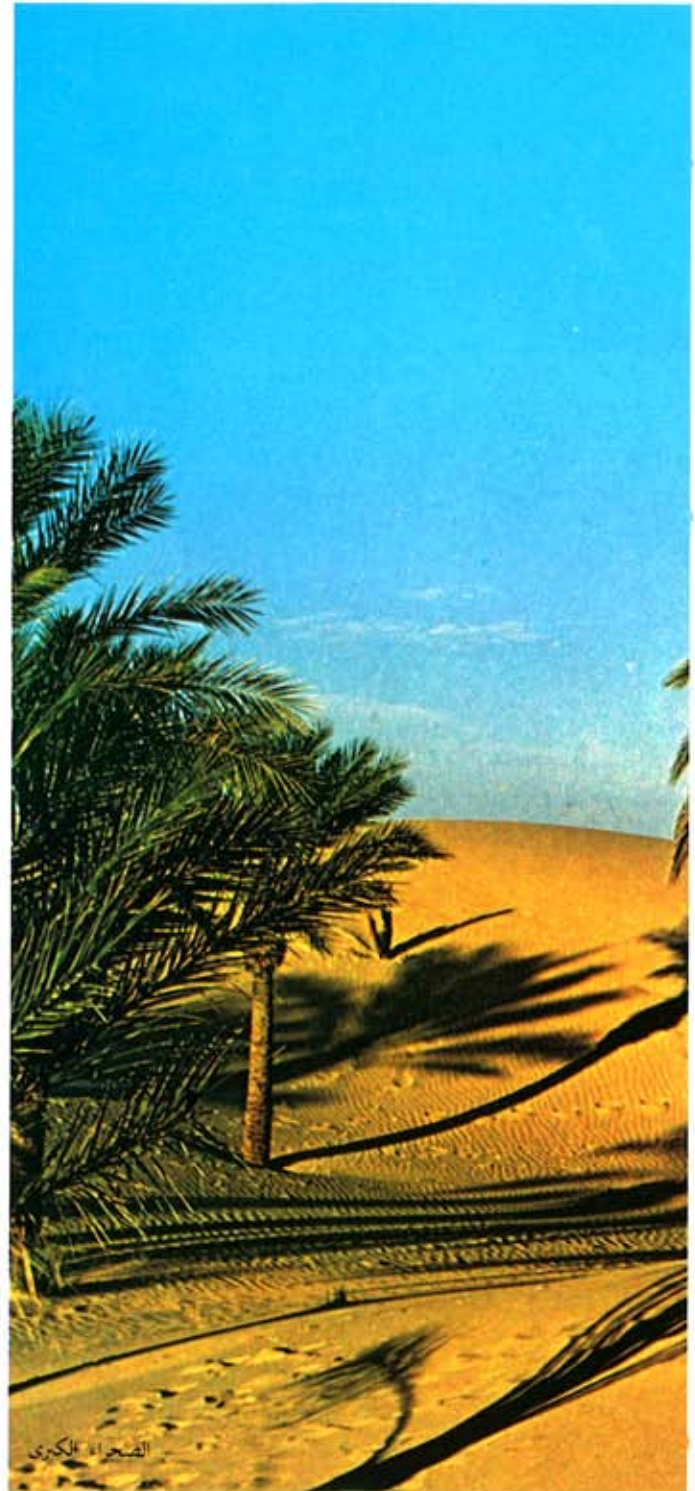
\* تقع أكثر المناطق الصحراوية اتساعا في آسيا .. وأفريقيا  
 .. وأستراليا .. وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .. وهذا يعني  
 ان أكثر بلدان العالم فيها مناطق صحراوية باستثناء أوروبا التي  
 تعتبر القارة الوحيدة الخالية من الصحاري الا بعض الاقاليم  
 شبه الصحراوية حول البحر الاسود وبحر قزوين وفي أوكرانيا  
 وشمال القوقاز.

\* بعض العلماء يعتبر بعض الكواكب المجاورة للأرض  
 كالقمر والمريخ نوعا آخر من الصحراء .. ويطلقون عليها  
 «صحراء الكرة الأرضية» اذا صح التعبير.

\* من ثروات الصحراء المعدنية البترول .. والغاز الطبيعي ..  
 والذهب والماس .. والفوسفات والفترات .. والحديد الخام.

\* انتشرت الحضارات القديمة على جانبي الانهار التي تمر في  
 مناطق صحراوية مثل نهر النيل .. والفرات .. ونهر الهندوس ..  
 وعرفت صحراء المغرب العربي كما ذكر الدكتور عباس الجارري  
 في العدد السادس من مجلة «المناهل» المغربية رجب  
 ١٣٩٦هـ/يوليو ١٩٧٦م - السنة الثالثة في المراحل الاولى  
 للتاريخ .. وما قبل التاريخ في الفترة البدائية حضارات حجرية  
 .. وبرونزية .. وحديدية.

\* تبلغ المساحة الكلية للصحراء في شبه الجزيرة العربية أكثر  
 من مليون كيلومتر مربع .. مقسمة الى ثلاث صحراوات تقع  
 اثنتان منها بالمملكة العربية السعودية .. وهما (النفوذ .. والربع  
 الخالي) .. أما الثالثة فهي الصحراء السورية.



\* وفي دائرة المعارف البريطانية هي «مناطق قاحلة تختفي فيها  
 الخضرة .. وتنخفض بها كثافة السكان الى حد كبير».

\* وفي دائرة معارف العلوم «لفظ الصحراء - أساسا -  
 إصطلاح مناخي يفسر ظروفا مناخية معينة تسود منطقة بعينها ..  
 أما لفظ المناطق القاحلة .. أو الجفاف .. فهما الاصطلاح الفني  
 عن الصحراء .. ومن ثم تطلق كلمة «صحراء» على الاراضي



بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك  
مؤسسة الحزني التجارية  
يسرها أن تقدم لكم تلفزيون إمرسون الملون

الطاهر بن خنيزر



كفالة لمدة  
ثلاث سنوات

قطع الغيار  
والصيانة  
متوفرة

مقاسات مختلفة  
٢٦/٢٢/١٨ بوصة

يعمل على  
الشاشة  
أنظمة:

• بيال  
• سيكام  
• ون  
• إن في إس سي  
• الأمريكي

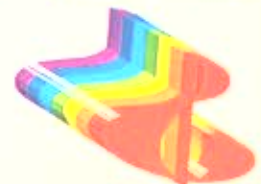
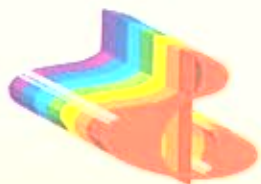
إمرسون الملون  
EMERSON Colour

مزود بـ "ريموت كونترول" لضبط الصورة والصوت مع الألوان.. من بُعد..

الوكيل العام

مؤسسة الحزني التجارية

الرياض - ٣٤٢٥٨ - ص.ب ١٩٣٩



\* يرتبط حجم حيوانات الصحراء ضخامة أو ضآلة بوفرة الماء .. أو ندرته .. وأشهر حيوانات الصحراء الغزلان، السحليات، العقارب وغيرها من القوارص .. والثعالب .. والجرذان .. والعناكب .. والارانب .. والبرايع .. والجمال .. والقنافذ .. وقطط الرمل .. والخفافيش .. والسلاحف .. والخنفساء .. والحية ذات الاجراس.

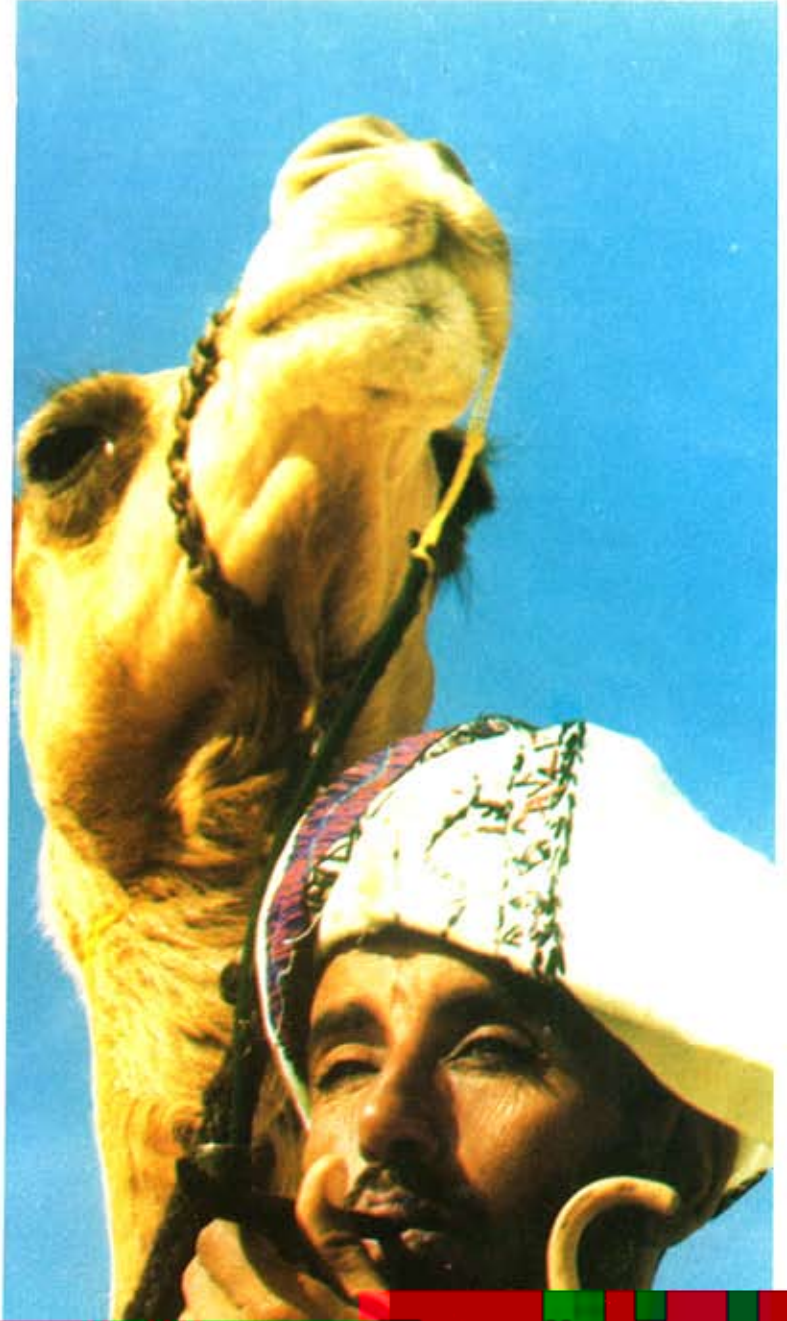
\* تتراوح درجة الحرارة بالصحاري الاستوائية بين ٨٥° ف - ٩٠° ف .. وتبلغ ١٠٠° ف نهارا في الصيف، بينما تنخفض الى ٥٠-٦٠° ف في نهار الشتاء .. وليلا تنخفض الى ٤٠° ف .. كما يسقط الصقيع في بعض الاماكن.

\* أكدت الابحاث خصوبة تربة الصحراء الى حد كبير .. فهي لا تحتاج لغير الماء كي تزهر الورد

\* تغطي الصحاري خمس مساحة اليابسة .. وتقع اكبر الاقاليم الصحراوية بين خطي عرض ٢٠ . ٣٠° شمال وجنوب خط الاستواء حيث تصد الجبال الرياح التجارية الممطرة أو بسبب الضغط الجوي المرتفع تيارات هوائية هابطة .. ومن عوامل تكوين الصحاري حرارة الشمس المرتفعة .. ونسبة البخر العالية .. ونسبة المطر السنوي الضئيلة.

\* تعتبر الصحراء الكبرى في افريقيا اكبر صحاري العالم .. وتأتي من بعدها الاقاليم الصحراوية بوسط اسراليا وجنوبها.

\* ومن اشهر نباتات الصحراء واشجارها «البلو» (شجيرة اللبلق) .. والفوكير .. والعصا الخضراء .. والصبار .. والتين الشوكي .. والنخيل .. كما يوجد المشمش .. والخوخ .. والرمان .. والبرتقال .. الى جانب بعض المحاصيل البقولية كالقمح والذرة والشعير .. والبرسيم.





## صحاري افريقيا

### في قارة افريقيا صحراوان:

«\* الاولى في الشمال .. وهي (الصحراء الكبرى) وتعتبر اكبر صحراء في العالم .. وهي تصل غربا الى المحيط الاطلسي .. وشرقا الى وادي النيل .. وتبلغ مساحتها عشرة ملايين كيلومتر مربع .. أي انها أكثر من ربع مساحة قارة افريقيا كلها .. ويبلغ طولها حوالي (٥٠٠٠) خمسة آلاف كيلومتر.

ويعتقد بعض العلماء ان الحشائش الخضراء والغابات كانت تغطي التلال التي تفصل بين الصحراء والبحر المتوسط في الماضي .. وقد وجدوا الوفا من الرسوم القديمة على الصخور مما يؤكد وجود اناس عاشوا في هذه البقعة .. أما اليوم فهذه الصحراء خاوية، واهلها يسكنون قرب حوافها .. وفي واحاتها .. وفي المناطق الجبلية وعددهم بقدر بمليون نسمة تقريبا.

وتوجد في هذه الصحراء جبال .. واشهرها وعورة الجبال المسماة (تسلييناجر) ويبلغ ارتفاع قممها الى ٦٠٠ م .. وبها عدد من البحيرات الصغيرة هذه البحيرات المكتظة بالبط البري والخراف ومياهها يقال انها غنية بالاسماك.

واكبر جبال هذه الصحراء تقع في المنطقة التي يطلق عليها (الهجار) .. وقممها بركانية يبلغ ارتفاعها ما يقرب من عشرة آلاف قدم .. وهذه المنطقة لم تكتشف بعد باستثناء بعض الرواد الذين حلقوا فوقها بالطائرات .. ويسكن فيها قبائل (الطوارق) الذي اشتهر رجالهم بالثام .. في الوقت الذي لا تستعمله النساء .. كما يسكنها قبائل (المور الزرق).

«\* الثانية .. في الجنوب الغربي .. وهي صحراء كلهاري .. ومساحتها على اختلاف فئهم من يقول انها اكثر قليلا من نصف مليون كيلومتر مربع .. ومنهم من يقول انها ضعف هذا الرقم.

(وتقع هذه الصحراء على هضبة مرتفعة تحرقها بحاري نهر جاف .. وتبرقشها تلال منخفضة وفيها عدد من المنخفضات الضحلة يطلق عليها (القدور) .. ومنها اشتق اسم كلهاري .. أي قدور الملح باللغة المحلية ذلك لان قليلا من الماء يتجمع في هذه القدور عندما تنزل أمطار الصحراء الشحيحة في فصل الصيف.

وفي هذه الصحراء يعيش حوالي ثلاثة ملايين نسمة منهم الزراع .. ومنهم الرحل ومنهم الذين يعيشون على الصيد وجباعة

وفي أطرافها الغربية المسماة صحراء «تكلمكن» مياه تكفي لسد حاجة حياة النباتات والجزء الشرقي منها يجذبها اللهم بعض الآبار والاماكن المشهورة بالمستنقعات .. وجزء من الحدود الجنوبية لهذه الصحراء هو سور الصين الذي انشأه الصينيون قبل عشرين قرنا.

### الصحراء العربية

تشمل هذه الصحراء معظم شبه الجزيرة العربية .. وتمتد الى الأردن .. والعراق .. وسوريا وقد قدرت المساحة الكلية لهذه الصحراء بأكثر من مليون كيلومتر مربع وتنقسم الى ثلاث صحاري هي: الربع الخالي .. الصحراء السورية .. صحراء النفوذ.

وأكبر هذه الاقسام هي صحراء الربع الخالي .. أو صحراء الدهناء .. أو الصحراء الرملية العظيمة .. وتقع في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية بالملكة العربية السعودية .. وتبلغ مساحتها أكثر من ربع مليون ميل مربع (الطول ٧٥٠ ميل .. والعرض ٤٠٠ ميل) .. وهي تنقسم الى اربعة أقسام:

«\* (الأحفاف) .. ويقع شمالي شرقي حضرموت.

«\* (صيهده) .. ويقع في الجزء الواقع بين شمالي مأرب والحواف باليمن .. وبين شمالي حضرموت.

«\* (وبار) .. أو الدهناء ويقع في الشمال وقد سمي بالدهناء لحرارة زماله.

«\* (أم العمم) .. أو (البحر السافي) كما يسميه بعض البدو .. ويقع في الجنوب والغرب وهذا القسم صعب الاجتياز لوجود الكثبان والغرد الرملية التي يغوص فيها الانسان اذا سار عليها.

ويعتبر الربع الخالي أوسع منطقة رملية متصلة في العالم .. وهي منطقة ليس بها عيون ماء .. أو وديان أو انهار جارية .. وانما تعيش بعض مناطقها في موسم سقوط الامطار حيث يذهب بعض البدو مع ابلهم ومواشيهم يراعونها لمدة ثلاثة اشهر.

وظل القسم الرابع دون استكشاف حتى عهد قريب .. وكان أول من ارتاده (برترام توماس) ١٩٣١ م .. و (عبدالله فلي) ١٩٣٢ م.

منهم تسمى «البشمن».

### صحاري استراليا.

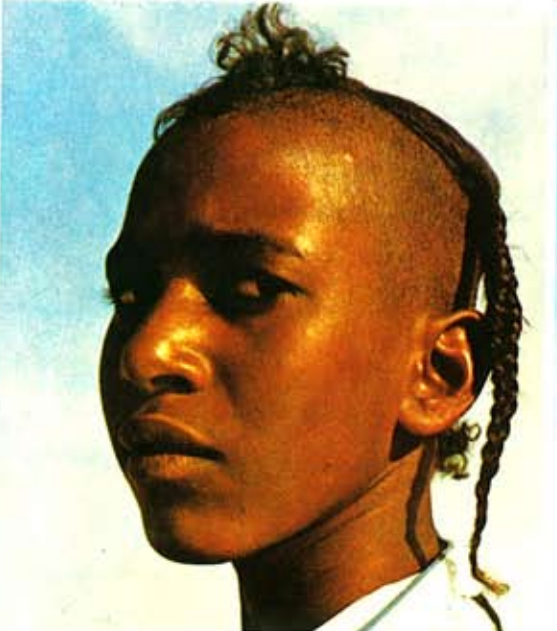
أغلب قلب القارة الاسترالية صحراوي جاف وحار تحيط به الجبال الخضراء .. جزء من هذه الصحراء رملي والآخر صخري .. وتنقسم هذه الصحاري الى عدة اقسام:

- \* الصحراء الفكتورية .. في الجنوب الغربي
- \* الصحراء الرملية الكبرى .. في الشمال الغربي
- \* صحراء (جيسن)
- \* صحراء (أرنتا)
- \* صحراء (سمبسن)

وفي موسم الامطار (من ابريل الى اكتوبر) تفيض الأنهار الى بعض هذه الصحاري حيث تكون بحيرات ضحلة مالحة لا تعدو عن كونها مستنقعات .. وتشتهر بأشجار (البوكاليتوس) اشجار الصمغ وتكثر فيها الثعابين .. والجراديين .. والقنغر .. وحيوانات اخرى. والصحاري المركزية في استراليا عبارة عن مناطق خاوية وحولها تنتشر طرق السكك الحديدية .. والطرق الزراعية .. وطرق الطيران .. ولا يسكن فيها سوى أهل استراليا الأصليين ذوي البشرة الداكنة.

وتجري التنقيبات حاليا في الصحاري الاسترالية على أمل وجود ثروات منها تحت ارض الصحراء المركزية كالنفط .. والذهب .. والفضة .. والنحاس .. والقصدير .. والرصاص .. والحديد .. والتنجستن .. واليورانيوم .. وهذا ما ظهرت بوادره

وجوه من الصحراء





على حوافها.



تماذج من فن  
النحت بفعل  
عوامل التعرية



## صحاري امريكا الشمالية

تقع هذه الصحاري في الولايات المتحدة الامريكية ..  
والمكسيك .. ومن اشهرها:

- • صحراء (كولورادو) في كاليفورنيا .. واريزونا
- • صحراء (تشيهواهوا) في المكسيك .. وتكساس ..
- والمكسيك الجديدة في الشمال.
- • صحراء (موجافي) في كاليفورنيا .. ونيفاذا ..
- واريزونا
- • صحراء (سونورا) في اريزونا .. والمكسيك
- • صحراء الحوض الكبير (جريت بيسن) في يوتا ..
- ونيفاذا

وهناك صحاروات صغيرة مثل (فركاينو) بكاليفورنيا السفلى ..  
والصحراء العليا باورجن وصحراء (بينتد دزرت) باريزونا.

## صحاري امريكا الجنوبية

(اتاكاما) هي الصحراء الوحيدة في امريكا الجنوبية على طول  
الشاطئ لجمهورية شيلي.

وتشتهر هذه الصحراء بانها اكثر صحاري العالم ان لم تكن  
اماكن العالم كله جفافا .. والطريف ان رجلا عاش ١٤ عاما  
في مدينة (ايكيكة) على حافة هذه المنطقة لم ينزل خلالها المطر  
على الاطلاق وقد كتب لاحد اصدقائه (اذا عزمتم على زيارتي  
فلا تبالي الا تحضر مظلاتك .. فلقد عشت هنا اربع عشرة سنة  
.. وفي تلك المدة لم تمطر مرة واحدة على الاطلاق)!!

عرض هذه الصحراء أقل من ١٦٠ كلم .. وطولها يزيد عن  
١١٢٠ كلم وهي تبدأ عند الطرف الشمالي من شيلي وتستمر  
جنوبا الى مدينة «كوبياكو» وتوجد منطقة شبه صحراوية تسمى  
«بوناي اناكاما» أي ارض اناكاما الباردة تقع شرقي الصحراء،  
وبين القسم البركانية لجبال الانديز.

وقد عثر على الحديد .. والفضة .. والنحاس في هذه  
الصحراء .. وأهم منتجاتها النترات (الازوتات) .. وأهم مدينة  
فيها هي (انتوفاغستا) على الشاطئ وعدد سكانها حوالي خمسين  
الف نسمة.

## حضارات .. سادت في الصحراء

ان الباحث في تاريخ الصحراء يصادف آثاراً تدل على ان  
الانسان الاول كان يقتنص الحيوانات من المناطق التي كانت  
تنمو بها غابات البلوط والأرز، كمنطقة تبستي بالصحاري  
المركزية - وهي مناطق مأهولة بالسكان هذه الايام - وكذلك  
صحراء كالاهاري والصحراء الايرانية، وغرب الولايات  
المتحدة الامريكية، حيث توجد إشارة الى اثر مائي يتراوح  
عمقه بين ١٨٠-٢١٠ أمتار بوادي الموت.

كذلك تدل الآثار النباتية والآثار الحيوانية (خصوصا  
الاسماك وبعض التماسيح بالواحات) على وجود آثار سابقة  
لظروف مائية من مختلف صحاري العالم في الماضي القريب  
نسبيا. وتنطبق نفس القاعدة على آثار وجود الرومان بشمال  
افريقيا الذي يوضح مسرح (ليبتس ماجنا) في ليبيا، الذي  
صمم لیسع آلاف النظارة، والذي اصبح موقعه الآن ظلا باقيا  
لمدينة طواها النسيان.

ومع بداية التاريخ الانساني المسجل نشاهد آثار حياة  
ماضية ببعض المناطق القاحلة حاليا منها:

- آثار زراعة البقول، ونظم متعددة للري، بالمناطق المتاخمة لفلسطين وجبل الشيخ بسوريا، يرجع تاريخها الى ست آلاف سنة قبل الميلاد.

- آثار ازدهار بعض الحضارات بالهلال الخصيب الذي يكوّنه نهر دجلة والفرات يرجع تاريخها الى خمسة آلاف سنة او يزيد.

- آثار استيطان ببعض الصحاري الاسيوية وفي ايران.

ولئن كانت المناطق الصحراوية الحالية قد شهدت مثل هذه الحضارات في ماضيها التليد فان الثابت ان موارد المياه التي قامت عليها الحياة بها هي الآبار والمياه الجوفية.

والحدير بالذكر ان التحليلات المعاصرة قد اثبتت ان المياه الجوفية (ومنها مياه الآبار والينابيع والعيون المائية) تختص بعدة ميزات تفضلها عن المياه السطحية (مياه الانهار) منها

\* خلوها من الميكروبات، وعدم الحاجة الى تنقيتها من اجل الاستعمال المنزلي او الصناعي.

\* ثبات درجة حرارتها

\* خلوها من التعكر (الشوائب)، وهدم تلوثها

\* تركيبها الكيماوي الثابت

\* لا تتأثر بمياه الصرف

\* ليست عرضة للتلوث الكيماوي والبيولوجي

\* انها متوفرة في معظم المناطق التي تندرج بها المياه السطحية (أو تلك حكمة الله في أرضه)

وقد يثار سؤال: اذا كان للمياه الجوفية هذه الميزات على مياه الانهار والبحار، فلماذا لم تنتشر مشاريع التنقيب عنها بشكل ظاهر في المناطق الصحراوية من العالم؟

والسبب في ذلك يعود الى الطبيعة الصخرية للارض .. مما لا يسمح بتدفق مياه كافية الى جانب ان تكاليف التنقيب عنها باهظة عن شق الترع والقنوات.

### انسان الصحراء

مشكلة انسان الصحراء الاساسية هي الماء .. وامام هذه المشكلة استطاع ان يكيف نفسه .. ويتكيف ضروبا من الحيل للاستفادة من القليل النادر من الماء فترة طويلة. وقد عرف سكان الصحراء جيدا كيف يقتصدون في استعمال المياه فهم لا يسرفون في استعماله في حياتهم اليومية كما يفعل الناس في انحاء اخرى من العالم. فمثلا كثيرا ما ينظف سكان الصحاري «اطباقيهم» بالرمل بدلا من الماء، وأحيانا يستعملون الرمل في ذلك اجسامهم بدل اغتسلهم بالماء.

وعرفوا ايضا كل ضروب الحيل للمحافظة على رطوبة الجسم، اي المحافظة على الماء الذي هو جزء مهم من كل خلية من جسم الانسان. وفي مركز تجارب (يوما)، التابع لجيش الولايات المتحدة الامريكية، والموجود في الصحراء الامريكية، وجد الاطباء ان الانسان يعرق حوالي ٣٣ لترات (أو ٣ كوارتات) من الماء اذا سار لمدة ساعتين في حر الصحراء. ويحاول معظم الذين يعيشون في الصحراء ان يستريحوا في الظل في اثناء الجزء الاكبر من كل يوم، لعلهم يتجنبون فقدان الماء بسرعة.

«ويحمي معظم سكان الصحاري اجسامهم ناشفة من اشعة الشمس المباشرة، فتجد الرجال الذين يسوقون الجمال في الصحراء الكبرى، مثلا قد داوموا على تغطية انفسهم بشملات طويلة وكوفيات. ويطلق افراد قبيلة البوشمن في صحاري

نباتات صحراوية







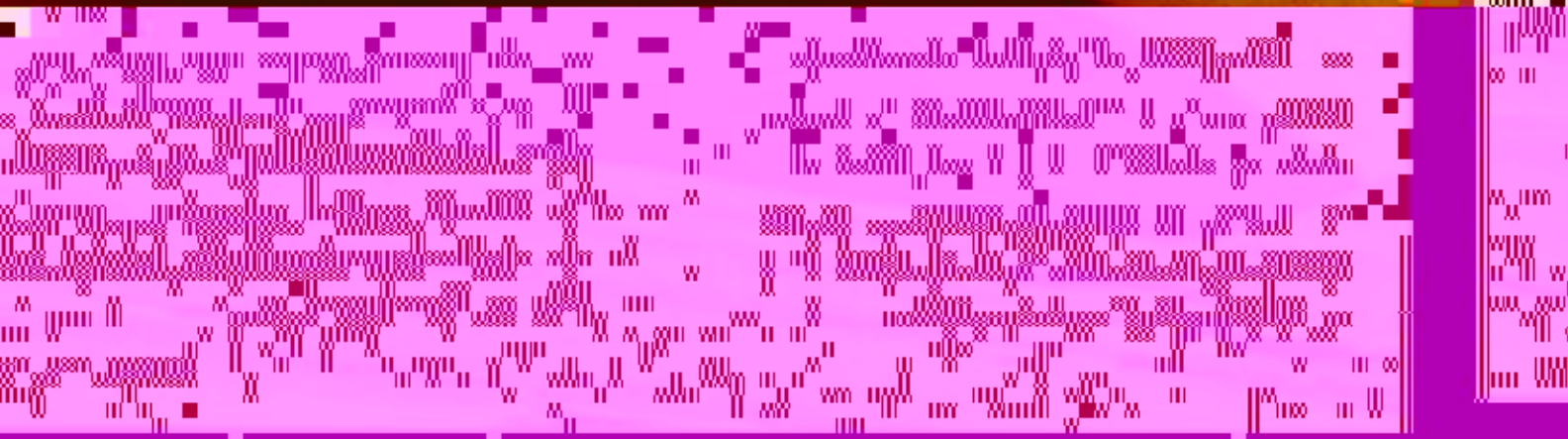
انواع من زواحف الصحراء

وهبهم الله تعالى جوانب تعويضية اخرى جعلت الحياة محتملة وقابلة للاستمرار .. من ذلك:

« اقامة بدو الصحراء في خيام من جلد الحيوان .. يسهل حملها عند ارتحالهم وراء منابع الماء أم الكلاء .. ثم هي تعتبر عازلة عن حرارة الشمس وبرد الشتاء.

كالا هاري أنفسهم بالزيت ويدعوونه بمتزج بالتراب فينتج عن ذلك غطاء يحميهم»

ولئن كان هذا السلوك من انسان الصحراء في المحافظة على الماء والاقتصاد في استعماله يعتبر من قبيل (الحكمة) الفطرية اذا جاز التعبير. فانه يمارس انماطاً اخرى من الحياة يعتبر كرد فعل «انساني» لقسوة الصحاري وجفافها. وفي نفس الوقت فقد





أ) الشجاعة والاقدام والكرم والاعتداد بالنفس ووفاء العهد .. الخ تلك الصفات الاخلاقية والجسمانية التي كان يتمتع بها سكان البادية في الجزيرة العربية وما تشهد عليه كتب التاريخ ومراجع الادب والشعر.

ب) مرجع ذلك الى ما سبق ان اشرنا اليه، من ان حضارة مهد الانسان في الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال افريقيا وغيرها من البقاع كانت موجودة في المناطق التي اصبحت الآن صحراوية قاحلة. وذلك يفسر ان انسان الصحاري المعاصرة انما هو وريث حقيقي لأغلب حضارات الانسان القديمة.

صحراء الدهناء



ولعل أكثر أدلة التاريخ تأييدا لهذا الرأي .. ان اوروبا .. وهي القارة الوحيدة التي تكاد تخلو من الصحاري - لم تشهد قيام أية حضارات تذكر، باستثناء الحضارة الاغريقية (مصدر

مشغولا بما يثقل كاهل أي رب اسرة بدعها في صحراء لا ماء فيها ولا نبات .. فيجعل من دعائه اقران النعمة وسهولة العيش بحمد الله وعبادته.





ومن نعم الله على الصحاري ايضا ان اثبتت التحاليل الحديثة ان تربتها خصبة جداً وانه بتوفير المياه والسماد اللازم يمكن تحويل المناطق القاحلة الى اراض خصبة.

### صحراء الغد

شهدت البشرية، في الثلاثين سنة الماضية، وبالتحديد منذ وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها اهتماما علميا يضع نصب عينيه مشاكل الانسان وابتعاد الطرق الكفيلة بحلها. وتتصدر قائمة هذه المشاكل (مشكلة الغذاء) وما يتفرع عنها من اهتمام بالارض وبالزراعة والري والصرف والميكنة والتدريب .. الخ. وفي هذا المجال، تتردد كثير من الاصطلاحات: منها الاصلاح الزراعي، واستصلاح الاراضي وتعمير الصحاري. ذلك ان العلم لا يستطيع - في مواجهة الزيادة الفلكية في سكان العالم - الا ان يمد بصره صوب الصحاري .. تلك المساحات الشاسعة .. يغترف حفنات من رمالها، فيدخلها مختبراته، ويجري عليها تحليلاته، هادفاً الى ايجاد انسب السبل وراء اللون الاصفر عنها وكسوتها باللون الاخضر، ومن ثم تكون

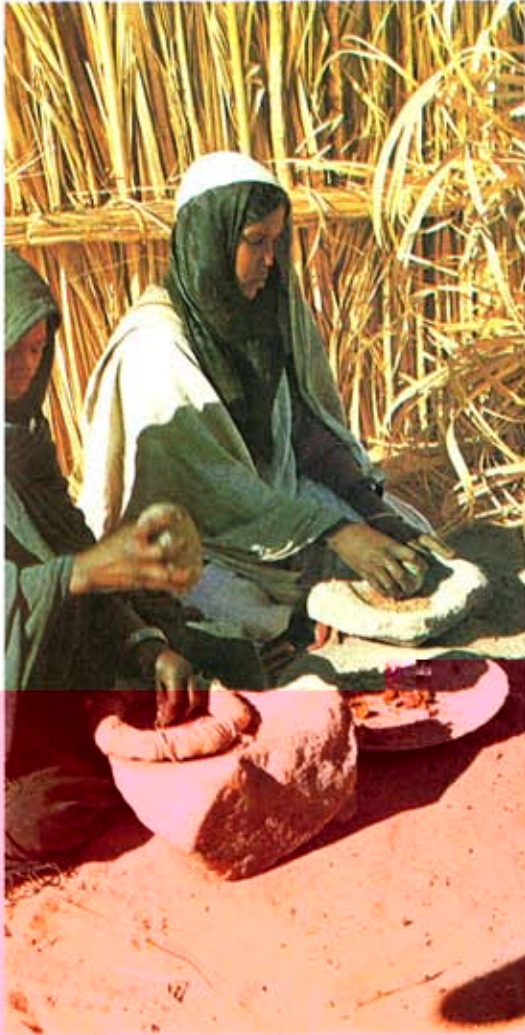
«ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون».

كذلك، فان كانت الحضرة بيساتينها وزراعتها وأوديتها الجارية ومناخها المعتدل وحياتها الرغدة الناعمة، تبدو وكأنها مناطق جذب لسكان الصحاري بما يمارسون من قسوة الحياة وخشونتها .. فان النعم التي حيا بها الله الصحاري قد قلبت الآية كما يقولون وجعلتها في العصر الحاضر هي مناطق الجذب الفعلية لبني الحضرة .. بل ولذوي العقول والافكار والبحث والعلم منهم. اذ أصبحت الصحاري بعد الاكتشافات العلمية الحديثة - هي كثر البشرية الذي لا ينضب من الثروات المعدنية الهائلة.

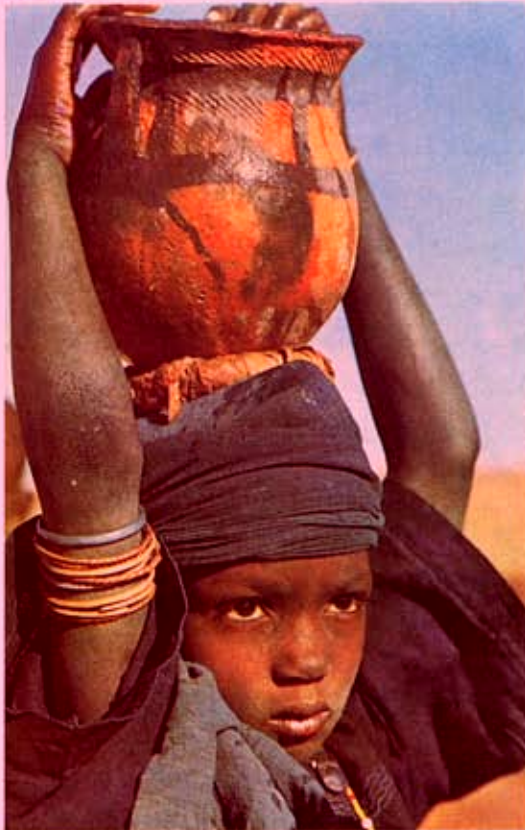
ذلك ان نسبة كبيرة من احتياجات العالم من النفط والغاز الطبيعي تكمن في المملكة العربية السعودية والجزائر وليبيا والكويت والخليج ومصر والعراق وايران.

اما الذهب والماس في جنوب افريقيا، والفوسفات في الصحاري الاسبانية، والنترات في شيلي والحديد الخام باستراليا .. الخ وكلها كامنة في مناطق صحراوية !!

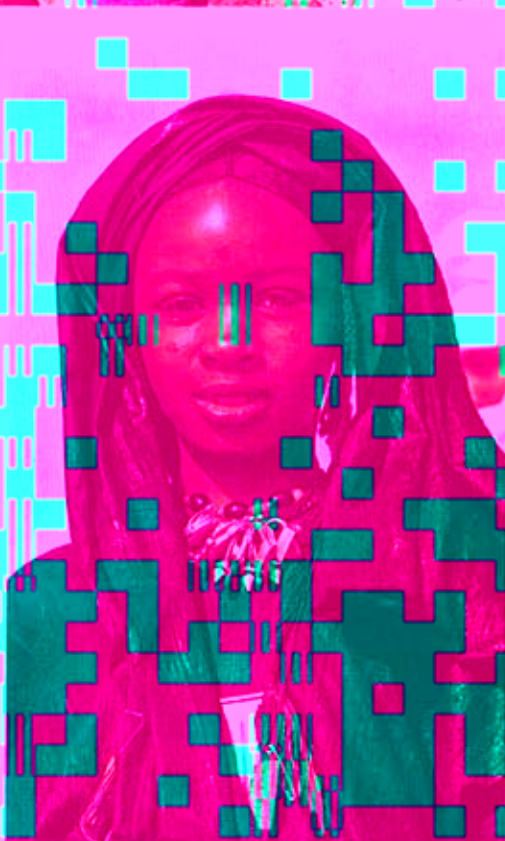
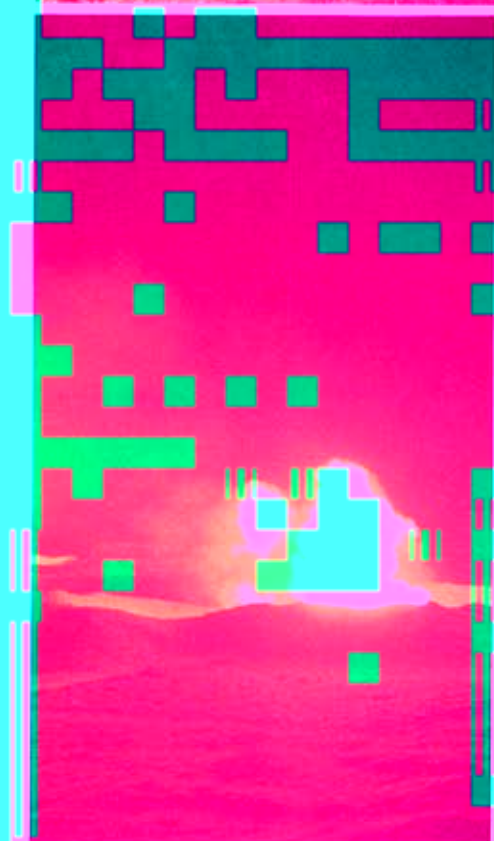
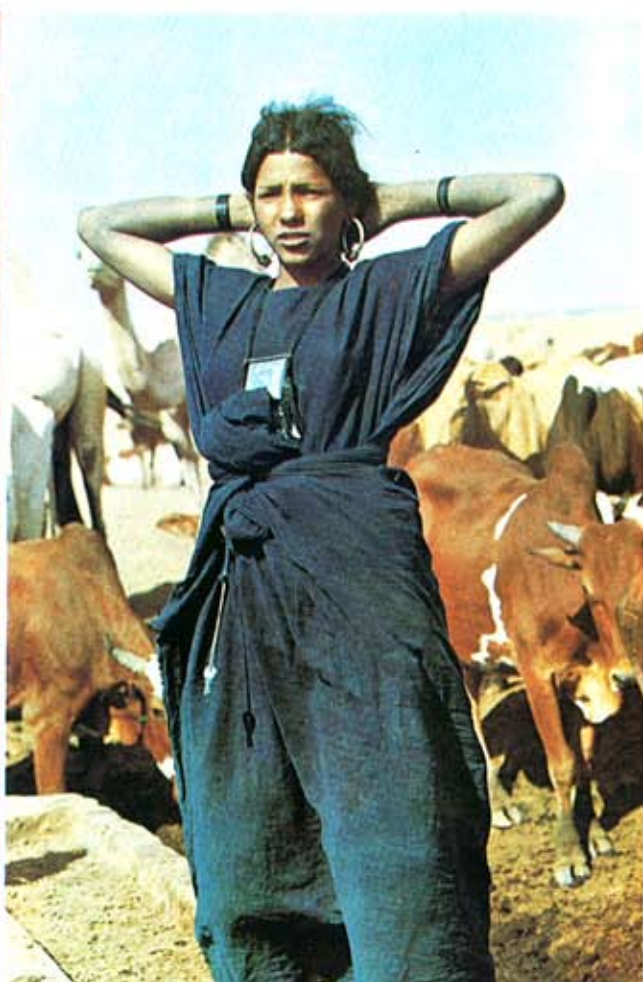
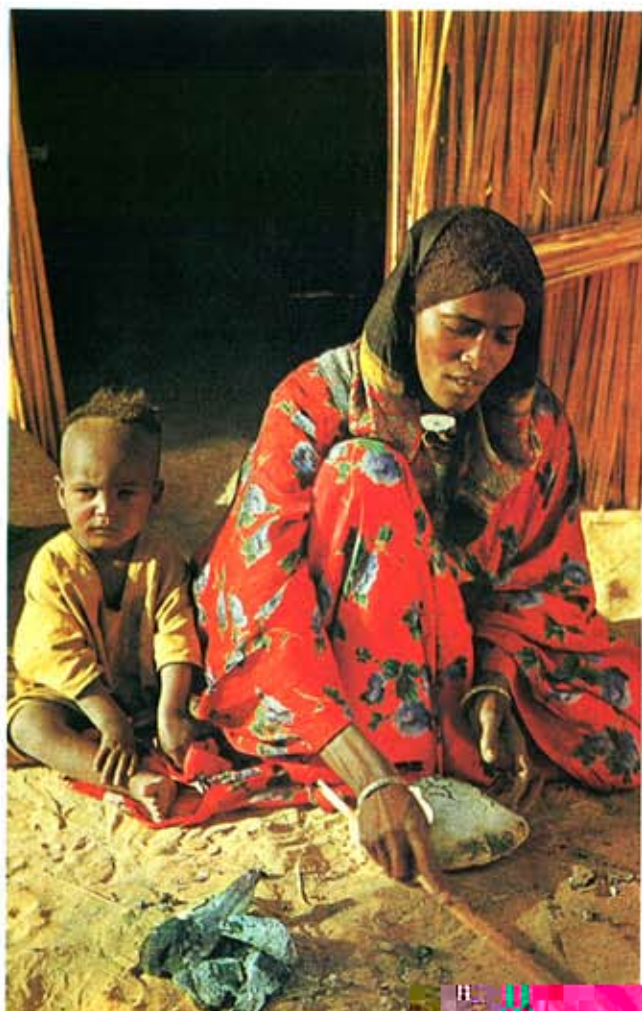




مظاهر الحياة ... والطبيعة  
البشرية، والشئية في  
الصحراء غنية بالتنوع ..  
والحيوية .. وهي من الامور  
التي تجعل انسان الصحراء  
سعيدا في حياته.











أ) التوسع الرأسى: ويشمل زيادة غلة الأرض الزراعية عن طريق، استنباط تقاوي عالية الانتاج ومكافحة الآفات، وتطبيق الدورة الزراعية.

ب) التوسع الأفقى: ويشمل مشاريع للري وللصرف، وتوفير المياه العذبة، وزيادة الرقعة الزراعية باصلاح الاراضي وتعمير الصحاري.

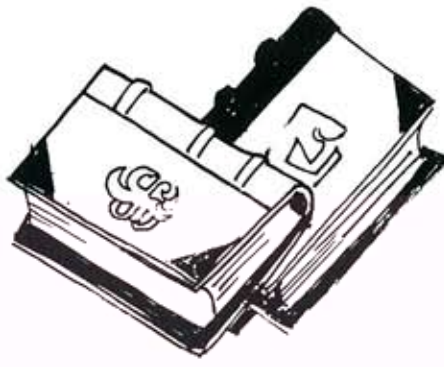
من خلال هذا يتطلع الجنس البشري بعلمه .. وبحوثه الجادة الى حل اكبر مشكلة يعانها .. وهي (مشكلة الغذاء) امام التزايد المخيف في عدد سكان الأرض .. وهو في تطلعه يرى في الصحراء ابرز الحلول العلمية للمشكلة .. ومن خلال هذا الحل يرى صحراء الغد شيئا غير ما هي عليه اليوم.

مناطق جذب لاقامة الانسان وتعمير الأرض .. ناهيك عما تدره من محاصيل زراعية هائلة تسهم - الى جانب الابحاث الجارية في اعماق المحيطات والبحار في مجال الثروة السمكية - في حل مشكلة غذاء الانسان.

وهكذا انشئت بيئة الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة، وانشأت معظم الدول وزارات للزراعة واخرى للاصلاح الزراعي وتعمير الصحاري .. وداخل هذه المنظمات والوزارات والهيئات هناك جهات معنية بالصحاري .. قائمة عليها .. دراسة وتحليلا وتجربة وهدفا.

ومن ثم كانت رؤية علماء الزراعة والجيولوجيا معالجة لمشكلة غذاء الانسان في إطارين:

# المحاضر



المحافظ .. يكتب على سرير المرض

قلة هم الذين يعرفون ان المحافظ ألف كتابيه «البيان والتبيين» و «الحيوان» بعد أن تقدمت به السن .. وبلغ طور الشيخوخة .. وندرة الذين يعرفون انه ألف هذين الكتابين وهو طريح الفراش .. وقد وصف حالته قائلا : «أنا من جانبي الأيسر







## السباحة .. في حياة الكتاب

يبدو ان الانتعاش نتيجة السباحة أو الإستحمام من العوامل المهمة للإنتاج الفني والأدبي. يقول (تور جنيف) في مذكراته «كنت استحم في البحر وأنا في جزيرة (وايت) عام ١٨٦٠م عندما خطرت لي فكرة رواية (الآباء والبنون)» وجادت قريحته (ألفريد تيسون) بأجمل قصائده الشعرية وهو يسبح في أحد الأنهار، وكتبت (فرجينيا ولف) في صفحة من مذكراتها تقول: «في هذه اللحظة وأنا استحم خطرت لي فكرة كتاب جديد وكانت ثمرة هذه الفكرة رواية الغرفة الخاصة».



## الأديب .. والمبتكرات الحديثة

«جول فرن» الكاتب الفرنسي الذي أطلقت الحكمة الأمريكية اسم (نوتيليوس) على أول غواصة ذرية صنعها، وهذا الاسم نفسه هو الذي أطلقه جول فرن على غواصة تخيلها ووضع عنها كتاباً ضمنه وصفاً دقيقاً لها في وقت لم تكن فيه الغواصة العادية قد خرجت إلى الوجود.

ظل جول فرن ٤٢ سنة يواصل التأليف، وقد أنتج خلال هذه المدة ١٠٤ من المؤلفات وكانت طريقتة في الكتابة مبتكرة مثل تفكيره، فهو يتم تأليف الكتاب بالقلم الرصاص ثم يعيد النظر فيه مراجعاً مصححاً بالخير ما أراده فوق الكتابة بالرصاص، وكان يكسب وأمامه خريطة كبيرة الحجم تمثل العالم كله، وكان يضع فوقها علامات تشير إلى الأماكن التي سافر إليها ووصفها بالخيال (طبعاً).

وقد قال جول فرن: «أنا لا اعتقد ان في العالم كله بقعة من الأرض لا يمكن للإنسان ان يكتشفها أو يستغلها» وجول فرن هذا .. كان قد تخيل في كتاباته جميع المخترعات المعروفة اليوم وفي مقدمتها الطائرة والغواصة والمدفع الذري - والسبحة الصامتة - والناطقة والتلفزيون، والقذائف التي توجه من بعيد!!

# زيتونة



صائد .. وبلزاك

المعروف عن الكاتبة الفرنسية (جورج صائد) شكواها الدائمة من الإفلاس .. وخاصة إلى ناشر كتبها (بولون) .. وكانت تكتب إلى هذا الناشر عبارات رقيقة.

مرة كتبت إليه «ها أنذا مرة أخرى .. ومنقاري مغمور في الماء ولكنه جاف». والمعروف عن هذه الكاتبة انها كانت غزيرة الإنتاج .. وكان (بلزاك) وهو أحد الذين عرفوا بغزارة

انتاجهم يعجب لنشاط صائد الذي كان يرى أنه مساو لنشاطه مع فارق واحد .. وهو أنه .. أي بلزاك كان يستيقظ في منتصف الليل .. ويأوي إلى فراشه في السادسة من مساء اليوم التالي .. بينما كانت صائد تنام في السادسة صباحاً .. وتستيقظ عند الظهر.

## يقتل نفسه من أجل السمك

كان (فاتيل) ملاهي الأمير كوندي القائد الفرنسي المعروف بل واشهر بطهارة عصره عام ١٦٧١م قد انهمك في اعداد وليمة رائعة طلبها سيده من اجل دعوة وجهها إلى الملك لويس السابع عشر، فقام فاتيل بإعداد لائحة الأطعمة بحسب ما يعلم من التأثير في الذوق، ثم انه عين للسمك مكاناً في هذه اللائحة (الفاخرة) لكن حدث ان الصيادين لم يحضروه في وقته، فشق على فاتيل ان تخلو الوليمة من السمك فينقص قدر نوعي الطعام اللذين يسبقان السمك ويعقبانه في الترتيب عند الأكلين. ولهذا قرر في حبه ان يتخلص من حياته، وأقدم على ذلك

فعلاً!!

## الادباء وعشق الطاعنات



من خلال مطالعة الإنسان لبعض صفحات الأدب العربي يلاحظ كيف كان بعض الشعراء .. والحكماء يعشقون النساء الطاعنات في السن .. ولهم في ذلك شعر .. وقول منثور طريف.

قال أبو الأسود الدؤلي:

أبى القلب الا (أم عمرو) وجبها عجزوا ومن يعشق عجزوا يفند  
كبرد اليماني قد تقادم عهده ورقعته ما شئت في العين واليد

وقال شاعر آخر:

يقول العدا لا بارك الله في العدا وقد اقصر عن (لبي) ورثت وسائله  
ولو اصبحت (لبي) تدب على العصا لكان هوى (لبي) جديداً أوائله

وتحدث حكيم من العرب عن مزايا المرأة الطاعنة في السن فقال:  
«انها اقنع باليسير .. واصبر على ثقل الدهور .. واقل مشاغبة ومحاذبة .. تؤثر  
التدلل .. وتتجنب التدلل .. تصبر على الاقلال .. وتؤمن ولادتها زيادة العيال ..  
ان اتسع بعلمها صانت ماله .. وان ضاق سترت حاله .. لا تسبق اليها الظنون ..  
ولا تنبت معها القرون .. ألوف عروف .. غير عزوف ولا عيوف.» -

### كيف يبدأون مؤلفاتهم؟

الكاتب الفرنسي «ألفونس دوديه» كان إذا أراد أن يؤلف كتاباً، بدأه من نهايته، ثم كتب على هداة بقية الفصول.

أما العقاد فلم يكن يلتزم الترتيب في كتابة فصول كتبه، وكثيراً ما كتب الفصل الرابع قبل الفصل الأول، أو الفصل الثالث قبل الفصل الثاني، والمعول في هذا - عنده - على التصميم الذي يكون قد وضعه في ذهنه .. ويرى العقاد أن هناك نوعاً من الكتب لا يسمح لمؤلفه بعدم التزام الترتيب في كتابته كالبحوث المنطقية مثلاً .. إذ لابد من أن ترتب النتائج على المقدمات.

والشاعر أحمد شوقي كان يخطر له البيت فيكتبه ثم يرى أن البيت يصلح أن





# تجارب

## البشري .. وحانوت الموتى

يروى الأديب العربي الساخر عبد العزيز البشري أنه كان على طريقه الى داره في القاهرة «حانوت» (يعني بتجهيز الموتى تمهيدا للدفن) قد نضدت فيه الأكفان .. وخشب الموتى تنضيدا بديعا بحيث لم يعد ينقص هذا الحانوت إلا أن تقام على بابيه (فترينة) تزين بأسباب الموت وحوائجه .. ويجلس على بابيه كل يوم من الصباح الباكر عماله من غسالين وحمالين وهم يتوسمون وجه كل غاد ورائح .. لعل القدر يسعدهم بمرزوء في احد بنيه .. او في أمه .. أو أبيه.

ويذكر البشري انه مر بهم صباح يوم .. وعيناه تنضجان بالدمع من أثر رمد فاتلعا اليه أعناقهم .. ورأى البشر يشيع في وجوههم .. وسرعان ما تحركوا جذلين وللقائه مواسين .. فصاح فيهم «استريحوا .. ثما في والله بكاء .. ولكن الرمد .. وكلنا والحمد لله بخير وعافية .. وقطع الله أرزاقكم .. ولا أدخل النعمة عليكم».

## الفول .. والناس

للفول في شهر رمضان - صيت ذائع لدى بعض الناس .. ذلك انه ربما من وجهة نظرهم على الأقل هو الطعام السائع في الفطور وفي السحور على السواء .. يتصدر موائدهم ، والبعض يتأنق في إعداده ويتفنن في تجويده ليكون طيب المذاق .. وقد كان الفول معروفا منذ نحو ألف سنة باسم (الباقلاء) أو (الباقلي).

في كتاب (دمية القصر) للباخري بيتان لإبي العباس الخوارزمي من شعراء القرن الرابع الهجري يودع فيها رمضان فيقول:

اقول لشهر الصوم لما قضيته عليك سلام الله بورك راحلا  
وقد كنت من (سحبان) افصح لهجة فصير طبعي باقلاؤك (باقلا)

«وباقل» هو شخص معروف بالفكاهة .. بينما «سحبان» مشهور بالفصاحة. والطريف أن هذه التهمة التي يلحقها الشاعر بالفول ما برحت تحيا بين الناس حتى عصرنا هذا .. فالشائع ان الفول يكسر حدة الفهم ويطفئ جذور الذكاء.

وروى صاحب كتاب (عيون الأخبار) في القرن الثاني الهجري .. ان رجلا من قدماء الأطباء قال: «إن الفول اذا أدمن أضعف البصر، وأحال الأحلام أضغاثا» وكذلك ينقل صاحب (العقد الفريد) في القرن الثالث الهجري - أن (الفول من الأطعمة الغليظة لأن اليبس في طبيعته).

ويوضح الحكيم ابن رشد في القرن السادس الهجري أثر الفول في الأذهان بقوله في كتاب (الكليات) - «وزعموا ان خاصته الاضرار بالفكر».

## يقيمون حفلا من أجل الاسنان

في تونس يجري احتفال بمناسبة ظهور اسنان لدى الطفل .. وعلى الأصح ظهور أول سن له، ويقدم في هذا الاحتفال مجموعة من اصناف الطعام والحلوى .. ولعل ابرز ما يصنعونه بهذه المناسبة (الكركوش) وهو (طبق) مكون من بعض الفواكه اليابسة كالجوز واللوز والكستناء و (ابو فرة) والفستق والملبسات حيث يقدم للضيوف.

اما الطفل الذي يقام له هذا الحفل فيعطى قطعة من (العلك) لتقوية اللثة لتساعده على بروز اسنانه الأخرى بعد ذلك.



# مشكلات النوم !

بقلم : رونالد. أ. ليرد

إن نواح معينة من النوم مثل: غياب الحركة الارادية، وفقدان الوعي، وأحيانا صدور اصوات خشنة نسميها «الشخير».. تتفاوت وضوحا وغموضا. ولا يقتصر الامر على ذلك، اذ تحدث تغيرات في التمثيل الغذائي، وفي معدل النبض، وضغط الدم، ودرجة حرارة الجسم، والوظائف العضلية،.. وفي طبيعة الانعكاسات الجسدية...

هذه التغيرات المصاحبة للنوم.. تتم عادة وفق دورة محددة.. وهي بالفعل احدى خصائص مملكة الحيوان التي تشمل الاجناس البشرية التي ننتمي اليها. بمثل القصة ان

في مسرحية مكبث لشكسبير، اشارة للنوم، لا تخلو من دلالة.. يقول:

«النوم.. مفرج تراكمات السقم..  
منتهي حياة اليوم.. ومغتسل المموم..  
اول الغذاء في وليمة الحياة»

في هذه السطور الموحية تعريف دقيق للنوم. ولقد اجرى كثير من العلماء اجابهم، في هذا المجال وانتهوا الى نتائج غاية في التباين. بيد انهم اتفقوا جميعا حول نقطة واحدة هي: ان النوم هو المحدد الفعلي للعظم للطبيعة.





عددا معينا من ساعات النشاط يليه عدد معين آخر من ساعات السكون: دورة يومية اي تستغرق اليوم كله .. ومرتبطة بالنور والظلام.

الى جانب ذلك يتأثر النوم، الى حد ما، بفصول السنة - كما سئرى فيما بعد - .. ايضا يختص النبات بصور مشابهة للنشاط والسكون تحدث - هي الاخرى - في دورات يومية واخرى موسمية.

ومن ثم يعتبر النوم، او الحالة المشابهة له، احدى خصائص الحياة النباتية والحيوانية .. لكننا سنقصر بحثنا في الصفحات التالية على مناقشة مشاكل النوم عند البشر.

## كيف نخلد الى النوم ؟

هذا السؤال .. تصدرت عدة نظريات، في بداية هذا القرن، لاجابته.

قالت احداها: ان خلايا الاعصاب تنقلص خلال ساعات اليقظة، الى حد يصعب معه اتصالها ببعضها البعض .. ومن ثم ينام الناس.

وقالت نظرية اخرى: ان نوعا من السميات (السموم) تراكم خلال ساعات اليقظة .. وبمرور الوقت تؤثر هذه السميات على الجهاز العصبي فنجعله يسترخي.

الا ان النظرية المسماة «انيميا المخ» تعد اكثر التفسيرات قبولا اذ تقول: ان النوم يحدث نتيجة لتناقص الدم الوارد الى المخ.

ولقد اتضح، بعد توفر الحقائق العلمية، عدم ثبات اي واحدة من هذه النظريات .. فالمعروف الآن، مثلا، ان الدم المتدفق الى المخ يتزايد فعلا اثناء النوم .. وهو عكس ما توصلت اليه نظرية «انيميا المخ».

كذلك اصبح في حكم المؤكد ان دورة النوم -اليقظة- النوم .. بالنسبة للانسان والحيوانات الراقية الاخرى .. ترتبط بشبكات عصبية خاصة في الجزء الاسفل من المخ. وفي عشرينات هذا القرن اكتشف البارون قسطنطين فون ايكونومو، الاستاذ بجامعة فيينا .. ان المراكز المنظمة لدورة النوم موجودة في منطقة بالمخ تسمى الهايبوتلاموسي ..

اما في وسط الاربعينيات، فقد قرر الفسيولوجي الهولندي و.ج.ه. ناتوه الاستاذ بجامعة اوترخت .. ان مركز دفع الدم له

تأثيره على مركز اليقظة اما منشطا او مثبطا ..

واكتشف ه.و. ماجون، الاستاذ بجامعة كاليفورنيا، في اواخر الخمسينيات، ان جزءا من الشبكة العصبية ينظم عملية التحول من النوم الى اليقظة .. وأوضح ان الخلايا العصبية في المخ تنشط (على امتداد الحبل الشوكي) حاملة نبضها الى اعلى في اتجاه المخ كي تلعب دورا اساسيا في اثارة مركز النشاط المناسب في المخ .. وتوصف هذه الشبكة الصاعدة بأنها «جهاز منشط».

ان مركزي التحكم في الجهازين الهايبوتلاموسي والمنشط في المخ يتصافران .. فينتج عنها تأرجحنا اليومي بين النوم واليقظة. اما الشبكات المتخصصة فتكون مسئولة عن التغيرات الجسدية، التي يمكن ملاحظتها والتي تحدث في دورة النوم. وبين مرورنا من اليقظة الى النوم، ومن النوم الى اليقظة، تحدث تغيرات معينة في موجات المخ .. هي تلك الشحنات المتوفرة دائما، للطاقة الكهربائية، الناتجة من الطبقة الداخلية للمخ او المادة الرمادية به .. ذلك ان التيار الكهربائي والعمليات المتعاقبة لموجات المخ، تتغير الى حد كبير عندما نروح في النوم. وهي تختلف حسب مدى عمق النوم.

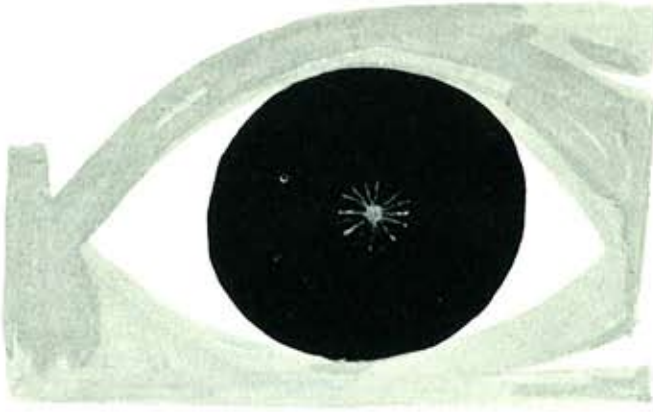


## المراحل التمهيدية للنوم

ان النوم لا يطبق على الناس فجأة .. تلك حقيقة لا مرء فيها .. بدلا من ذلك .. فهم يمرون بحالات (انتقالية) معينة بين اليقظة الكاملة والنوم العميق.

هذه المراحل الانتقالية هي التي يستطيع الانسان ملاحظتها على نفسه.

وتتميز المرحلة التمهيدية هذه: بالنعاس والتأوُّب والتهدد بالجسم، ثم صعوبة التركيز خصوصا في الاعمال الذهنية. الا ان



الناتج عن عرض تليفزيوني مثير شوهد في وقت متأخر، او مباراة حامية الوطيس في الشطرنج، او مناقشة تنسم بدرجة من الحيوية مع اصدقاء نكن لهم المودة، كما ان بعض العقاقير مثل مادة الكافيين الموجودة في القهوة او المشروبات المرطبة التي تحتوي على مادة الكولا .. كلها مواد كفيلة باثارة النشاط.

### مرحلة النعاس

نظرا لان النعاس المبدئي يكون اكثر عمقا، فاننا ندخل مرحلة النعاس الى النوم الخفيف واذا فسرنا المسألة في ارقام جافة نقول اننا نكون ثلثي نائمين وثلثا واحدا متيقظين. فنحن الان غير قادرين على توجيه تفكيرنا بشكل واع، ونشعر بآراء معينة بشكل غامض، كما نرى بعض الاحلام المشوشة.

واحيانا تبدو طاقات الاحلام في المرحلة النعاسية كما لو كانت حقيقية لدرجة اننا نخطئ تقييمها وكأنها حقائق فعلية. وهذا يؤدي الى الهلوسة. فيكون الشخص متأكدا انه يرى اشياء غير موجودة في عالم الواقع. مثال ذلك ان سائق السيارة اذا كان ناعسا يتفرض فجأة ويحاول ان يلف بها متفاديا عقبة كأنما يراها امامه .. لكنها في الواقع ليست موجودة .. وقد تكون بعض الاحلام واشباح الماضي (والحاضر ايضا) راجعة الى هلوسة مرحلة النعاس. وفي مرحلة الاحلام هذه يكون الشخص - في طريقه الى النوم - على احساس غامض بأنه يحلم. وتعتقد بعض الجهات ان اكثر الاحلام التي تعلق بذاكرتنا تحدث خلال مرحلة النعاس هذه.

وقد تمثل هذه الاحلام طاقة عبقرية خلاقة عند الانسان. ويقول الموسيقار الايطالي جوسيبي تارتيني الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، ان سوناتا الكمان التي اسمها «رجفة العفريت» قد بناها على ترانيم سمعها في احد الاحلام.

النعاس لا يغمر كل اجزاء الجسم في وقت واحد .. لكنه يؤثر في مختلف الاجزاء وبالتدريج .. في البداية تصبح العضلات «ناائمة»، ثم تشوش حاستي السمع والبصر .. اما الجلد فيبدو وكأنه آخر ما يتأثر بمراحل النوم.

واول العضلات التي يتسرب اليها النعاس هي عضلات القدمين. ولذلك يقال ان الناس ينامون من اقدامهم اولا. ثم يمتد استرخاء العضلات الى اعلى كي يؤثر بدوره في عضلات «البدن»<sup>(١)</sup> ثم الذراعين، فالرقبة واخيرا الفك والوجه. وهذا التتابع يفسر لماذا نحس، ونحن في السرير بأن ذراعينا قد اصبحتا ناعستين تماما لدرجة ان احدهما لا تستطيع ان تبطش بحشرة مزعجة، رغم ان الرأس يتحرك من جانب الى آخر ليزيح عنه تلك الحشرة.

وعندما نستيقظ يحدث العكس .. فنحن نصحو من رؤسنا اولا، ونستطيع ان نلثف برأسنا باحثين عن المنبه لاسكات رنينه .. وبسرعة .. وبعد ان نكون قادرين على تحريك الذراعين، تصحو القدمين لكننا اذا انطلقنا من السرير مسرعين، قبل ان تصحو القدمين بقدر كاف، فان قدمينا قد تشابكان اذا نحاول المسير.

ان ارتخاء العضلات يلعب دورا هاما في بدء النوم. وعندما يبدو الاطفال، وهم لا يريدون النوم نشطين جدا .. رغم اقتراب موعد نومهم .. فانهم يبدون وكأنهم يناضلون لئلا يستسلموا لارتخاء الاعصاب هذا.

ان سائقي الشاحنات المسافرين لمسافات طويلة .. والطيارين. وحراس الميدان، بنبه عليهم - اذا شعروا باقتراب النعاس - ان يشدوا على ارجلهم وعضلات ايديهم بطريقة معينة .. لان التوتر الناتج عن ربط العضلات يقلل من احتمال استسلامهم للنوم اثناء العمل.

واذا كان التوتر العضلي يؤدي الى تأخر بدء النوم، فان الارتخاء الواعي للعضلات يجب ان يؤدي الى بدء النوم. لذلك يجب التأكيد على عضلات الرقبة والفكين والوجه التي تعتبر آخر العضلات ارتخاء في المجرى الطبيعي للامور.

وهناك عوامل اخرى تساعد على حضور النوم، كاظلام غرفة النوم، والسكون الى حد مناسب .. اما اعصاب الجلد، فنظرا لانها تعتبر اخر ما يمتد اليه النعاس، فمن الواجب تجنب اثارها .. كما يجب ان يكون السرير خاليا من التلوث وان تكون الوسائد مريحة والاغطية غير مكرمشة.

على ان هناك عوامل معينة تؤدي الى تأخر النوم، منها التهييج



ان مرحلة النعاس لا تستغرق ، مع معظم الناس غير دقائق قليلة قبل الغوص في درجة اعظم من النوم والتي نكون خلالها نائمين «ككتلة الخشب».

على اننا في هذه المرحلة - نكون غير واعين بالاحلام حتى ولو حلمنا بها.

## النوم العميق

امكن قياس درجة عمق النوم، التالي لمرحلة النعاس وذلك بكمية الضوضاء اللازمة لايقاظ النائم. واتضح اننا بحاجة الى اعلى ضجة ممكنة لايقاظ اولئك الذين لم يتجاوزوا الساعة نياما. ونحتاج كذلك لضجة كبرى لايقاظ شخص بعد نصف ساعة فقط من نومه.

هذا يفسر اننا نغط في النوم العميق بسرعة متى تجاوزنا مرحلة النعاس. وبعد ساعتين من هذا النوم العميق، تكفينا ضجة بسيطة لايقاظنا.

وحتى في النوم العميق تصدر عن الجسم حركات عشوائية. ورغم ان الكثيرين يتصورون انهم لا يتحركون اثناء النوم فقد اثبتت التجارب ان جميع النائمين يغيرون اوضاعهم عدة مرات اثناء الليل. وقد يكون التحرك شاملا، كالتقلب من جنب الى اخر يدهن بقطعة، وقد يكون محدود تحرك ذراع او ساق. والمفروض ان كل هذه الحركات تم استجابة لراحة الجسم. وخلال النصف الاخير من فترة النوم تكون اشارات المعدة المعبرة عن آلام الجوع مصاحبة لحركة الجسم. ولقد امكن تسجيل هذه الحركات بواسطة جهاز بسيط يوصل بأحد الفراش. ويتحرك برة الاسطوانة لرسم خطا على شريط ورقي متحرك. ويكون الخط مستقيما مادام النائم ساكنا. ويتأرجح عندما يتحرك. وكلما ازدادت الحركة بشدا كلما تكررت الذبذبات. وهكذا ثبت حدوث تغييرات بسيطة في وضع الجسم خلال الساعة والساعتين الاولىتين من النوم العميق وبعد هذه الفترة يرتفع عدد التحركات كل ساعة فمعادل ثلث ويسمى «جهاز حركات النوم التصاعدي». ويبدو ان هناك اختلافات موسمية في عمق النوم كما يتضح من تحركات الجسم اثناء النوم. ولقد اتضح ان اقل عدد من الحركات يحدث في فصل الربيع بينما يكون اكثرها في فصل الخريف. هذا. وم يعرف للآل سبب هذه الاختلافات الموسمية

كذلك لوحظت حركات تشنجية معينة للعينين اثناء النوم، وامكن تسجيلها طوال الليل، وتحدث هذه الحركات في بداية الامر بعد بداية النوم بحوالي ساعتين ثم تتكرر على فترات تتزايد او تتناقص حسب الظروف .. وتكون في احيان كثيرة مصحوبة بالاحلام.

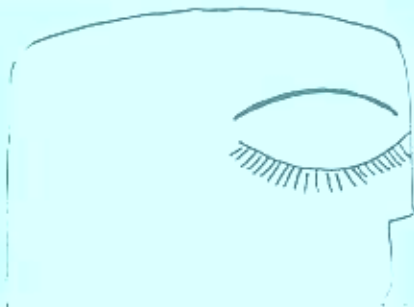
وتبلغ نسبة الذين ينامون ساكنين بمعدل نائم واحد من كل ثمانية يغطون اثناء نومهم. وينتج الشخير عن توتر الانسجة الرقيقة بالفم والتجويفات الانفية (خصوصا انسجة اعلى باطن الفم) وعموما فالشخص يغط اثناء النوم عندما يكون فيه مفتوحا وراقدا على ظهره لكنه لا يكون دائما على هذه الحال. كذلك تؤدي استجابة الجسم لبعض العقاقير الى ظهور الشخير بصورة موسمية. اما العقاقير ذات الرائحة النفاذة، فتؤدي الى ظهور تورمات في باطن الانف والحنك.

## التغيرات الجسدية الداخلية اثناء النوم

ان كثيرا من الانشطة الفسيولوجية للجسم تحدث عندما يكون المرء مستلقيا .. بعض هذه التغيرات تتعلق بالاسترخاء العضلي واخرى تتم لان اندفاع الدم لا يتأثر كثيرا بقوة الجاذبية اذ يكون الجسم في وضع افقي.

كذلك ينخفض التمثيل الغذائي الاجمالي للجسم .. كما يتسرخ من درجة شعيرات الحرارة التي تتسرخ في وضع افقي دون ان نكون نائمين. واما عن هذا الوضع فان المعدل ينخفض بنسبة ١٠٪.

اما معدل النبض .. فينخفض عندما نستلقي ونفضل ساكنين بينما لا تزال مثبطين .. ثم يزداد ببطء بمجرد احيوانا الى النوم. ولقد اتضح ان حدوث ضوضاء في غرفة النوم يؤدي الى سرعة دقات القلب مؤقتا .. كذلك فهي ترتفع عندما يغير النائم اوضاعه كما ينخفض ضغط الدم بشكل واضح اثناء الساعات الاولى من النوم ثم يبدأ الارتفاع التدريجي ببطء .. لكنه نادرا



ما يصل الى مستواه اثناء التيقظ .. ولكل قاعدة استثناء .. فقد تؤدي الاحلام المرتبطة بنشاط عضلي الى زيادة ضغط الدم الى مستوى اعلى من مستواه في اليقظة.

اما اليقظة المفاجئة نتيجة رنين المنبهات فقد وجد انها تؤدي الى ارتفاع مفاجي في ضغط الدم. واذا اضطرت متوسطو العمر والمستون الى القفز من اسرهم بغتة فان الزيادة المفاجئة في



ضغط الدم الناتجة عن ذلك قد تؤثر على القلب.

ايضا يتغير توزيع الدم في الجسم الى احد كبير اثناء النوم. ذلك ان الاوعية الدموية المتاخمة لسطح الجسم تتمدد بنسبة ضئيلة كي تسمح بوصول كمية كبيرة من الدم الى الجلد. وهذا يؤدي الى احمرار مفاجي في البشرة .. يمكن ملاحظته حتى اذا خلد احدهم الى النوم وهو جالس على كرسي. وفي نفس الوقت الذي يتزايد فيه تدفق الدم قرب سطح الجسم فانه ينخفض في جميع الاعضاء الداخلية.

وحيث ان كمية كبيرة من الدم تتحول الى اسطح الجسم اثناء النوم فاننا نصبح اكثر حساسية للبرد وما لم نحكم تغطية اجسامنا لادى ذلك الى فقدان كبير لحرارة الجسم. وهذا هو السبب الذي من اجله نحتاج الى اغطية مدفئة للجسم اثناء نومنا اكثر منه اثناء يقظتنا. وفي المناطق التي يكون الشتاء فيها قارس البرودة، تكون هناك رغبة في وضع ملاءة تحت الغطاء الاسفل، الحكمة منها تقليل فقد الحرارة في الجزء الداخلي من السرير.

كذلك تنخفض درجة الحرارة الداخلية للجسم لدرجة طفيفة اثناء النوم .. كما تحدث تغيرات في عملية التنفس، فالنيام لا يتنفسون بعمق كما يفعلون وهم يقظون .. ويستعمل هذا كدليل لتحديد ما اذا كان الشخص نائما فعلا او متظاهر بذلك.

اما العرق .. فيزداد بدرجة كبيرة اثناء النوم، ربما بسبب تزايد اندفاع الدم قرب سطح الجسم. وقد ترتفع هذه الزيادة في العرق، فنصل الى المستوى الذي يعرق فيه الانسان اذا ادى تمرينا مضنيا ولذلك يلاحظ ان غرفة النوم تنتشر بها رائحة غير طيبة ما لم تهوى اثناء النهار. ولذلك تحرص سيدات المنازل

المهارات على تهوية اغطية السرير وغرفة النوم ذاتها بشكل كامل اثناء الصباح، للتخلص من هذه الرائحة. وقد يكون الحمام الساخن قبل النوم شيئا طيبا، لانه يهيئ الفرد للفترة التمهيدية للنوم. اما من ناحية علاج الفقد .. فالافضل ان يؤخذ الحمام بعد اليقظة.

كل هذه التغيرات الواسعة في العمليات الجسمية .. قد تكون متضادة مع المراكز العصبية في منطقة الهايبوثلاموسي بالمخ. ان المدى الذي تحدث عنده الوظائف العصبية اثناء النوم تتضح في التغيرات العميقة في الافعال المنعكسة (الارادية) مثل: رجفة عظيمة الركبة او ارتعاش الركبة وذلك انه عندما يكون الشخص الطبيعي متيقظا فان قدمه ترتجف الى امام اذا نقرنا رصاصة ركبته نقرًا خفيفا .. وهو ما لا يحدث اثناء النوم. والواقع ان معظم الانعكاسات الجسدية يصعب الاحساس بها اثناء النوم، ويبدو انها تختفي تماما، بعكس الانعكاسات التي تنظم توزيع الدم، حيث يزداد نشاطها عن المعتاد..

## الوظائف المنشطة للنوم

يقول الفرد احيانا، انه سينام لكي «يشحن بطارياته» او «لتجديد طاقة نشاطه» ويبدو ان النوم عامل محدد فعلا، الا ان الباحثين لم يستطيعوا تبين العمليات التي تتم خلاله. ذلك ان شحن البطاريات «وتجديد طاقة نشاطه» ما هما الا تعبيرين لغويين يعبران عن الحالة الراهنة لمعرفتنا. فنحن نعرف، فعلا ان معظم الناس يستيقظون - بعد ان يقضوا ليلة كاملة من نوم عميق شاعرين بالانتعاش والنشاط. كما نعرف انه اذا جاء النوم احدهم فانه يحس بانار معينة غير محدودة في اليوم التالي. واذ فقدنا فترة مناسبة من النوم فلا نلاحظ اي تأثيرات لها دلالتها على بعض الوظائف الفسيولوجية كالتمثيل الغذائي مثلا، كذلك ينتج عن السهر رد فعل عاطفي، فيبدو الناس اكثر توترا وربما ضحكوا او بكوا بدون سبب واضح ان هم امعنوا في السهر. فاذا جفاهم النوم كثيرا بدأ شعورهم بالهلوسة فيحسون وكأنهم





«يرون اشياء» و«يسمعون اخرى».

وتعتمد فترة النوم اللازمة على حالة كل فرد على حدة. ويقدر معدل الفترة اللازمة كالآتي:

الاطفال الرضع ١٨-٢٠ ساعة يوميا.

الاطفال عند دخول المدرسة ١٢-١٤ ساعة يوميا.

البالغين ٧-٩ ساعة يوميا.

لذلك ينبغي علينا ان ننال قسطا وافرا من النوم كي نستيقظ في الصباح دون الحاجة الى من يهتف بنا. وان نصحوا من نومنا وكلنا احساس بالنشاط، وفي حالة تمكننا من اداء العمليات الذهنية المعقدة.

ولقد درجت الصحف على نشر اخبار اناس يدعون انهم استطاعوا قضاء عدة اعوام بدون نوم وعند بحث هذه الحالات اتضح ان هذه الادعاءات لا تقوم على اساس. اذ ان الذي يدعي انه يستطيع الاستمرار بدون نوم ينسى او يتجاهل الاشارة الى الغفوات العديدة التي مارسها، ربما وهو جالس، اثناء النهار.

## الأرق

يبدو ان علاج الارق سهل وسريع. ولقد اتضح من احدي التجارب ان اولئك الذين فقدوا النوم لمدة ١٦ ساعة لانهم سهروا ليلتين متتاليتين، قد جاءهم النوم فور تهيئهم له في الليلة الثالثة. فقاموا نشطين بعد نوم احدى عشر ساعة.

ويتبادر الى الذهن تلك التجربة التي مارسها الطيار الامريكي المشهور تشارلز أ. ليندبرج بعد طيرانه الضروري من نيويورك الى باريس في عام ١٩٢٧ م. وعندما هبط في باريس بعد ثلاثة ايام وليال قضاها بدون نوم - كانت كل حاجته من النوم عشر ساعات فقط «لتعويض ما فقدته».

## حالات عديدة تشبه النوم

يختلف البيات الشتوي لبعض الحيوانات عن دورة نومها اليومية ففيه يستشق الحيوان انفاسا بطيئة وضحلة مدة من الوقت، يصبح التنفس بعدها اسرع واعمق، ثم يعود - اخيرا - بطيئا وضحلا.

والحيوان لا يخترن الطاقة اثناء بياثه الشتوي .. بل يستهلك الدهون المتراكمة في جسمه، فتتحول الى كربوهيدرات ثم تحترق لتساعد على اداء العمليات الحيوية التي تتم بمعدل منخفض.

اما الاشخاص الذين يخضعون للتنويم المغناطيسي، فيبدون وكأنهم نيام دون ان تكون هذه حالتهم. ذلك ان ارتعاش الركبة والانعكاسات التي تختفي اثناء النوم الحقيقي لاتزال واضحة في التنويم المغناطيسي كذلك تغيب معظم التغييرات الداخلية الاخرى التي تحدث اثناء النوم الطبيعي.

ايضا النشوة الروحانية .. فهي اكثر قربا من التنويم المغناطيسي عنها الى النوم الحقيقي. بل ان بعض الجهات تفسر هذه النشوة على انها نوع من التنويم المغناطيسي الذاتي.

اما الصرع .. فيحدث فيه نوع من فقدان الوعي .. بالضبط كما يحدث في النوم وهي حالات غير شائعة، لكن حالات الصرع الشديدة تتميز بالتوتر العصبي والتقلصات التي تحدث والصحية فاقدا وعيه.



## الخدار وحالات النوم

يعتبر الخدار (مرض النوم) وثيق الصلة بالنوم لان المصاب

به يستغرق في النوم بعد فترة النعاس مباشرة .. فهو قد يستغرق فجأة في حالة تشبه النوم اثناء لعب الورق او انتظار الاوتوبيس او العمل يحد، وقد يحدث ذلك حتى قبل ان يغير وضع جسمه على الفراش وهو متيقظ لايزال.

وقد يستمر هذا النوم لفترة تتراوح بين عدة ثوان وعشرين دقيقة وقد لا يحس الشخص عند يقظته انه كان نائما كما يبدو عاجزا عن تذكر الاحلام.

ولقد اكتشف اطباء الجيوش ان بعض الخراس الذين يقدمون للمحاكمة بتهمة النوم اثناء الدوام كانوا فعلا ضحايا هذا المرض. كما يحتمل ان يكون من ضحاياه نابليون بونابرت الذي كان ينام وهو يمتطي صهوة حصانه كما ان بعض حوادث السيارات القاتلة تعزي الى هذا المرض ايضا. وهناك شك انه ينتج عن اضطراب في المركز الهايبوثلاموسي بالمخ.

ان كثيرا من العقاقير والمخدرات التي تستعمل لافقاد الوعي لا تسبب نوما حقيقيا، رغم ان الشخص قد ينام قبل عودته لوعيه. وتنطبق نفس القاعدة على المسكنات المتوسطة وحبوب النوم التي تتناول لعلاج الارق. بيد ان هذه المركبات تؤدي الى آثار التنويم المغناطيسي الخفيف، وبعضها يؤدي الى ارتخاء العضلات الارادية.

## الكلام اثناء النوم

تعتبر بعض اضطرابات النوم .. كالكلام اثناء النوم .. مرضا شائعا. ولقد اتضح ان ٤٠٪ من طلاب الجامعة تقريبا يتكلمون اثناء نومهم، وهم طبعا لا يدركون انهم فعلوا ذلك. ويعتبر الكلام اثناء النوم دليلا على النوم المضطرب ونشاط الاحلام. اما المشي اثناء النوم فليس شائعا كالكلام اثناءه، وهو ما يحدث عادة نتيجة اضطرابات عاطفية، وقد يكون راجعا الى انفصام جزئي للشخصية اثناء النوم.

اما الفرع الليلي، فهو عبارة عن هجمات للقلق تصاحب الاحلام المزعجة. والمصاب بها يتقلب عادة في السرير ثم يبكي وينوح دون ان يصحو. ويكثر هذا الاضطراب بين الاطفال اكثر منه بين البالغين.

كذلك تؤدي التشنجات العضلية الى اضطراب النوم (وهي بالتأكيد قد تحدث اثناء البقطة) وقد تكون بعض هذه التشنجات مؤلمة. ومن حسن الحظ انها لا تستمر اكثر من بضع

دقائق. وهي تحدث عادة بعد اجهاد كبير للعضلات المتأثرة بها.

وقد يوجه اللوم للمدخنين احيانا لان التدخين يؤدي الى تقلص الاوعية الدموية في الذراعين والساقين. ويبدو ان احسن علاج لها هو مد العضلات المصابة مع ربط العضلات المقابلة جيدا. اما في حالة تشنج عضلات القدم فان مشي عدة خطوات في الغرفة قد يساعد على ارتخاء العضلات المتشنجة.

ويعتبر القلق واحدا من اهم الاشياء التي يسأل فيها المرضى اطباءهم فقد يكون مؤقتا ويرجع الى اضطرابات عاطفية. وعلى سبيل المثال فقد لا يستطيع الطالب ان ينام في الليلة السابقة على اختبار المادة التي يخشاها، كما ان بعض الامراض الجسدية تكون مصحوبة بالارق. ويبدو ان اهم الاسباب جميعا هو نظرة الانسان بعصبية وقلق الى الحياة والى نفسه.

وعلى ان الشكل النمطي لهذه الحالة (ضحية الارق) يكون متوترا جدا عاطفيا لدرجة انه لا يستطيع الاسترخاء للنوم. وعموما يمكن معاملته بالعلاج الفسيولوجي كما ان بعض الشخصيات المعروفة تتعرض ايضا للاصابة بالارق.

## مرض النوم

ويعتبر مرضا شديدا الزمان وتستمر الاصابة به مدة طويلة، وغالبا ما تؤدي الى الموت.

ولقد سبقت دراسة هذا المرض علميا في الكونغو الافريقية، حيث كان منتشرا في بداية هذا القرن. ويصاب مرضاه عادة بحالة من السبات، يتبعها نوم متقطع ثم الوفاة. ولقد استطاع عالم البكتيريا البريطاني، سير دافيد بروس، بمساعدة زوجته، الجرم بأن سبب هذا المرض هو كائنات طفيلية ميكروسكوبية تدخل الى الدم، ثم الى نخاع الشوكي بواسطة ذبابة تسي تسي. ولقد ادى العلاج المنظم الى امكان مواجهة الاصابة بهذا المرض.

وتحدث مرض النوم هذا بعد الاصابة بفيروس كفيروس الانفلونزا والحصبة. كما ان هناك احتمالا، لكنه بعيد، ان تؤدي الاصابة بالانفلونزا والحصبة الى الاصابة بمرض النوم بعدهما.

على اي حال .. فان الاطباء الخدقين يفتشون دائما عن بعض الاعراض المشبه فيها، والتي قد تكون اعراض الاصابة بهذا المرض من بينها.

ترجمة: محمد فتحي اسود





# تقهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

أجله ، لهو  
شهر القرآن ، والقرآن  
كلام الله تعالى ، والمعجزة  
التي صلاها سيد البشر محمد  
ابن عبد الله ، هادياً ومبشراً  
ونذيراً ورحمته  
للعالمين



الأمة الإسلامية على امتداد خريطة  
العالم وبقاعه، تعيش في انتظار رمضان  
شهوراً عدة حتى يدور الزمن دورته، ويحينها  
من جديد، وحسبها في ذلك أنه شهر  
الصوم، شهر الفضائل والنعم، والحسنة بعشر  
أمثالها، والصوم لله الواحد القهار، وهو  
يجزي به، فنعيم الجزاء.

ومع جو السكينة والروحانية تغشى  
المسلمين على امتداد أيام رمضان ولياليه نجي  
ليلة هي خير من ألف شهر.. ليلة القدر..  
ويجد المجدون، ويسهر المصلون، وتحلو التوبة  
والرجوع إلى الله، والاستغفار والتوسل إليه  
تعالى طمعا في الرضا.. والفوز بالجنة..  
وتبلغ السعادة أقصى درجاتها، بعد  
الصوم لرؤية الهلال، وبعد انتهاء رمضان  
لرؤية هلال شوال، فرحا بالغنى، والدخول  
المتجدد في طاعة الله بالامتنال لأوامره.

وهو شهر القرآن، والقرآن كلام الله تعالى والمعجزة التي حملها سيد البشر محمد بن عبد الله هاديا ومبشرا ونذيرا ورحمة للعالمين.

#### ماهية الصوم وبيداته

لعله من الصعب القطع ببداية الصوم لدى المجتمعات الإنسانية وذلك لأن المصادر التي يعتمد عليها في هذا المجال تكاد لا تعطي الاجابة المطلوبة القاطعة، ولكن مما لا شك فيه ان الصوم عبادة قديمة بل يكاد يكون من أقدم العبادات، وانه قد اتخذ صوراً متعددة الأشكال والأنواع، فنه ما يكون بالكف عن الأكل أو الشرب أو كلاهما أو المخافة والامتناع عن الكلام، وغير ذلك، والحقيقة الثابتة ان الصوم هو حرمان الجسم والنفس عن بعض حاجاتها او ربناها أو مطالها.

والصوم كعبادة قديمة أكدتها الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقبل في معنى الآية (ان الصوم عبادة أصيلة قديمة، لم تفرض عليكم وحدكم، بل شارككم فيها كل الأمم).

فلقد صام المصريون القدامى منذ أزمان سحيقة وكانوا يصومون من طلوع الشمس الى غروبها، كما عرفه الهنود منذ ما قبل الميلاد كجزء من عبادتهم التي تقوم على تطهير النفس بالرياضات الشاقة.

وايضا صام الخوس واليونان والرومان والصابئون، وهذا بلا شك يوحى الى حد بعيد بأن الصوم شريعة فطرية تنزع اليها النفس البشرية، حتى ولو كانت هذه الجماعات تعيش عيشها البدائية الساذجة.

ولقد جاءت الديانات السماوية جميعها حاملة معها الأمر بوجوب الصوم .. فلقد فرض الصوم على اليهود في التوراة (ويؤكد

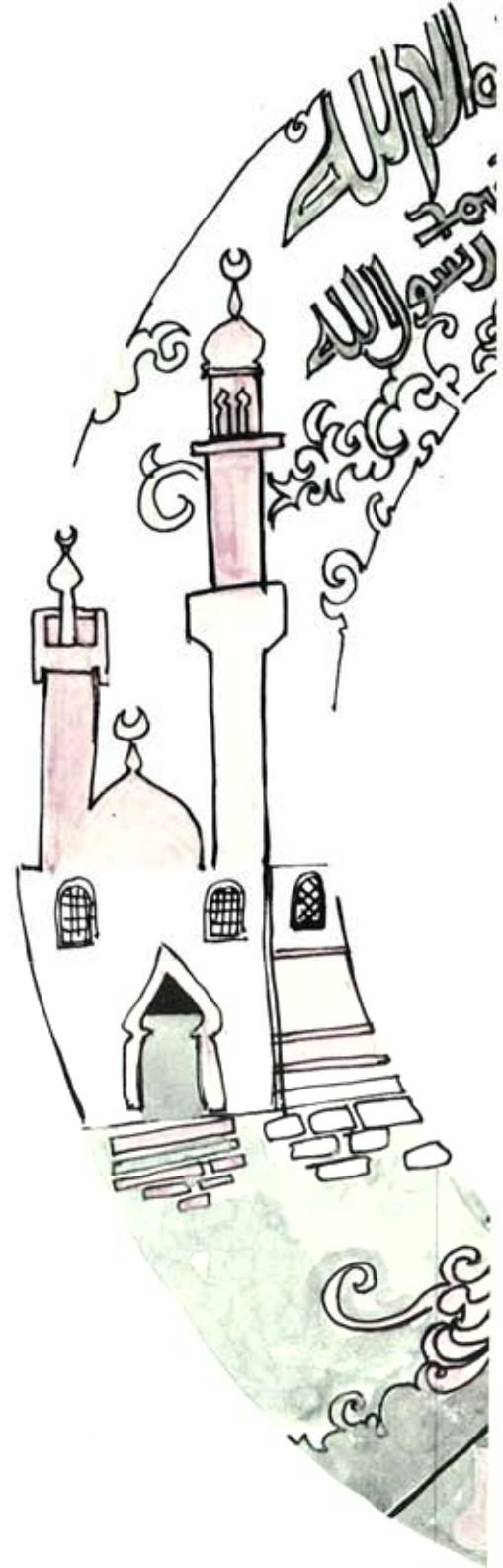
جمهرة المؤرخين بان اليهود كانوا يصومون شهر رمضان، ولكنهم نكثوا كعادتهم، وجعلوه صيام يوم واحد هو اليوم الذي نجا الله فيه النبي موسى - عليه السلام - من الغرق وهو يوم عاشوراء (اليوم العاشر من شهر محرم).

والمسيحيون يصومون (صوم الميلاد) وعدته ثلاثة واربعون يوما، وصوم يونس، وصوم العذراء، وصوم يوانان، وصوم النذر والكفارة والتوبة، والصوم الكبير وهو الذي صامه المسيح عليه السلام ومدته خمسة وخمسون يوما وفيه يمسون عن تناول المواد الغذائية والحوانية.

#### الصوم في الإسلام

فرض الصيام على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة بعد نزول الآية القرآنية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا فهو خير له، وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون).

ولهذا وجب صيام رمضان امتثالا لأمره تعالى في كتابه الحكيم (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، والصوم بذلك فريضة على المسلم العاقل البالغ فلا يجب صيامه على غير المسلم ولا على المجنون ولا على الصبي، وهو ركن من أركان الاسلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، والحديث الشريف (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا اله الا الله، وأن محمدا رسول الله، واقام الصلاة، وإيتاء





## رمضان في اللغة

بكسر الميم وضمها - رمضا: اذا جعلته بين حجرين أملسين ورقفته ليرق، سمي بذلك لانهم كانوا يرمضون فيه اسلحتهم. ليقضوا منها اوطارهم في شوال، قبل دخول الاشهر الحرم، أو لانه شهر مشقة ليذكر صائموه ما يقاسي اهل النار فيها.

وقيل مشتق من: رمضت في المكان، يعني احتبست، لأن الصائم يحتبس عما نهى الله عنه، وقيل: يرمض الذنوب، أي يحرقها بالاعمال الصالحة.

وقيل: لأن القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة، والتفكر في أمر الآخرة، كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس.

والمعروف ان اول من عمل على تسمية الشهور العربية هو كبير قريش: كلاب بن مرة (الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم).

اما رمضان فكان يسمى في الجاهلية (ناتقا) ووافق رمضان وقت تسميته ايام الحر والرمض .. فعرف كذلك، وقيل سمي في الجاهلية بالناتق: لأنه كان ينتقم: أي يزعمهم بشدته عليهم، أو لكثرة الأموال التي كانت العرب تحبها فيه من قوتهم: تنقت المرأة: أي كثرت عباها.

وصفة القول: (ان رمضان كان الأصل من شهور الشتاء. بدلالة الاسم ناتق أو ناظم. ثم لما نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها. فوافق هذا الشهر أيام الحرفسمي رمضان).

## الصوم في اللغة

ورد في الصحاح للجوهري قول الخليل بن احمد: الصوم: قيام بلا عمل. والصوم: الامساك عن الطعام. وصام الفرس

ورد في تسمية شهر (رمضان) وجوه كثيرة، ولكن يبدو انها كلها تنصب على ان هذا الشهر كان يقع في ايام الحر الشديد، أو ان فرضية صيامه وافقت ايام الصيف والحر. فالرمض: شدة الحرارة، فقولنا: رمض يومنا، يرمض رمضا، أي اشتد حره، والأرض رمضاء.

والرمض ايضا: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، وحر الحجارة من شدة الشمس، ولذا يقال: أرض رمضة الحجارة. ويذكر بن دريد ان القدامى عندما نقلوا اسماء الشهور العربية، كانوا يسمونها بالازمنة والأوقات التي كانت تأتي فيها هذه الشهور، ووافق رمضان (شهر الصوم) ايام رمض - شديدة الحرارة - ولذا سمي كذلك.

والرمضاء: شدة الحر، والأرض الشديدة الحرارة، ومن ذلك قول الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته  
كالمستجير من الرمضاء بالنار

واختلفوا في اشتقاق (رمضان) فقال الزمخشري: رمضان مصدر رمض: اذا احترق من الرمضاء وقال الخليل بن احمد: هو مأخوذ من الرميض: وهو السحاب والمطر، ما كان آخر القيظ وأول الخريف وقيل من الرمض: وهو مطر يأتي قبل الخريف يطهر وجه الارض من الغبار. وقبل اشتقاقه من رمضت النصل أرمضه -



الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا).

وقد وعد الله الصائمين بالجزاء الأوفى، والثواب العظيم، فالصوم امتثال لأمر الله وإطاعة لأوامره تعالى وانصراف عن نواهيهِ، فالصائم في ضيافة الرحمن، (فما يتحرك بحركة، ولا يتكلم بكلمة خير الا كان في عبادة فليحسن الصائم نيته وليستكثر من الخير، وليكثر من الذكر والاستغفار طمعا في الأجر من الله تعالى كما ورد في الحديث القدسي: (كل عمل بن آدم له الا الصوم، فانه لي وأنا أجزي به)، (للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه) ثم (ولخريف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك).

وكان أول شهر رمضان عام فرض صومه: يوم الأحد الموافق أول برمهات من الشهور القبطية. الموافق اليوم السادس والعشرين من شهر فبراير. وكان في تلك السنة كامل العدد. وقد صام الرسول عليه الصلاة والسلام تسع رمضانات أكثرها غير تام. قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى.

في كتاب (الصيام عبر التاريخ) ورد: (وتحدد بعض المؤرخين تاريخ فرض صيام شهر رمضان بيوم الاثنين الموافق ١ شعبان من السنة الثانية للهجرة، وبأن أول شهر صيامه المسلمون كان في فصا الشتاء وكان

رآه أهل بلد فقد رآه المسلمون فيلزم غيرهم  
ما يلزمهم.

### ليلة القدر

(ان هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة  
هي خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم  
الخير كله، ولا يحرم خيرها الا محروم).

هي ليلة خير من الف شهر .. تنزل  
الملائكة .. وقدرها عظيم .. وفضلها جليل  
ومنزلة سامية .. جاء في القرآن الكريم (إنا  
أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة  
القدر، ليلة القدر خير من الف شهر، تنزل  
الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر،  
سلام هي حتى مطلع الفجر) صدق الله  
العظيم.

وإذا كان العلماء قد تناولوا هذه الليلة  
العظيمة الشأن والقدر والمنزلة بالحديث  
وأفاضوا فيه بياناً لمكانة تلك الليلة فإنهم لم  
يرتكوا الحديث عن سبب تسميتها، يقول  
الدكتور مصطفى أبو زيد أنهم ذهبوا في  
ذلك الى امور عدة أهمها:

أولاً: ان القدر بمعنى المنزلة العالية  
والشرف فهي ليلة القدر بمعنى ليلة الفضل  
والشرف العظيم.

ثانياً: ان القدر بمعنى التقدير في هذه  
الليلة يعلم الله ملائكته بمقاديره في السنة التي  
تبدأ بها، وقد يؤيد هذا قوله تعالى (فيها يفرق  
كل امر حكيم امرا من عندنا) وقوله تعالى  
ايضا (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم  
من كل أمر).

ثالثاً: بمعنى الضيق، لكنه ضيق  
الارض بما ينزل من الملائكة اليها في تلك  
الليلة. والثابت كما روى عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم أن تقع ليلة القدر في العشر  
الأواخر من شهر رمضان، لما روى عنه صلى  
الله عليه وسلم قوله: (تحروا ليلة القدر في الوتر



### هلال رمضان

الحكم في تحري هلال شهر رمضان انه  
من اركان الصيام في هذا الشهر الكريم وقد  
نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابتداء  
الصوم قبل رؤية الهلال: (صوموا لرؤيته،  
وأفطروا لرؤيته، فان غم عليكم - بالضباب  
او السحاب -، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين  
يوماً).

وكثيراً ما تكون هناك الاحتفالات التي  
تقام في العواصم الاسلامية بمناسبة تحري  
رؤية هلال رمضان، وذلك في ليلة الثلاثين  
من شعبان او ليلة الثلاثين من رمضان، فإن  
رأوا هلال رمضان صاموا، وان لم يروه  
أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً، وان تمت  
لهم رؤية هلال شوال فقد حان إفتارهم،  
وان لم يروه فليكملوا رمضان ثلاثين يوماً.

وإذا ثبتت رؤية الهلال في احد الأقطار  
الاسلامية، فواجب المسلمين في البلدان  
الأخرى ان يتقيدوا بذلك، ويصوموا هم  
كذلك، فيقول الشعركاني - رحمه الله - في  
الحديث (لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا  
تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا  
العدة ثلاثين) هذا لا يختص بأهل ناحية  
على جهة الانفراد، بل هو خطاب لكل من  
يصلح له من المسلمين، فالاستدلال به على  
لزوم اهل بلد لغيرهم، من اهل البلاد اظهر  
من الاستدلال به على عدم اللزوم، لانه اذا

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت  
العجاج واخرى تعلق اللجام وصام النهار  
صوماً: اذ قام قائم الظهيرة، واعتدل،  
والصوم: ركود الريح.

ويقول ابن فارس في (مقاييس اللغة)  
«الصاد والواو والميم أصل يدل على امساك ما  
منعه، ويكون الامساك عن الكلام صوماً،  
كما في قوله تعالى (اني نذرت للرحمن  
صوماً)، والصوم ركود الريح، والصوم  
استواء الشمس عند انتصاف النهار».

وفي «لسان العرب» لابن منظور:  
«الصوم في اللغة الامساك عن الشيء، والترك  
له، وقيل للصائم صائم لا مساكه عن  
الطعام - وقيل للفرس لا مساكه عن العلف  
مع قيامه، وقال ابو عبيدة: كل ممسك عن  
طعام او سير .. فهو صائم».

### تعريف الصوم وحكمه

الصوم هو الامساك عن المفطرات من  
طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية  
الصوم في نهار لا يحرم صومه. وحكمه انه  
فرض عين على كل مكلف.

### انواع الصيام

وإذا كان الله تعالى قد فرض صيام شهر  
رمضان ليكون هو (الصيام الفرض) وهو  
أحد انواع الصيام فان هناك انواعاً أخرى  
من الصيام مثل: صيام القضاء وهو الصيام  
الذي يجب قضاؤه بسبب الاططار في رمضان  
بعذر كالسفر أو المرض. وصيام النذر وهو  
الذي يفرضه المسلم على نفسه تقرباً لله.  
وصيام الكفارة وهو الذي يؤديه المسلم نتيجة  
ارتكابه بعض المحظورات. وصيام التطوع،  
وهو الذي يؤدي تقرباً لله مثل صوم ستة من  
شوال.



من العشر الاواخر من رمضان) والوتر: هي الليالي المفردة من واحد وعشرين الى تسع وعشرين.

## التراويح

إن رمضان في حياة المسلمين كالواحة الخضراء .. يتعجل للقائه كل راغب في النهل من خيراته وكل طالب للرحمة، وكل متعلق بالأجر الموعود من الله تعالى .. ولكن مما لاشك فيه ان رمضان مناسبة تفوق كل المناسبات .. فالهجة لدى الجميع والكل يستقبله والكل يتبها من أجله، يغسلون قلوبهم بالتوبة، ويتقربون الى الله اكثر في موسم الخيرات واحد الوجوه الرائعة هي (صلاة التراويح) .. فقيام رمضان وليالي رمضان هي نبع الرحمة والغفران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل فرض صيام رمضان، وسنت قيامه، فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

والتراويح من صلاة التطوع في شهر رمضان وهي سنة مؤكدة للرجال والنساء، وأما عدد ركعاتها فقد (ورد فيه كثير، ومنه ان الإمام مالك يقول بأنها ست وثلاثون ركعة - كما سبق أن صلاها أهل المدينة المنورة، بينما يرى الأئمة الثلاثة: أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل انها عشرون ركعة). ووقت التراويح بعد صلاة العشاء وينتهي وقتها بطلوع الفجر فإن فات وقتها لا تقضي سواء فاتت وحدها او مع العشاء ولقد سميت صلاة التراويح هكذا حيث يجلس المصلي بعد كل أربع ركعات للاستراحة، ومن ثم سميت التراويح ومعنى آخر فيها يكون بين كل تسليمين جلسة يستريح المصلي يذكر الله تعالى، وكل ركعتين من التراويح صلاة مستقلة، فينوي المصلي في أولها كما يدعو بدعاء الافتتاح بعد تكبيرة الاحرام.

وبين صيام ايام رمضان .. وقيام ليلالي تمر ليلالي هذا الشهر عطرة، ينعم بها المسلمون بالرضا وقد شغلوا أنفسهم ليلا ونهارا بالعبادة وعطروا سننهم بذكر الله.

## السحور .. والمسحراتي

السحور بركة .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تسحروا فإن في السحور بركة) والسحور بذلك هو تخفيف على العباد .. فليس المراد من الصوم تعذيب النفس ولا تحطيم الجسم، ولكن الصوم طريق للصفاء، والتهديب والتحصيل، ولهذا قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (تسحروا ولو بجرعة ماء).

والسحور - بفتح السين - اسم لما يؤكل وقت السحر او ما يتسحر به من طعام وشراب والسحور بضم السين - فعل الصائم نفسه اي تناوله السحور (بالفتح) وسمي سحورا لانه مشتق من السحر والسحر: ما بين الفجر الصادق والكاذب لان له وجهها الى النهار ووجهها الى الليل، فلا يسمى سحورا الا ما كان في ذلك الوقت.

وتبرز في الحديث عن السحور - شخصية المسحراتي - ذلك الرجل الذي يتولى إيقاظ المسلمين لتناول طعام السحور .. وان اختلفت صور هذه الشخصية الآن من بلد لآخر فإن الجذور الأولى لذلك تعود الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث (كانوا



يعرفون جواز الاكل والشرب بأذان بلال، ويعرفون المنع بأذان ابن ام مكتوم، وفي الحديث (ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم).

وفي العصر العباسي شاع تغني الناس بشعر (القوما) وقيل انه سمي كذلك بسبب قول البعض (نياما .. قوما قوما للسحور) أو (قوما لنسحر قوما) وكان قد اخترع هذا النوع من الشعر (الرمضاني) رجل بغداد يدعى (أبو نقطة)، وكان قد اعجب به الخليفة الناصر لدين الله العباسي فكافأه على ذلك بوظيفة سنوية هي (المسحراتي) ومن طريف ما يحكى ما أورده الاستاذ علي الجندبي في هذا الصدد: ثم مات أبو نقطة واعتقب ولدا صغيرا حاذقا لهذا النظم، فأراد ان يعلم الخليفة بموت أبيه ليأخذ وظيفته، فلم يتيسر له ذلك، فانتظر حتى جاء رمضان، ووقف في أول ليلة منه مع اتباع والده تحت الطيارة، وغنى (القوما)، بصوت رقيق رخيم، فاهتز له الخليفة وانتشى، وطار كل مطار. وحين هم بالانصراف انطلق ابن نقطة ينشد:

يسيد السادات لك في الكرم عادات  
أنا ابن أبي نقطة تعيش!! أي قد مات

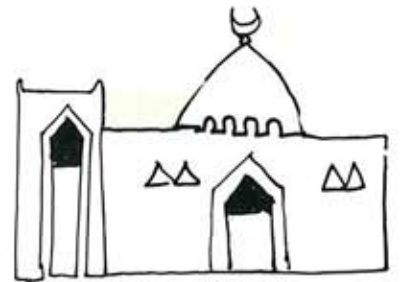
فأعجب الخليفة بسلامة ذوقه، ولطف اشارته، وحسن بيانه مع إيجازه فأحضره وخلع عليه، ورتب له ضعف ما كان لوالده.

## صوموا تصحوا

إذا كان الصوم عبادة دينية، بالذكر والاستغفار والتوبة عن المعاصي والصوم عن الفاحش من القول والعمل، فإنه أيضا عبادة لإصلاح البدن ذلك أن الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء فالواجب ان يعطى الجسم فرصة الراحة، بعد ان يظل طوال شهور العام كله وإيامها يعمل جميع اجهزته واعضائه باستمرار، وفي حركة دائبة، ولذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا نطق بقوله (صوموا تصحوا) فما ينطق عن الهوى!!

ومن النصح الالهي: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)، فالصوم تنظيم وتعليم وكبح لجراح النفس البشرية عن ممارسة الشهوات التي تكون قد اعتادت على طول أيام ما قبل رمضان .. وهذا أيضا تأديب وتهذيب .. وهو من اجل ذلك طريق الى صحة المسلم وسلامة بدنه .. ومن وصايا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله (اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد، وأبعد عن الشرف وان الله ليبغض الخبز السمين، وان الرجل لم يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه).

وها نحن في القرن الرابع عشر من هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يطالعا العلماء والباحثون، وقد توصلوا اخيرا الى فهم الحكمة البالغة التي تكمن وراء الصوم وجاءت اجاباتهم ودراساتهم مطابقة لما جاء في التشريع القويم، لتنتقل صيحاتهم، ولترتفع



معلنة بعد بحث وتمحيص ودراسة مستوفية جادة، بأن الصوم علاج ناجع لكثير من أمراض الإنسانية، وطريق لخلاصها من الكثير من السموم والمفاسد.

## على مائدة رمضان

غنية هي موائد رمضان، وزاخرة بكل لذىذ من الطعام، حيث يتفنن الناس في تقديم أشهى الأطباق وأطيب الطعام، وتختلف الأذواق، وتنوع المشارب والمأكّل، وتبقى هناك بعض الأطباق والأطعمة مرتبطة بـرمضان دوما .. فهناك (الكنافة) التي يذكر بن فضل الله العمري: ان اول من اتخذها من العرب معاوية بن ابي سفيان زمن ولايته الشام، وكان يأكلها في السحور، وقيل إنها اول ما صنعت كانت لسليمان بن عبد الملك.

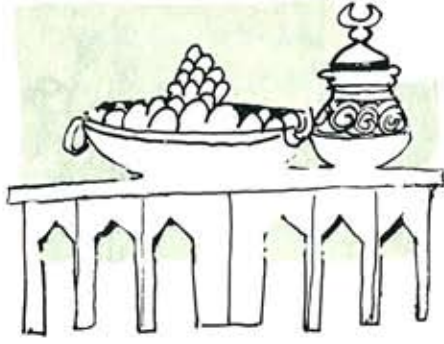
وما دامت الكنافة قديمة هكذا، فلا غرو اذا تناولتها السنة الشعراء والأدباء، وقالوا ابياتا سجلتها كتب الأدب لتنتقل الينا احتفاءهم بها .. والرغبة في تناولها فهذا شهاب الدين الهائم يقول:

اليك اشتياقي يانافه زائد  
ومالي غناء عنك كلا ولا صبر  
فلازلت اكلي كل يوم وليلة  
ولازلت منها لجرعائك القطر

ويقول ابو الحسين الجزار الشاعر الشعبي المصري وهو من الذين أكثروا في وصف الكنافة:

سقى الله اكناف الكنافة بالقطر  
وجاد عليها سكرا دائم الدر  
وتبا لأوقات (المخلل) انها  
تمر بلا نفع ونحسب من عمري

والقطائف هي طعام يسوى من الدقيق



المرق بالماء، شبت بخمل القطيفة التي تفرش، وذلك كما جاء في قاموس (لسان العرب). والقطائف من أطباق رمضان المرغوبة كذلك، وهي عبارة عن عجين الدقيق بالسمن وتحشى بأنواع من المكسرات كالفسق واللوز وغيرها ويتم تشريبها في ماء السكر المذاب ولقد مدحها الأدباء والشعراء .. واجادوا وصفها، وتعيد محاسنها ومباهجها للآكلين فيقول احدهم:

رعى الله نعماك التي أقلها  
(قطائف) من قطر النبات لها قطر  
أمد لها كفي فاهتر فرحة  
«كما انتفض العصفور بلله القطر»

ولغيره:

و (قطائف) مثل اليدو رأنت لنا من غير وعد  
قد أسقيت قطر النبات وطيب (بالماء ورد)  
فحبسها لما بدت في صحنها أقراص شهد

ولسنا في معرض الحصر للأطباق الرمضانية المعروفة جميعا، حيث يطول الحديث وتنشعب أطرافه ويكفي ما أوردناه لضيق المقام، ولكن مما لاشك فيه أن هناك الكثير من ألوان الطعام التي تحفل بها موائد رمضان، وخاصة اذا اخذنا في الحسبان امتداد رقعة العالم الإسلامي .. وتباين مآكله واختلاف رغباته في الاطعمة .. ومن بينها (السنبوسك).



## رمضان في التاريخ

رمضان موسم للبركة والخير .. وان من يستعرض كتب التاريخ الإسلامي سوف يجد ان شهر رمضان على تعاقب الأعوام كان موعدا ووعدا للمسلمين حيث شهدوا فيه انتصارات رائعة .. ومواقف جليلة، واحداث عظيمة.

في الاثنين السابع عشر (او الرابع عشر) من شهر رمضان من السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة، بدأ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ورد في السيرة النبوية لابن كثير.

وجاء في الذكر الحكيم (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان).

وفي رمضان من السنة العاشرة للبعثة توفي أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، فحزن عليه كثيرا.

وفي ١٠ رمضان بعد عشر سنين من البعثة النبوية توفيت خديجة أم المؤمنين وفي السنة الثانية بعد الهجرة وفي السابع عشر من شهر رمضان كانت أروع غزوات الاسلام (غزوة بدر الكبرى) اول انتصارات قوى الحق على شرادم الباطل.

وفي رمضان من السنة الرابعة للهجرة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث التي لقبت (بأم المساكين).

وفي يوم ٢٠ رمضان من السنة الثامنة للهجرة اعز الله الاسلام والمسلمين بفتح مكة وفي رمضان من السنة الحادية عشرة توفيت فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وزوج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، وأم سبطي الرسول الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وفي السنة التاسعة للهجرة، في شهر

رمضان قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك بعد ان أيدته الله تعالى فيها تأييدا كبيرا.

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة ايضا جاء وفد ثقيف الى الرسول صلى الله عليه وسلم واعلنوا دخولهم في الاسلام. ومات علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الأربعين للهجرة.

وفي رمضان عام ٥٣ هـ فتح العرب جزيرة رودس.

وفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان عام ٥٨ هـ توفيت السيدة عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنها ودفنت بالقيع.

وكان فتح الاندلس في شهر رمضان من عام ٩١ هـ.

وفي منتصف شهر رمضان عام ٣٥٨ هـ دخل جوهر الصقلي مصر، وهو قائد المعز لدين الله وصعد يوم الجمعة وخطب الناس.

وفي شهر رمضان تم بناء الجامع الازهر بالقاهرة للعبادة والعلم وكان ذلك عام ٣٦١ هـ.

وفي عام ٥٨٤ هـ بشهر رمضان كانت قوى الايمان بقيادة صلاح الدين الايوبي



تجاهد قوى الصليبيين، وتحققت الانتصارات العديدة وتم الاستيلاء على قلعة (صفد) الحصينة في منتصف رمضان واثرا البطل صلاح الدين الايوبي استئناف جهادة في رمضان قاتلا (ان العمر قصير، والأجل غير مأمون)، وذلك حين اشار عليه رجاله بأن يرتاح في شهر الصوم.

وفي ٢٥ رمضان عام ٦٥٨ هـ كانت معركة (عين جالوت) التي انتصر فيها المسلمون انتصارا باهرا على التار المدمرين.

وكانت اروع ملاحم انتصار المسلمين يوم توحدت كلمتهم وجاء تأييد الله لهم مؤزرا في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣م) وانتصر العرب على قوى الصهيونية المعتدية، وارتفعت كلمة الحق، ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله.

شكري العناني

## المراجع

- (١) احكام الصيام وفلسفته من ضوء القرآن الكريم - لمصطفى السباعي
- (٢) حدث في رمضان - د. احمد الشربامي
- (٣) رسالة الصيام والزكاة - مجلة الوعي الاسلامي
- (٤) الصيام في القرآن - محمد الدسوقي
- (٥) غرائب النظم والعادات والتقاليد - د. علي عبد الواحد وافي
- (٦) القاموس الاسلامي (٣ ج) - أحمد عطية الله
- (٧) قرة العين في رمضان والعيدين (٢ ج) - علي الجندي
- (٨) الصيام عبر التاريخ - عبد السلام هاشم حافظ

# الشاعر في مدينة الأحياء

شعر: بدرتوفيق



وجهه صحراء ونهر وحقل مواسمه مخضبة  
ودعته الطيور الأليفة والحكمة الخالصة  
وجهه صفحات كتاب مشيئة ناقة  
يسبح القلب في مثنى سَهْف أحلامه اللاجبة  
يتصور بحثاً حميماً عن الآهة الغاربة  
مستجيراً من القبر بالشعر والصحوة اللاهية  
كان كَرّ الليالي يحاصره فوق رأس الجبل  
وهو نار ونور بقاتله بالظلام الوجل  
كان نهاراً يجفف أرضاً يجوع قلباً يشل  
مُعْرِقاً في حوائى المنى. وسجون الهوى المشتعل  
فالقصيد حروف نضجن على الوهج المتفعل  
والعيون دروع التحدي. سيوف التزال الأول  
انه يكشف الحال في وجد قلب مريد شمل  
والغطاء ضرام العباب وخوف يباب الأجل  
يتبع بين السماء وبين تراب القبل  
دعه للسكوت الكلام. وللبطلان العمل  
فامتلاء الشوارع لغو. وهذي الدنى تَصْمَحِل  
والذي في مدى العين بحر على موجه يرتحل  
مبحراً في الدماء التي لا أمان لها في البرية  
نخلة من ضياء بعيد عن الممكنات القصيدة  
المجاديف تثقل حيناً. وحيناً تضع الهوى  
قال هذا انا بينكم كلمة. غنوة في الطوية  
يسمع العاشقون غنائي اذا اختلفوا في العشيّة  
فيحل الوثام. وتولد أغنية بشرية  
قال هذا كتابي. وأغمض عين الحنان الغنية  
فانطوت نبضة العين للفجر في اللحظة الشفقية  
وانطوى السمع والشم والفكر واللمسة العاطفية  
فتبدل وجه النهار الجميل بليل المنية  
ياعذاب الحب الضليل. وياساعة غسقية  
من ترى يقتل الشعر في ضلوه. رحمة بالبقية

حماد



# الكتابة العربية..

## تاريخ وفكر ١٠

.. للكتابة العربية قصة أشرار علمائنا بها في كل أروانا التاريخية ، منذ أن مضى

ألا ميركي قبط إسو ز مر أ لند م يه  
مسا د ح يه مير و با له الله د ه  
ألا و لونا و لم بكر لهم أ يه لو  
بغافه. علمه بي با سم أ يه و لو  
لو لاه ح يه مير أ لا جسمير فف ر ت ه  
عليهم ما كا نو أ يه مو. جهر ح د لط  
سلكا ه. ف قلو ب أ لهر مير لا  
يو. جنو د يه ح يه و. أ أ لند أ خ  
أ لا ليم فنا ليم سنة و هم لا سروز  
فيفو لو أ لهر غير منظر و دنا فسر أ يه  
سنگلو دنا ف ت أ يه با د منسا هم

## بمقام : محمد عبد الله مليباري

### الفكر العربي لقانون البحث والاستقراء والاستنباط ، فما هي هذه القصة ؟

سطر من سطور أي موضوع كان متصل الحروف بعضها بعضا دون تفريق وذلك ربما كان ميسرا اذا تدبرنا الامر، وواصلنا الحروف بموصلات تشبه موصلات الحروف اللاتينية الموصولة، وقد جاء بعد هؤلاء الاربعة من ابناء اسماعيل ثلاثة هم نبت، وهميسع، وقيدار وفرقوا الحروف وجعلوا الاشباه والنظائر.

ويذكر (البلاذري) رواية عن عباس بن هشام بن محمد السائب الكلبي، عن جده وعن الشرقي بن القطامي يقول فيها: (اجتمع ثلاثة نفر من طي وهم مرامر بن مرة، واسلم بن سدره، وعامر بن جدره فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية).

ويذهب ابن خلدون - وقد يكون اول مفكر عربي حاول تجنب الاسطورة - الى ان الخط انتقل من اليمن الى الحيرة بعد ان بلغ الذروة في دولة التبابعة ويعني هذا ان النظرية الحديثة القائلة بالاصل السينائي للكتابة العربية والكنعانيين الذين تعتبرهم هذه النظرية اول من استعملوا طريقة الالف والباء واهدتها للعالم كله، مطعون فيها من وجهة نظر ابن خلدون، وهناك من علماء اوربا من يشارك ابن خلدون في هذه النظرية منهم المستشرق موريتز الالماني الذي يقول ان اليمانيين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الكنعانيين او الفينيقيين وان اليمانيين اهدوا الكتابة الى الحيرة ومن الحيرة عرفها الفينيقيون وعندهم اخذ الرومانيون والعرب<sup>(١)</sup>.

(١) ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون، تعليق الأمير شكيب ارسلان.

ماذا يريد الانسان بأفعاله، وبحضاراته وبامنياته؟ كل مايريده هو ان يحقق حالة شعورية لان الشعور هو قوة مطالب الانسان. والانسان حالة، تعكسها حضارته، تحمل بصماتها مدنيته يحكي قصتها تراثه، فتى فقد الحضارة، فقد نفسه، ومتى انهارت مدنيته ضاع كيانه، ومتى تمزق تراثه انطمس اثره.

والكتابة في كل الحضارات تعطي للتاريخ مفهوما لأرقى ما وصل اليه الفكر البشري المبدع، لاننا حتى اليوم ورغم تراكم الابداعات الفكرية لم نستطع الاستغناء عن هذه البدعة الفكرية



وللكتابة العربية قصة اشاد علماءنا بها في كل ادوارنا التاريخية منذ ان خضع الفكر العربي لقانون البحث والاستقراء والاستنباط.

وكان من هذا الفكر ما حكته الاسطورة فاخضعوا القصة لها، وقالوا، ان الحروف العربية نزلت على آدم الى البشر، فكتبها في طين قبل موته بثلاثمئة عام، ولا اعرف كم كان عمر ابينا حينما مات وقالوا .. ان الكتابة العربية وضعها اخنوخ وهونني الله ادريس عليه السلام، وقالوا ان اول من وضعها نبي الله اسماعيل عليه السلام وان اربعة من ابناؤه هم نفيس ونصر، وتيم، ودومه، وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا موصول الحروف كلها غير متفرقة، ومعنى هذا ان كل





ومن عهد ابن خلدون بدأت قصة الكتابة العربية تدخل طور الدراسة الجادة، ورغم ندرة هذه الدراسة فإن هناك حصيلة لا بأس بها يستطيع المتتبع ان يخرج منها بجهد كبير من الآراء العلمية والنظريات التاريخية.

ان اقدم كتابة عربية، يعرفها تاريخ البحث عن الكتابة العربية هي رسم مشتق من خط المسند اليمني وصل الينا في ثلاثة انواع من نقوش متقاربة عثر عليها ما بين المنطقة الممتدة من دمشق الى العلا وهذه النقوش هي اللحيانية، والثمودية، والصفوية، واقرّب هذه النقوش الثلاثة صلة بالمسند اليماني هو الخط اللحياني، وربما كان هذا الشبه هو الذي دعا العلامة ابن خلدون الى ان يجعل دولة التبابعة موطن اختراع الكتابة. والخط لا يكاد يختلف عن المسند اليماني، ويكتب من اليمين الى اليسار اما الخط الثمودي وان كان مشتقا من المسند ايضا الا ان اتجاهات كتابته غير ثابتة فيكتب احيانا من الاعلى الى الاسفل، واحيانا من الشمال الى اليمين وبالعكس ايضا، والحروف فيه ترسم تفرقة، والحركات القصيرة مقفلة شأن الكتابة العربية اليوم، وبعض حروفه يستعمل لأكثر من صوت واحد.

وأقدم نقش عرفه البحث عن تطور الخط العربي، نقش ام الجمال جنوب حوران من اعمال شرق الاردن، وهو من ثلاثة سطور لغتها آرامية وخطها نبطي جاء في هذا النقش.

بالسطر الاول: دنه نفسو فهورو

بالسطر الثاني: بر سلى ربو جذيمت

بالسطر الثالث: ملك تنوخ

ومعناها بالعربية:

١- هذا قبر فهور

٢- ابن سلى مربي جذيمة

٣- ملك تنوخ

ويرجع المستشرق الالماني انوليان

والكونت دى فوجويه تاريخ هذا النقش رغم عدم وجود تاريخ عليه الى عام ٢٧٠ الميلادي.

ومن النقش الذي عثر عليه العالم (وترتين)

في حوران اللجا الواقعة جنوب دمشق شمال غربي جبل الدروز عام ١٨٦٤ ميلادية في تاريخ اطوار تدرج الخط العربي لاول نص مكتوب باللغتين العربية واليونانية يحمل تاريخ عام ٤٦٣ حسب تقويم بصرى، والمعادل لعام ٥٦٤ للميلاد جاء في هذا النقش:

١- انا شرحيل بن ظلمو (اي ظالم) بنيت ذا المرطول (اي الكنيسة)

٢- سنت ٤٦٣ بعد مفسد

٣- خير

٤- بعم (يعني بعام)

وقد عثر العلماء على كثير من النقوش الاسلامية بعد هذا النقش وقبله من هذه النقوش نقش يعود تاريخه الى السنة الحادية والثلاثين من الهجرة الموافق ٦٥٢ م يوجد في متحف الآثار الاسلامية بالقاهرة وهو عبارة عن نصب على قبر رجل اسمه عبد الرحمن بن خير واضح فيه التأثير الاسلامي بل ان بعض كلماته مقتبسة من القرآن الكريم، كما ان هناك ثلاث رسائل يظن انها الرسائل الحقيقية التي بعث بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط والمنذر بن ساوى والنجاشي.

كل هذه النقوش، وغيرها وهي كثر، تعطينا، تاريخ تطور الكتابة العربية، والمصدق في النقوش المكتشفة في شمال الحجاز واقلهم حوران وشبه جزيرة سيناء بين القرن الثالث الميلادي والسادس الميلادي يدرك من غير عناء وجوه الشبه بين النقوش العربية والنقوش النبطية الأصلية ويستطيع ان يتبين بوضوح المسار الذي سارت عليه الكتابة العربية في مراحل تجاوزها من الأصل النبطي الى الصورة العربية التي عرفها العرب قبيل الاسلام، ودونوا بها في الجاهلية الاخيرة، ولا استبعد ان المعلقات التي تقول الاسطورة التاريخية انها كانت تكتب بماء الذهب وتعلق في الكعبة ربما بصورة من الصور العربية التي عرفها كتابنا بعد تجاوز الطور النبطي، ولكنها حتما كتبت باحبار لم يكن ماء الذهب منها. لان العالم لم يعرف ماء الذهب الا من عهد جابر بن حيان الكيميائي العربي الشهير.

ومن الخطوط العربية الاولى على سبيل المثال وليس الحصر الخط الحيري والخط الانباري والخط المكي (نسبة الى مكة المكرمة شرفها الله) والخط المدني (نسبة الى المدينة المنورة) والخط البصري والخط الكوفي، ورغم ان صاحب (الفهرست) وصف بعض انواع هذه الخطوط فاني ارى ان

العربية المستعملة حالياً.

واخترع الخط الفارسي، وحل في فارس (إيران) محل الخط الفهلوي، واستخدمه الافغانيون في كتابة لهجاتهم (الباميرية) واستخدمه البلوخستانيون لكتابة لغتهم اما في الهند فقد استعمل المسلمون الهنود فيها نوعاً من الخط القريب من النسخ لكتابة لغاتهم كما استعملوا الخط الفارسي.

وابتكر الاتراك خط (الرقعة) فكان الخط العربي المستعمل لكتابة كل ما يكتب باليد سواء باللغة التركية او العربية وشاع خط الرقعة في البلاد العربية، فاستعمل في كتابة الرسائل واستعمل في الادارات وكتابة كل ما يكتب باليد الآن.

وتوارثنا اليوم نحن تراثاً كبيراً من الفكر والادب والعلم مكتوباً بالخط العربي، وادرك المغرضون قيمة هذا التراث واصالته العلمية والفكرية فراحوا يحاولون النيل منه، بل القضاء عليه بالدعوة الى استعمال العامية حيناً ولتينة الكتابة العربية حيناً آخر.

واول محاولة من هذا القبيل جاءت في خطبة القاها (ويليام ولكوكس) بنادي الازبكية بمصر عام ١٨٩٣ م بعنوان (لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين) نصح فيها باستعمال اللغة الدارجة (العامية) للتعبير الادبي اسوة بالانجليز الذين استطاعوا بناء حضارة علمية وثقافية بعد هجر اللاتينية، ثم تبعه (ويلمور) في كتاب اصدره عام ١٩٠١ م حيناً كان قاضياً بمصر، نصح فيه بهجر اللغة العربية الفصحى واستعمال العامية اعقبه اسكندر معلوف المسيحي السوري مطالباً الكتاب والمفكرين ان يكتبوا بالعامية كما طالب بكتابة المناهج الدراسية بها، واكمل المشوار (سعيد عقل) الشاعر اللبناني حيناً طالب بهجر الفصحى واستعمال الحروف اللاتينية بدلا من العربية بل مضى الى ابعد من ذلك بكتابة بعض مؤلفاته بهذه الحروف وانشاء مطبعة لها، وباصراره الممعن العميق عشر سنوات على اشاعة هذه الحروف بين العرب ومحاربة الخط العربي.

ان الدعوة الى استعمال العامية، وتغيير الحروف العربية واحلال اللاتينية محلها دعوة خطيرة بل انها معول يتسلط على صرح الوحدة العربية ليقوضها من اساسها، واداة تمزق الامة العربية الى قطع صغيرة، وعامل من عوامل ابعاد الجيل وفصل مستقبل هذه الامة عن تراثها التاريخي وقيمها الدينية انهم يريدون ان يبعدونا عن القرآن الذي صان لغتنا، وصان فكرنا اربعة عشر قرناً.

الفروق بينها لا تعدو ان تكون فروقا في الجودة والتركيز، واعني بهذا ان ليس هناك خطوط مختلفة ذات اصول شكلية معينة كالتي نعرفها في الخطوط العربية المختلفة اليوم، والعربي بطبعه لا يميل الى استخدام المهارة الفنية بقدر ما يميل الى التمسك بالطابع التقليدي الذي افه لذلك كان التكرار في الفن العربي لاسما الرسم والموسيقى من ابرز الاسس فيه ولا انكر الابتكارية في الطبيعة العربية انما هي ادنى من التقليدية واكبر شاهد على ذلك المبتكرات الشعرية التي عرفها الشعر العربي بعد انتقاله الى شمال افريقيا وبعد احتضانه لكثير من الشعراء المسلمين من غير العرب.

ومن وصف ابن النديم للخطوط العربية الاول يعرف ان هنالك عدداً من انواع الخطوط منها المدور والمثلث والتم، وهذا يعني ان العرب عرفوا خطاً مستديراً وآخر مثلثاً ونوعاً ثالثاً بين المستدير والمثلث. اما الكوفي فما هو الا من خطوط العبرانيين والتدمريين التي تعود الى الخطوط الارامية المربعة ووصلت انواع الخطوط في العصر العباسي الى اكثر من خمسين نوعاً من اشهرها المحرر، والمشجر، والمربع، والمدور، والمتداخل، وكان من هذه الانواع نوع ابتكره قطبة بن المحرر في اواخر الدولة الاموية وكانت الرسائل تكتب بهذا الخط.

وفي العهد العباسي ابتدع ابراهيم الشجري خط (الثلاثين) وابتدع من الثلاثين خطاً آخر اسماه (الثلاث) وهو من الخطوط المعروفة المستعملة في عصرنا هذا، وتكتب به اللغات واللوحات وتكتب به الآيات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية على جدران المساجد وقبابها واهمها المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وبعض قباب المسجد الحرام وكسوة الكعبة المشرفة وحزامها.

ووضع اصول وقواعد خط النسخ الوزير العباسي شيخ الخطاطين ابو علي محمد بن مقله المتوفي سنة ٣٢٨ هـ واخوه ابو عبدالله الحسن المتوفي سنة ٣٣٨ هـ وهذا الخط من الخطوط





# الجامعة المفتوحة

## ”جامعة الشواء“

بقلم : محمد فتحي

في أواخر الستينات خرج من معمل حزب العمال البريطاني مشروع أكاديمي، ناقشته لجان مختصة كما ناقشته الدوائر الصحفية والتشريعية والتربوية مناقشة واسعة النطاق، انتهت بإقرار الدولة له. وفي يناير ١٩٧٠ فتحت الجامعة المفتوحة الأبواب على مصراعها لطلابها الذين قيدوا أسماءهم بها ولغيرهم أيضا من طالبي العلم.

لقد ترعرع الوليد خلال السنوات السبع الماضية وفرض نفسه على الدوائر الأكاديمية المحلية والدولية حتى لقد أصبح نظاما يستورد. استوردته إيران وتعكف على درسه في الوقت الحاضر أكثر من دولة من بينها المملكة العربية السعودية، بقصد إدخال نظامه والاستفادة منه.

وينبغي ان نذكر بادي ذي بدء ان الذي مهد لظهور هذا المعهد العصري الفذ، هو ترسخ أجهزة الاعلام الكبرى وبخاصة الاذاعة والتلفزيون، في المجتمع وتغلغلها في ثناياه، وغزوها للقرى والفيافي ولل فرد في عقر داره اينما كان.

**ما هي الجامعة المفتوحة؟**

ليست الجامعة المفتوحة كما قد يظن.



بعض الناس معهدا يشبه الجامعة الشعبية، أي أنها معهد يركز في فلسفته وجوهره على التبصير والتنوير وعلى تعلم الكبار أشكالا شتى من الدراسات ومن المعرفة العامة كدراسة اللغات أو مبادئ المحاسبة أو الكتابة على الآلة الكاتبة أو ممارسة الهوايات كالموسيقى وفنون التمثيل، أو مجرد قضاء وقت الفراغ - فيما يعود على المواطن بالنفع. وبما يركي نفسه، مؤتسماً مع الرفاق الصالحين، بين الكتب وفي قاعات الرأي والمناقشة والبحث.

كلا ليست الجامعة المفتوحة جامعة شعبية، وإنما هي جامعة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة أي أنها جامعة كجامعة الرياض أو جامعة الملك عبد العزيز تقدم لطلابها الدراسات الجامعية وتمنحهم الدرجات العلمية: درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه أو ما كانت تسميها جامعة الأزهر العالمية نسبة إلى العالم - ولا أدري لماذا تخلينا عن تسمياتنا الأصلية مع أن التعليم الجامعي نشأ في عالمنا الإسلامي وفي أحضان الدين الخفيف قبل أن يعرفه العالم الغربي بقرون عدة. وهذه الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة المفتوحة للمتخرجين فيها تعادل

الدرجات التي تمنحها الجامعات البريطانية النظامية عريقة أو حديثة كجامعة أكسفورد أو كمبريدج أو لندن أو مانشستر، أي أنها معتمدة، شأن مثيلاتها، لدى كافة الدوائر الأكاديمية وغير الأكاديمية، ولا يجوز أن ينقص من قدرها منتقص. وللجامعة المفتوحة مجلسها ومديرها وأساتذتها المتفرغون، أيضا على قدم المساواة، مع الجامعات النظامية، كما تمنحها الدولة الاعتمادات المالية التي تعينها على ممارسة وظيفتها.

وقبل أن نتساءل عن الوسيلة التي تباشر بها هذه الجامعة الجديدة الطراز على البشرية تعليمها، قد يكون من الخير أن نسأل أولا لماذا قامت، وما الغرض من انشائها، وإذا كان القصد منها هو نشر التعليم الجامعي فلماذا لم تنشأ جامعة أخرى نظامية؟

### جامعة الهواء!

الأصل في الجامعة المفتوحة أو جامعة الهواء كما كانت تسمى في بادئ الأمر أنها قامت لغرض يمت بالصلة للعدالة الاجتماعية، أي أنها نبعت من بحيرة سياسية لا من دائرة علمية. فلقد ظهرت كمشروع من مشروعات حزب العمال قامت على تنفيذه حكومة العمال عام ١٩٧٠ في وجه معارضة من دوائر الحزب المعارض وفي وجه تحفظ شديد من الدوائر التعليمية أيضا.

يقول أصحاب المشروع أن من المواطنين من فاته فرصة التعليم العالي لأسباب لا ذنب له فيها، مع رغبته المحقة في التعليم ومع توافر المواهب والصفات الفطرية التي يتطلبها التعليم. من هذه الأسباب مثلاً أن يكون فقيراً فلم يتمكن ذووه من إلحاقه بالجامعات - والتعليم الجامعي في بريطانيا وفي أميركا أيضا، ليس بالجان كما هو بالملكة العربية السعودية أو مصر، بل أنه مسألة باهظة التكلفة بحيث لا يتيسر إلا

لذوي اليسار، أو أن يكون الصبي قد دهمه أثناء تعليمه العام مرض عضال من الأمراض المستوطنة لديهم كالسل أو شلل الأطفال، وهي أمراض يستغرق الشفاء والتعافي منها سنين طويلة، أو أن يكون اليتيم قد قطع تعليمه في سن باكراً حتى يعول أمه ويربي أخوته الصغار بعد فقدان العائل.

مثل هؤلاء ما ذنبهم ليحرموا من نعمة التعلم مع توافر الرغبة والموهبة؟

من أجل هؤلاء فكر أصحاب المشروع في إنشاء الجامعة المفتوحة، فالمبدأ الأساسي الذي تقوم عليه هو مبدأ سام لهداية الضال ووصل المحروم. والمبدأ الثاني الذي اتفق أخيراً عليه والذي وضعت شعاره منظمة الأمم المتحدة المختصة (اليونسكو) وعممته هو أن التعلم حق وأنه عملية «تستغرق العمر كله» فلا تنتهي بنهاية مرحلة المدرسة أو مرحلة الجامعة أو شهادة الدكتوراه. إنما التعلم عملية دائبة لا تتوقف وليست مرهونة بسن معينة. وسند القائلين بذلك أن المعرفة الإنسانية حصيلة التجربة فتضاعف في كل فرع من العلوم، الطب أو الهندسة أو العلوم أو الرياضة، كل عدد من السنين عشرًا أو خمسين.

إذا تأملت قليلاً ألا ترى أن هذه هي المبادئ التي نادى بها ديننا في كتابنا الحكيم وفي أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام...؟ اقرأ، وقل رب زدني علماً، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

ثم ما أجمل وأبلغ الشعار الذي وضعه المسلمون منذ صدر الإسلام ذلك الذي توصلت إليه أعلى الدوائر التعليمية وأخذت به الأمم المتحدة بعد ما يقرب من خمسة عشر قرناً ألا وهو «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

هذان هما المبدآن اللذان تقوم عليهما الجامعة المفتوحة ذلك المعهد الرائد الذي



بدأته المملكة المتحدة والذي تفكر في إدخاله  
المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول.

## عبر الأثير والهواء!

أسميت الجامعة المفتوحة في بداية أمرها  
بجامعة الهواء، وكان ذلك إشعاراً بأنها سوف  
تعتمد في ممارسة وظيفتها التعليمية على  
الهواء، على موجات الأثير، أي على الإذاعة  
والتلفزيون. كان التفكير في ذلك خاطراً نيراً  
ملهماً. فإذا كنا نقول إن التعليم فريضة على  
كل مسلم ومسلمة وإن التعليم حق ينبغي أن  
يباح ولا يمنع فأية أداة أفضل وأكرم من  
الأثير والهواء لحمل الرسالة التعليمية ميسرة  
إلى عموم الناس؟ الأثير ووسيلته الإذاعة  
والتلفزيون فضل من عند الله. فما هي  
بمدارس يشيدها البشر ذات أجنحة وذات  
طوابق وذات فصول وذات جيش من  
المعلمين والفتيين والعاملين. لأول مرة في  
تاريخ البشر لا يذهب المتعلم إلى المدرسة.  
وإنما بفضل الإذاعة والتلفزيون وعلى عكس  
المألوف، المدرسة أو الجامعة هي التي تذهب  
إليه. العلم يسعى إليه محمولا فوق موجات  
الأثير الهوائية حتى يدخل عليه مجلسه في بيته  
ومستراحه ومكتبه.

قد يتبادر إلى الذهن أن الجامعة المفتوحة  
هي أول من فتح باب التعليم في الإذاعة  
والتلفزيون، ولكن الحقيقة غير ذلك،  
فالإذاعة البريطانية ذاتها فتحت هذا الباب  
على مصراعيه منذ أيامها الأولى في  
العشرينات من هذا القرن. ففي الوقت الذي  
كان الأثير في شتى أنحاء العالم، يضحج  
بموسيقى الجاز، وبإعلان الصاحب عن  
التبغ والخمور والمعاجين، كانت الإذاعة في  
المملكة المتحدة بإذاعاتها المدرسية تغزو  
المدارس بالمعرفة والعلم المندمج في نسيج  
المناهج الدراسية. وحذا حذو الإذاعة  
البريطانية نظم إذاعية أخرى فتدعمت

الوظيفة التعليمية للإذاعة، وأصبحت نظاماً  
معتمداً معمولاً به، ولو أنها - أي تلك  
الوظيفة التعليمية، في قلة من الإذاعات ومن  
بينها مع الأسف إذاعات عالمنا العربي، ما  
تزال نسبياً منسياً.

فقبل إنشاء الجامعة المفتوحة قامت  
معاهد تعليمية مختلفة الاتجاهات والمستويات  
معتمدة على الإذاعة والتلفزيون، نذكر منها  
على سبيل المثال معاهد ألمانيا الغربية في كل  
من ميونيخ وتوبنجن وهاجن. ومنها معاهد  
للتعليم التقني خاصة لعل أهمها هو ذلك  
المعهد الذي أنشأته بولندة بمعاونة اليونسكو  
وهو ما يطلق عليه بولتكنيك التلفزيون. كما  
أن هناك دولاً عديدة تعترم إنشاء جامعات  
مفتوحة منها نيجيريا التي تدرس مشروع  
جامعة الهواء «أحمدو بيللو»، ومنها اليابان  
وهي أيضاً تشرع في إنشاء «جامعة الإذاعة  
الوطنية». وهناك النموذج الأمريكي الذي بدأ  
منذ ستين في جامعة نبراسكا الأميركية على  
سبيل التجريب وهو موضع الدراسة والمراقبة  
من جانب الهيئات التعليمية التي تعنى  
بالوسائل التعليمية الجديدة ومن بينها معمل  
تلفزيون الأطفال الذي ينتج برامج «شارع  
السمن» وشركة الكهرباء (وتعرض هذه في  
برامج الأطفال بتلفزيون المملكة العربية  
السعودية). وإلى جانب ذلك هناك عدد من  
الدول أبدت اهتماماً بهذا المعهد سواء من  
ناحية الغرض الاجتماعي الذي قام من أجله  
أو من ناحية قيمته التعليمية كمعهد للتعليم  
العالي، ومن هذه الدول استراليا، ومنها أيضاً  
إيران التي استقدمت خبراء من الجامعة  
المفتوحة البريطانية وأنشأت جامعة إيران  
الحرّة.

فالجامعة المفتوحة إذن تتجسم قيمتها  
الريادية في كونها جامعة فذة تعادل في  
المكانة الجامعات النظامية القائمة وإنما تختلف  
عنها في الغرض الذي أنشئت من أجله وفي  
الأساليب الجديدة التي تستخدمها في عملية

التعليم.

## شروط الالتحاق وممارسات التعلم:

ففيما يتعلق بالغرض الاجتماعي لا تشترط  
الجامعة في طالبها اشتراطات معينة من حيث  
المؤهل العلمي أو درجة التحصيل. إنما  
تشترط شرطاً واحداً وهو أن يكون قد تجاوز  
الحادية والعشرين من عمره - ذلك أن من  
دون هذه السن له أن يلتحق بالجامعات  
النظامية. ما على الطالب إلا أن يقيد اسمه في  
الجامعة ويدفع الرسم المقرر، وهو لا يقارن  
بالرسوم الباهظة التي تطلبها الجامعات  
النظامية، ثم يختار المنهج الذي يريد أن  
يدرسه فيصبح بذلك طالباً تجيئته الدراسات.

إذا كانت الجامعات النظامية تستخدم  
الكتاب والاستاذ والمرشد فالجامعة المفتوحة  
لا تقتصر على هؤلاء وإنما تستخدم حزمة من  
الوسائل التعليمية. فهي تستخدم في المقام  
الأول الإذاعة والتلفزيون حسب برنامج  
مدرّس موضوع في مرشد الطالب الذي  
توزعه الجامعة على طلابها. وهي تقرر على  
الطلاب كتباً معينة إلى جانب المراجع التي  
يوجهون لقراءتها. وتستخدم المراسلة بالبريد  
الذي يحمل إلى الطالب مختلف التوجيهات  
العلمية والنصوص الإضافية كما يحمل إلى  
الجامعة بحوث الطلاب لتصحيح وتقويم وتتيح  
الجامعة للطالب استخدام العقول الالكترونية  
كما تستخدم ما يعرف بالتعليم المبرمج وهو  
ضرب جديد من التعليم الذاتي يمارس عن  
طريق كراسات معدة لمختلف المواد. تشرح  
الكراسة الموضوع ثم في قسم ثان تمارين  
موضوعية يجربها الطالب، والقسم الثالث منها  
يتضمن الحلول الصحيحة ليضاهي الطالب  
اجابته بالإجابات الصحيحة ويتعرف على  
أخطائه. ومع التعلم المبرمج يجري الطلاب  
تجارب شخصية في النواحي العلمية بأدوات  
يزودون بها. وثمة جزء هام في الحزمة التعليمية  
وهو الدراسة الصيفية في مقر الجامعة التي

يتعين على الطلاب الانتظام فيها لفترة تتراوح بين أسبوع وثلاثة أسابيع. ومقار الجامعة موزعة توزيعاً جغرافياً في أنحاء البلاد يبلغ عددها حالياً ٢٥٠ مركزاً تيسيراً على الطلاب فلا يتحملون مشقة كبيرة في السفر، وذلك عدا مقار بعض الجامعات النظامية التي اتفق معها لاستخدام معاملها وأجهزتها أثناء عطلة هذه الجامعات الصيفية.

### نظرة تقييم

الجامعة المفتوحة التي أنشأتها بريطانيا والتي تعتمد في ممارسة وظيفتها التعليمية أساساً على التلفزيون والإذاعة معهد حديث العهد جداً فقد افتتح على الدارسين في عام ١٩٧٠ أي أنه لم يمض وقت كاف للحكم عليه وعلى فعاليته كجامعة تضارع في المستوى والمكانة الجامعات النظامية القائمة. صحيح أن الجامعة المفتوحة ليست المعهد الأول من نوعه للتعليم العالي فقد سبقه كما ذكرنا أكثر من معهد في أكثر من بلد فبولتكنيك التلفزيون انشيء في بولندا في أواخر الستينات لتخريج تقنيين تتطلبهم الصناعة، والتلسكولا (أو مدرسة التلفزيون) في إيطاليا انشئت في الخمسينيات لحوامة نحو مليوني مواطن تحت أميتهم فعلاً ثم استمرت فترة من الزمن تتابع تعليمهم حتى لا يرتدوا إلى الأمية ثم أغلقت بعد ذلك أبوابها. وأغلب الظن أن المعهد البولوني سوف ينهي هو الآخر مهمته عند تخريج الأعداد اللازمة من المهندسين التقنيين. فمثل هذه المعاهد إذن، على الأقل في نظر منشئها، تقوم لأداء مهام طارئة حتى إذا انتهت هذه المهام تكون المعاهد قد استنفدت أغراضها. غير أن الجامعة المفتوحة البريطانية التي تهتم كثير من الدول بأمرها وتفكر في استيراد نظامها ذات وضع مختلف، ذلك أنها قامت لتحقيق غاية اجتماعية وليست ضرورة تعليمية ملحة. على أنه من الجائز جداً، بعد أن تمنح هذه

التجربة الأخيرة الوقت الكافي لتقييم فعاليتها على ضوء النتائج، وايضا على ضوء نتائج التجارب السابقة واللاحقة المماثلة - نقول من الجائز جداً أن يصدر الحكم لها لا عليها، ومن ثم تعمم هذه المعاهد، وتقوم لتدوم، لا لتؤدي مهاماً موقوتة مرهونة بظروف طارئة. ولسوف تمارس آنذاك وظيفتها التعليمية، شأنها شأن الجامعات والمعاهد التقليدية النظامية وإنما على نهج مختلفة متبعة أساليب عصرية باستخدامها التلفزيون والإذاعة كالوسيلتين الرئيسيتين في التعليم.

### ولماذا يستورد هذا النظام؟

السؤال المطروح الآن هو لماذا يستورد هذا النظام. وما الغاية من إدخاله؟

الجواب على ذلك أنه إذا ما ارتأت دولة من الدول أن تستورد هذا النظام فإنه يتعين عليها أولاً أن تحدد تحديداً واضحاً الغرض من إدخاله.

هل يكون لتحقيق غاية اجتماعية مثل الغاية من إنشاء الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة ألا وهي إتاحة الفرصة للذين حرّموا من نعمة التعليم في صباهم لفقرهم أو مرضهم أو لسبب آخر لا ذنب لهم فيه، مع توافر المهوبة والرغبة الملحة عندهم للتعليم...؟ وإذا كان هذا هو الغرض فهل حصرنا أولئك المحرومين لتبين هل هم عاقدون العزم على خوض بحار التعلم. وهل تتناسب أعدادهم مع التكلفة والمشقة اللتين يتطلبهما إنشاء جامعة من توافر اساتذة واداريين وابنية واجهزة ومعدات؟ وهل بحثنا في امكان استيعاب الجامعات القائمة لهم حتى. ولو كانوا قد جاوزوا السن؟

هل ندخل هذا النظام لأن البلاد في حاجة ماسة إلى إنشاء جامعات جديدة نظراً لازدحام الجامعات القائمة بأعداد زاحرة من الدارسين فيها ونظراً لأن التوسع في الأعداد

قد يؤدي إلى المساس بمستوى التعليم؟ هل لدينا أوضاع اجتماعية معينة، كحجب المرأة وعدم اختلاطها بدينها الرجال في العمل، قد تشجع على أن ننظر إلى هذا النظام الجديد كحل مثالي لتعليم المرأة يتيح لنا إيصال رسالة العلم والتعليم المهني إلى الوف الفتيات والسيدات المحتجيات؟

إذا كان هذا هو الوضع فعلياً أن نقرر أولاً فرصة هذه الألف من المتخرجات في العمل، ومدى احتياج المجتمع اليهن كعاملات، وفي أي المهن بالذات، ثم هل هناك قصور في المعاهد القائمة لتعليم البنات وخططها؟

قد تثار هنا مسألة الانتساب للجامعات وهي مسألة جديرة بالنظر. ولكن ألا يمكن أن تقوم في كل جامعة تتيح نظام الانتساب إدارة خاصة بالمتسبين تشيئ لهم دائرة إذاعية مفتوحة مرئية ومسموعة، تمد اليهم نطاق المحاضرات ثم إلى جانب ذلك تستخدم الوسائل الأخرى التي ذكرناها كالمراسلة والدراسة في المراكز الصيفية؟

هذه الدوائر أصبحت شيئاً مألوفاً شائعاً في الجامعات الأمريكية.



وإذا قيل إن نشر المعرفة للمعرفة ذاتها غاية من الغايات السامية فما نحسب أن هناك حاجة لإنشاء جامعة في الهواء لتحقيق هذه الغاية. فالأجهزة الإذاعية القائمة هي بمثابة المعهد والمنبر والجامعة وتستطيع التكفل بهذه الغاية، بل إن واجبها ووظيفتها أساسية من وظائفها هي أن تتكفل بها، وتكون مقصرة غاية التقصير إذا هي لم تقم بأداء هذه الوظيفة التعليمية إلى جانب وظائف الترويح والاعلام والتثقيف.





حركة القلم في يد

الكاتب تمثل صورة لحركة  
الأفكار في ذهنه، وللباطن الدوافع  
والإحساس التي تتفاعل داخل نفسه.

فإذا كانت المعاني أو الأفكار أو العواطف أو الانفعالات  
حاضرة في ذهن الأديب أو في قلبه فلن يكون من العسير عليه  
استحضار الألفاظ أو التراكيب، أو تأليف الصور التي تني  
بالعبارة عنها، إلا أنها ستحدر على لسانه أو قلمه تلقائياً من غير  
عنت أو معاناة.

وقد يتعثر اللسان، ويهتز القلم في يد صاحبه، لأنه يريد أن  
يقول، ثم لا يجد ما يقول وقد يحار القلم في يد الكاتب لأن في  
عقله وقلبه كثيراً مما يريد أن يقول!!

ولست أشك في أن كثيراً من حملة الأقلام يعانون مثل  
هذه الحيرة إذا شرعوا في الكتابة أو التأليف لواحد من السببين  
اللذين ذكرتهما، أما لأنهم لا يجدون ما يقولون أو يكتبون، وأما  
لأن في جعبتهم أو في عقولهم مما هو صالح للكتابة أو الحديث ثم  
تكون حيرتهم في عملية التخيير أو الانتقاء.

والكاتب الذي لا يجد ما يقول، ينبغي أن يكف عن  
الكتابة، ويثني عناق قلمه إذا كان يحترم هذا القلم، ويحترم  
نفسه، ويحترم عقول قارئيه، حتى تواتيه الفكرة، أو تنضح  
أمامه الرؤية، وعندئذ فقط يستطيع أن يفك قلمه من عقاله،  
ليعبر عن الفكرة التي ملأت عقله، والمشاعر التي استفاض بها  
شعوره والرؤية الواضحة التي استبانت أمام عينيه وبصيرته.  
وذلك إذا كان حامل القلم من صناعة الأدب بسبب، أو  
كان بينه وبينها معاهد نسب، والا كان عليه أن يدع هذا الفن  
لأهله الذين خلقوا له، وطبعوا عليه.

وليس يعيب المرء ألا يكون شاعراً أو كاتباً أو خطيباً، كما لا  
يعيبه ألا يكون مصوراً أو مثالاً أو موسيقياً فإن هذه الفنون من  
الكتابة والشعر والخطابة والتصوير والموسيقى والنحت وغيرها  
مظاهر لقدرات خاصة وهي وقف على الموهوبين في كل أمة،  
من الذين وهبوا الاستعداد، وملكوا وسائل المحاكاة وأدواتها في  
كل فن من الفنون.. ولا يمكن أن ينال فن منها الرغبة أو التقني  
بل أن التحصيل وحده لا يغني شيئاً، إذا لم يصحبه الطبع، أو  
الاستعداد.

وقد نجد عند العارفين من أسلافنا ما يدل على هذا الإدراك  
الواعي لمعنى الخصوصية في الأدب والفنون، وتحذير غير  
الموهوبين من التكلف في طلب ما لا يحسنون.



شكسبير

# مقومات شخصية الأديب

بقلم: د. بدوي طبانة

فولتير



وهذه كلمات لواحد من اعلام المتكلمين، في اقدم وثيقة عربية من الوثائق التي نعلها اصلا من اصول التفكير الفني عند العرب، وهي صحيفة بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) وفيها يقول ما نحن بصده:

«انك اذا لم تعاط قرض الشعر الموزون، ولم تنكلف اختيار الكلام المنشور لم يعبك بترك ذلك أحد فان انت نكلفتها، ولم تكن حاذقا مطبوعا، ولا محكما لسانك، بصيرا بما عليك ومالك، عابك من انت أقل عيبا منه، ورأى من هو دونك انه فوقك .. فاذا ابتليت بأن تنكلف القول، وتتعاطى الصنعة، ولم تسمح لك الطبع في أول وهلة وتعاضى عليك بعد إحالة الفكرة، فلا تعجل ولا تضجر، ودعه بياض يومك، وسواد ليلك، وعواده عند نشاطك وفراغ بالك، فانك لا تعدم الاجابة ولا المواتاة، ان كانت هناك طبيعة أو جريت من الصناعة على عرق .. فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك واخفها عليك».

وخلاصة ما أريد التنبيه اليه والوقوف عنده في هذا المقام انه لا بد ان يجتمع عند الكاتب أو الاديب أيأ ما كان أمورا!

### الأول: الاستعداد الفطري

الاستعداد الفطري لمزاولة صناعة الادب أو جنس من اجناسه .. وذلك الاستعداد الفطري اشبه بالغاثر النفسية التي ركبت في طبيعة الانسان، يستطيع تعليلها أو السمو بها، ولا يستطيع ازلتها أو القضاء عليها .. ومعنى انه استعداد فطري انه يولد مع صاحبه، ويحيا معه ما عاش، وانه لا يمكن ان ينال بالتوقيف أو التعليم أو التحصيل، وانما هو ملكة راسخة في اعماق صاحبها تصدر عنها اعماله وسلوكه.

وذلك لا يمنع ان هذه الملكة قد تنشط، وقد يزدهر نتاجها، لبعض المثيرات، او في بعض الاحيان كما تخف حدتها، ويخفت بريقها، بتأثير بعض الملابس، وتحت ضغط العوامل والاسباب التي تحول بينها وبين العطاء، حتى يتاح لها ما يعيدها الى العطاء، ويسر لها سبيل الانطلاق الى غاياتها .. ويذكر الرواة انه قيل لكثير: لم تقول الشعر؟ أجبت: فقال: والله ما كان ذلك. ولكن ذهب الشباب فما أطرب ورزئت عزة فما انسب. ومات ابن ابي ليلى فما أرغب..

والاجبال ان ينهي الحافر الى صخر لا يستطيع ان يحفر فيه. وقد نفى كثير عن نفسه «الاجبال» أو بعبارة اخرى انكر ان تكون شاعريته قد ماتت، لأن الفنية كامنة في نفس صاحبها، ولكنها ضنت بمكنونها أمام هذه الأحداث والنوازل التي ألمت به، وهي الشباب الذي ولى والحبيب الذي ودع، والكريم الذي كان يمتاح منه بره غير ان هذه النوازل التي عددها الشاعر تبدو وكأنها دوافع لفيض المشاعر، ومثيرات للعواصف والانفعالات في اعماق الشاعر المعمود!!

ولكننا نعرف بالعجز المطلق عن ادراك حقيقة البشرية وسبر اغوارها، وقد يكون الصمت عن الجواب ابلغ جواب وقد تنهل الدموع في نشوة السرور، وفي فرحة اللقاء، كما تنهل من مرارة الاحزان، ومن لوعة الفراق، وقد يضحك الانسان مما يثير الاسى ويبعث الشجون ويستنزف العبرات، حتى قيل «شر البلية ما يضحك»!

وما كان لنا ندع كلمة كثير تمضي من غير تعليق، وهي على وجازتها جديرة بأن يقف أمامها القارئ مثل هذه الوقفة، وان يعبر عن رأيه فيها في أضيق الحدود، وفي أقل الكلمات، على ان هذه الكلمة الوجيزة التي عبر بها كثير في هذه العبارة المنشورة، لا تقل في ابداعها وجودتها عن المختار من شعره، ولا ينقصها عن الشعر سوى الوزن العروضي .. ولنا ننسى الكلمة التي قالها الاصمعي لبشار «انت في كلامك أشعر منك في أبياتك»!

وخلاصة هذا كله:

- (١) ان الفنية خصوصية كامنة في نفس صاحبها، تثيرها التجارب والانفعالات.
  - (٢) انها تلازم صاحبها، تحيا بحياته، ولا تموت الا بموته.
  - (٣) انها لا تنال بالتلقي أو بالتحصيل، وانما تعان وتنضج بتحصيل ثقافات تتصل بها، وتعتمد عليها وتنهض بها.
- ومن ذلك مثلا ان المصور أو الرسام في حاجة الى معرفة تامة بالادوات التي يستخدمها والاصباغ التي يؤلف بينها، والموسيقى في حاجة الى معرفة طبيعة الاوتار، وما تبعثه من الاصدا والانعكاسات حتى يستطيع ان يتخير ما يحود العزف عليه، من هذه الاوتار وغيرها من الادوات الموسيقية، حتى يؤدي اللحن، التي يريد تأديتها على اكمل الوجوه التي ينشدها. وكذلك النحات يشعر بالحاجة الشديدة الى معرفة طبيعة الصخور والاحجار التي يعمل فيها ازميله واجود المواد التي يصنع منها ذلك الازميل ويطرد القياس في كل فن من الفنون.
- وذلك بالاضافة الى حاجة كل فنان الى معرفة اصول هذا



الفن الذي يزاوله والوقوف على تقاليده التي اعجبت الناس ورضيت عنها اذواقهم، وتكونت منها معالم ذلك الفن، وعرفت منها أهم خصائصه.

### الثاني: القوى العقلية

• مما ينبغي ان يتوافر في الكاتب أو الشاعر هو «القوى العقلية» ولا نعي بتوافر «القوى العقلية» ان يكون الكاتب أو الاديب عالما من العلماء، أو واحدا من المفكرين، أو ان يجري على نهجهم في الكتابة والتأليف، لأن الادب لا يقاس بمقاييس العقل أو المنطق. وعالم المعرفة هو عالم الحقائق التي تهدي اليها عقول المفكرين بعد البحث والتجربة والاستقراء التام للكليات والجزئيات في الاشباه والنظائر، والادلة اليقينية التي تجعل هذه الحقائق قابلة للتعميم وتجعلها ايضا قابلة للتعليم.

وانما الذي نعيه بتوافر «القوى العقلية» ان يكون عند الاديب ما يستطيع به التمييز بين الجيد والردئ والصواب من الخطأ، حتى يني عن نفسه مظنة الجهل، وما يفرق به بين

القبح والجمال، وما يمدد بالافكار والمعاني التي يصبها في القوالب والاشكال الأدبية، وما يساعده على التخيل وتأليف الصور الفنية وكل ذلك هو ما نعيه بقولنا عن الأدب «ان يكون عنده ما يريد أن يقول».. وذلك لأن الاديب ليس ضربا من ضروب الهذيان، وليس معرضا من معارض الغفلة أو الجهالة. ونضرب مثلا يتبين فيه الفروق بين «القوى العقلية» اللازمة للمفكر أو العالم «والقوى العقلية» التي نريدها للأديب.

فقد ذكر القاضي في «الوساطة» ان خصوم المثني عابوا عليه قوله:

بليت بلى الاطلاع ان لم اقف بها  
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

وقالوا في نقده: «اراد التناهي في اطالة الوقوف، فبالغ في تقصيره وكم عسى هذا الشحيح - بالغا ما بلغ من الشح، وواقعا حيث وقع من البخل - ان يقف على خاتمه؟ والخاتم ايضا مما لا يخفى في الترب اذا طلب ولا يعسر وجوده اذا فتش».

وهذا النقد كما نرى يقوم على الحجة العقلية، والتفكير المنطقي لأن الشحيح شديد الحرص على خاتمه وليس من العسير ان يعثر عليه، لأن عينيه ستسبق الخاتم الى التراب قبل ان يصل اليه.

ويدافع القاضي عن ابي الطيب بقوله «ان الشاعر اذا قال - وهو يريد اطالة وقوفه - اني اقف وقوف شحيح ضاع خاتمه، لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة، وانما يريد: لأقفن وقوفا زائدا على القدر المعتاد، خارجا عن حد الاعتدال، كما ان وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في امثاله، وعلى ما جرت به العادة في اضرابه وانما هو كقول الشاعر:

رب ليل أمد من نفس العاشق طولا قطعته بانتحاب

ونحن نعلم ان نفس العاشق بالغا ما بلغ لا يمتد امتداد أقصر أجزاء الليل، وان الساعة الواحدة من ساعاته لا تنقضي الا عن انفاس لا تحصى كائنة ما كانت في امتدادها وطولها وانما مراد الشاعر ان الليل زائد في الطول على مقادير الليالي، كزيادة نفس العاشق على الانفاس. فهذا وجه لا يرى به بأس في تصحيح المعنى.

وأخيرا يصرح القاضي في هذه المسائل الفكرية بقوله «وان

### أبو هلال العسكري

هو أبو هلال الحسن بن عبدالله. أديب معروف من الأهواز درس ببغداد والبصرة وأصفهان. خلف ديوان شعر، وله عدة كتب مثل «التلخيص»، «جمهرة الأمثال»، «مشرح الحماسة»، «الحماسة في تفسير القرآن»، «ما تلحن فيه الخاصة»، وفي الأدب له: «معاني الأدب»، «المصون»، وله في الأخبار: «من احتكم من الخلفاء الى القضاة»، «الأوائل»، وفي البلاغة: «الصناعتين: النظم والنثر»، وهو أهم كتبه اذ عالج فيه المعاني والألفاظ وحسن النظم والايجاز والاطناب والسرقات والتشبيه والسجع والازدواج والبديع. توفي عام ١٠٠٥هـ.

### الأصمعي

هو عبد الملك الباهلي الأصمعي. ولد عام ٧٤٠هـ وتوفي عام ٨٣١هـ. لغوي. ولد ومات بالبصرة. درس الحديث، طاف بالبوادي فصار حجة في الاخبار والنوادر واللغة والشعر، عرف بكثرة الحفظ ورواية الشعر. نالت رواياته من التوثيق أكثر مما نالت مرويات غيره.

ألف الكثير من الرسائل اللغوية الصغيرة، وينسب اليه كتاب تاريخي، وأهم ما وصل من كتبه والتي أعتمد عليها كل من جاء بعده من اللغويين: (خلق الانسان)، و (مخولة الشعراء)، و (الأصمعيات) وهي اثنتان وتسعون قصيدة ومقطوعة من الرجز اختارها لواحد وسبعين شاعرا جاهليون ومخضرمون واسلاميون.

كان من الرأي الآي يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية، ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف العمل لها، فيؤخذ فيها حينئذ بحكمة، ويطالب بما جنى على نفسه».

ونحسب أن هذا التفريق بين مجالات التفكير العلمي والتفكير الفني محتاج الى تفصيل في بحث خاص.

ونعود الى المعاني الادبية والى الينايع التي تستقي منها، لنرى من هذه المعاني ما يستفاد بالخبرة والتجربة وحشد الذهن بألوان المعارف والثقافات التي تفتق العقول، وتشحذ الازهان ومنها ما هو طبيعي يرجع الى خصائص الجنس، والى عوامل البيئة والوراثة وغيرها من العوامل التي تؤثر في التجارب، وفي اختراع المعاني وتوليدها، وفي تأليف الصور، وهي تختلف من جنس الى جنس، ومن أديب الى أديب..

### الأديب المثقف .. والأديب الغفل

الأديب المثقف والأديب الغفل، من

لا عهد لهم به. و(الغربة) في طليعة العوامل التي تجذب الانتباه، وتنشط العقول والقلوب، وتثير شعور الاعجاب، كما ان (الألفة) تغض كثيرا من قيم الاشياء، ولاسيما في عالم الفنون. ولا يوصف شيء بالجددة الا اذا كان فيه قدر من الغربة وبالإضافة الى ذلك فان هذه «الجددة» أو «الغربة» مقياس من اهم المقاييس التي تقاس بها عبقرية الأديب، وقدرته على الابتكار واثبات اصالته وفقدائها سبب في وصفه بالعجز أو التقليد والاتباع، وكلاهما يهون شخصيته الفنية.

وحديثنا في هذا المجال عن «القوى العقلية» في الفن الادبي يشمل الحديث عن «القوى المخيلة» لانها منابع المحتويات والمضمونات التي تصب في القوالب الادبية، والاختلاف بين الناس في التفكير كاختلافهم في القدرة على التخيل، ولهذا «التخيل» اثره في الاعمال الادبية بعامة، وفي فن الشعر بخاصة.

### الثالث: القوى التعبيرية



صياغتها..

ذلك ان الادب ليس تعبيراً عن معان ومضمونات ايا كانت هذه المعاني والمضمونات لان اصحاب اللغة جميعاً يعبرون عن اغراضهم، وعن كل ما يعن لهم التعبير عنه، وانما هو تعبير جميل ذو خصائص يتميز بها عما ألف الناس في تعبيرهم عن هذه الاغراض والمقاصد..

والتفاوت بين الادباء انما ينشأ عن تفاوتهم في القدرات البيانية التي يبلغ بها الكلام غايته من الاعجاب والتأثير، وذلك ما عبر عنه (فولتين) في قوله ان الاشياء تؤثر فينا - في الأغلب - من نواحي اساليبها اي من نواحي القوالب التي تصب فيها لان مسائلنا محاذراً كواحدة بوجهه <sup>١</sup>، ولكن الاسلوب هو الذي يفرق بين كاتب وكاتب.

بل ان المعاني المتوسطة في الجودة، تلحق بالمعاني الجيدة النادرة اذا استطاع الاديب ان يكسوها كسوة ممتازة، ويعرضها في معرض انيق.

واذا كان من نقاد العرب من اكد هذه الفكرة وفي طليعتهم أبو عثمان الجاحظ وأبو هلال العسكري في مواضع كثيرة من كتابهما، فان كثيراً من نقاد الغرب ينحون هذا المنحى في تقدير التعبير الادبي وادائه اللغة ليس غير، وهم مع تقديرهم للمضمونات الادبية يلحون الخاحا ظاهراً على ضرورة توافر الجمال الحسي الذي يبدو في الاداء اللغوي وفي القوالب والاشكال.. والقاعدة عند «لاسلى أبركومي» الناقد الانجليزي المعروف هي انه كلما عظم «الاهام» تطلب قوة فنية اعظم، لكي تعبر عنه، لان التجربة اذا كبرت وسمت لا بد لها من مقدرة على (التعبير) اسمى وأكبر لكي تحيلها الى عمل أي يمثلها تمثيلاً صادقاً.. ثم يقول ان كبار المؤلفين من أمثال هوميروس ودانتي وشكسبير وملن لم يستطيعوا ان ينقلوا الينا اعظم التجارب واسماها الا لأنهم رزقوا اكبر مقدرة على التعبير اللغوي.. ومثل هذا يؤكد الفيلسوف «جورج سانتيانا» في كتابه «الاحساس بالجمال» الذي يقول فيه ان النحو عندما يظهر

تركيب الكلام انما يظهر تركيب الفكر، وطريقة تسلسل المقولات التي عن طريقها يفهم العالم.. ولما كان تطور اللغة يوازي تطور الفكر فاننا نجد ان وظيفة اللغة هي التعبير الدقيق عن التجربة..

ويرى ان لغة الشعر ضرب من الموسيقى، وما توجده من آثار جميلة انما يرجع الى تركيبها، والى كونها تخلع شكلاً غير متوقع على التجربة حينما تتبلور في صور جديدة.

ثم يقسم الشعراء الى طبقتين:

\* طبقة الشعراء الموسيقيين وتكون هذه الطبقة من الذين يسيطرون على اللغة بوصفها «إيقاعاً» فيعرفون متى يجمعون الانغام ومتى يفردونها على تنابع. وهؤلاء يستطيعون ان يولدوا آلافاً من ضروب التأثير الرائعة المختلفة عن طريق تنسيق الاصوات والصور والتدرج بالعاطفة والانتقالات اللفظية المفاجئة، ويغد امثلة لهذا الفن في خطابة «شيشيرون» وفي شعر الحكم، وفي القصائد الغنائية، وفي الشعر القصصي.

\* طبقة الشعراء النفسيين (السيكولوجيين): وهؤلاء لا يولدون تأثيرهم عن طريق ما في اللغة من كمال ذاتي وانما عن طريق تكييفهم اللغة للموضوعات تكييفاً دقيقاً.. والشعراء المسرحيون هم خير من يمثل هذه الطبقة من الشعراء (السيكولوجيين).

وايا ما كان الامر فقد رأينا الاشادة باللغة أو القدرة التعبيرية والدور الخطير الذي تؤديه في بناء الاعمال الادبية سواء عند الشعراء الموسيقيين او الايقاعيين، وعند الشعراء النفسيين الذين يكييفون اللغة لمقتضيات اعمالهم القصصية أو المسرحية، كما يوحى بها تصورهم للمواقف ودلالة الحوار على ما يدور في اعماق الشخصيات.

ولن يستطيع هذا أو ذاك ان يحقق شيئاً من غايته في التأثير أو الامتناع أو الاقتناع الا عن طريق الثروة اللغوية أو القوة البيانية التي ينبغي ان يكون على حظ عظيم منها، وقدرة فائقة على التصرف فيها..

# تحت الشجر

قصص قصيرة

الأديب الإيطالي الصالح التويحي سيراكازو

مقدمة  
القصص القصيرة  
القصص  
شعرية القصص



(١٨٦٧ - ١٩٣٦م) شاعر وروائي ومؤلف مسرحي إيطالي. فاز بجائزة نوبل ١٩٣٤م. كان أستاذا للأدب الإيطالي بكلية البنات الأهلية بروما. بدأ بنظم الشعر. ثم اتجه إلى كتابة الرواية والقصة القصيرة. أعظم مسرحياته التي حققت له شهرة فائقة (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) ١٩٢٢م وقد ترجمت إلى العربية. و (الليلة نرثجّل التمثيل) وكذلك (هنري الرابع).

بلغ انتاجه الأدبي حوالي ثلاثمائة قصة قصيرة. وست روايات. وخمسين مسرحية. تتميز قصصه ومسرحياته بالعمق الفلسفي. وقد ترجمت أكثر رواياته ومسرحياته إلى لغات عدة منها اللغة العربية. كما قدمت بعض مسرحياته في بعض دول الوطن العربي.

ولما عاد (تشنشي) من المدرسة، بكتبه المربوطة بعضها إلى بعض، والمعلقة على أحد كتفيه، وجد أن الكلب لا يزال بالباب، فما كان منه إلا أن ركل الباب بكل ضيق، مع علمه بأن الباب موصد، وأن أحدا لا يوجد بالبيت، وأخيراً لم يجد

في صبر وأناة، جلس الكلب على رجليه الخلفيتين أمام الباب الموصد، منتظراً حتى يفتح الباب ومن حين لآخر، كان يرفع قدمه الأمامية، ويدق على الباب، ولا يتوانى عن إصدار عواء خفيض بين كل فترة وأخرى.







رابعاً في اللعبة؟

أجل لقد كان الكلب يقفز لدى كل رمية. وينبح مع كل ارتدادة لربطة الكتب. وقف الناس يتفرجون بعضهم كان يتشم غصباً، سواء بسبب حماقة اللعبة أو بسبب بهجة الكلب، والبعض الآخر كان يسيط غضباً لرؤيته كتباً غالية الثمن تمتلئ كل هذا الامتنان.

وعندما شعر تشنشي بالتحب من جراء اللعب، ألقى بكتبه على الأرض، وراح يجلس مستنداً الى الحائط وكان ينوي ان يجلس فوق الكتب، لكنها انزلت من تحته، فما كان منه إلا أن هوى بكل ثقله قاعداً على الأرض، فتطلع حواله بتقطعية لا تخلو من الشراسة، بينما قفز الكلب الى الوراء.

كانت الشقاوة كل الشقاوة التي مرت برأس تشنشي ترتسم بوضوح واضح على شعره الأصفر بادن التين، وعينيه الخضراوتين المتلاأتين. كان في سن السابعة. أحمقاً في تفكيره، مندفعاً في سلوكه، وعندما جلس على الأرض سال منه مخاطبه، وكان قد نسي منديله لدى عودته الى المدرسة بعد الظهر. فظل مخاطبه يسيل من منخره. أما ساقاه الطويلتان الممدودتان أمامه، فقد كشفتاً عن أنه لا يزال يرتدي بنطلوناً قصيراً، رغم أن هذا البنطلون القصير لم يعد يتناسب مع سنوات عمره. وأما ركبته المقرصتان فكانتا بارزتين وفي مستوى وجهه تماماً، يبقى الحذاء الذي كان يلبسه، والذي بدا مسهلماً بما فيه الكفاية لأن الحذاء .. أي حذاء لا يمكن أن يصمد في وجه المعاملة التي يلقاها منه.

شعر تشنشي بالضيق، وبدا عليه الضجر والحزن، فضم ساقيه الى صدره وتمخط، ثم سحب ظهره من على الحائط، ونهض واقفاً، استعداداً للرحيل، ولكن الرحيل الى أين؟ .. الى أين يرحل؟ وإلى أين يتجه؟

لنتمشى قليلاً في ربوع الريف، عسانا نقتطف ثمرة أو ثمرة من ثمار التين أو التفاح؟

وعلى الرغم من أن تشنشي لم يكن واثقاً من إمكان حصوله على مثل هذه الثمار، إلا أنه تناول كتبه في تكاسل وبلادة، ووضعها فوق كتفه.

كان الطريق المعبد ينهي به الى بيته، أما الطريق الذي يقوده الى أعماق الريف فلم يكن بالطريق المعبد أو المرصوف، ولكن .. ياله من إحساس رائع أن يركب الإنسان عربة تجرها

الخيول، فيصغي لصوت حوافر الخيل، وقعقة العجلار وهي تعبر من الطريق المعبد الى ذلك الطريق المترب .. حيث لا صوت لعجلات العربة ولا لحوافر الجياد، فالأرض المترية امتصت كل صوت وابتلعت كل ضجيج.

وسرعان ما استعاد تشنشي صورة المدرس عندما يستشيط غضباً، وفجأة يتحدث بهدوء بالغ وصوت رقيق، فيتلاشى التهديد، ويتبخر الوعيد، ولكنك ياتشنشي، لكي تصل الى قلب الريف، عليك أن تقطع تلك الطريق المترية تاركاً وراءك مجموعة البيوت التي تقع في تلك الضاحية الوضيعة، الى أن



تتفرج بك الطريق فتجد نفسك في ميدان صغير خارج حدود المدينة. بنيت فيه مستشفى حديثة، ما زالت حوائطها البيضاء نظيفة. تبهر البصر في وهج الشمس.

هذا المستشفى هو الذي استقبل منذ فترة وجيزة كل مريض المستشفى القديم، استقبلهم وهم محمولين على النقالات، وفي داخل العربات. وكان الاستقبال بمثابة احتفال تتقدمه عربات المستشفى بستائرهما التي ترفرف على نوافذها الصغيرة، ومن ورائها الحالات المحمولة على نقالات جميلة مصنوعة من الشباك.

بعد مرور فترة من الزمن، كان تشنشي وكلبه قد وصل الى الميدان وكان الوقت قد أمسى متأخراً، فالشمس غابت في الأفق، والناقمون من المرضى راحوا يطلون بقمصانهم الرمادية وأرديتهم البيضاء من فتحات النوافذ الكبيرة. وقف تشنشي حائراً، تملؤه مرارة بائسة فراح يستند الى سياج قديم متفكراً في الكثير من الأمور التي لم يستطع إدراكها: في طليعة هذه الأمور .. أمه .. كيف كانت تعيش، وعلى من كانت تعتمد في معيشتها؟ إنها لم تكن تتواجد بالبيت على الإطلاق. كما أنها

أصرت على الحاقه بتلك المدرسة . تلك المدرسة اللعينة . التي كانت بعيدة جداً عن بيته . فكان لزاماً عليه أن يجري كل يوم نصف ساعة على الأقل لكي يلحق بميعاد المدرسة . ثم يعود في الظهر لكي يرجع ثانية الى المدرسة . دون ان يتمكن من ازدراء بلعتين من الطعام . ومع ذلك لم يكن يسلم من اتهام أمه له بالصعلكة وتبديد وقته في اللعب مع الكلب .

كانت توبخه دائماً ، وتنعتة بالقذارة . وتنعي عليه انه لا يذاكر ويقتصد من النقود التي ترسله بها لشراء الطعام . فلا يحضر لها شيئاً من الطعام الطازج ولكن .. أين فوكس؟



قطب تشنشي جبينه في عبوس ، وهو يسير الى اعلى التل ، كانت هناك أمور أخرى لا يود أن يفكر بها على الاطلاق ، منها مثلاً والده الذي لم يكن يعرف عنه شيئاً بالمرّة . عندما كان صغيراً قيل له ان والده قد مات قبل ان يولد ، لكن أحداً لم يقل له من كان ابوه ، ولذا لم يعد يهتم بالسؤال ، ربما كان هو ذلك الكسيح القابع هناك وقد أقعده شلل جانبه الأيمن . فراح يجر نفسه جراً ، حتى يصل الى حجرة الصالون . حيث يقبع فوكس . فيأخذ في النباح لأنه يكره رؤية عكازه .

ما لكل اولئك النسوة اللاتي يتحلقن في دائرة يتفرجن على شي' ما . بطونهن منتفخة لكنهن جميعاً لسن حوامل ، ربما كانت واحدة فقط بينهن هي الحامل ، تلك التي نعلو بطنها الى الأمام ، وتكاد تخرج نفسها جراً وهي تمشي على الأرض . وتلك الأخرى التي تحمل طفلاً بين ذراعيها . الطفل يمسك بمعطفها وهي تصبح أوه . ياللقطعة الصغيرة من اللحم !

كانت أمه جميلة . ولا تزال شابة وعلى جانب من الجمال . ولقد أرضعته من ثدييها عندما كان طفلاً سواء تحت سقف بيتها

السناء الناصتة في العتمة





غريبة عنه.

وهكذا يظل تشنشي بعيداً عن جسده، مندبجاً في كل هذه الأشياء التي يراها ولا يدركها، السماء المعتمة وقد غاب عنها ضوء القمر، الأشجار الداكنة وقد لفتها عباءة الظلام، الأرض السوداء الحديثة الاستزراع التي لا تزال تفوح منها رائحة العطر. وفجأة، على حين كان تشنشي مستغرقاً في أحلام اليقظة، رفع يده إلى أذنه بحركة تلقائية عندما جاءته من أسفل السور ضحكة صغيرة، ضحكة صبي ربيبي في مثل عمره، أخفى نفسه وراء السور، بعد أن اقتطف بعض أوراق الأقحوان وصنع منها حبلاً، جعل من نهايته انشوطه، وراح يرمي بها خلصة حول أذن تشنشي.

وحين التفت تشنشي، أشار عليه الصبي أن يبقى ساكناً في مكانه، وإذا به يلقي بالانشوطة على طول الحائط، ثم يحطمها فوق رأس سحلية صغيرة كانت تطل من بين الأشجار وكان الصبي يحاول اصطياها منذ فترة طويلة، ومال تشنشي بجسده ليشاهد الأمر ولكن السحلية دونما وعي دفعت برأسها قليلاً إلى داخل الانشوطة ولكنها الدفعة التي لا تمكن الصبي من الإطباق عليها بالانشوطة، لذا كان لزاماً عليه أن يتألك نفسه، فلا تهتز يده والا انزعجت السحلية ولاذت بالفرار.

أجل .. أجل .. لقد استطاع الصبي أن يشد الحية في الوقت المناسب تماماً، وإذا بالسحلية ترتعش مثل السمكة في نهاية الحبل الطويل، وقفز تشنشي بشغف من فوق حائط السور، ولكن الصبي خشي أن يختطف منه السحلية، فراح

الصغيرة التي اقتلعتها حوافر الحمير التي تعبر الطريق يوماً بعد يوم، وفي كل يوم يزداد انحدار الطريق، ركل تشنشي حجرين بطرف حذائه، ورآهما وهما يطيران في الهواء، وكان الجانب الآخر من الطريق مغطى بزهور الأقحوان، فجمع بعضاً من هذه الزهور حتى تجمعت في يده صحنه من الورد، وخطر على بال تشنشي المثل الشعبي القائل «بأنك إذا قذفت بهذه الوردود أحداً من الناس، ولصقت به وردة أو أكثر، فإن عدد زيجاته ستكون بعدد ما لصق به من وردود، ولم يجد تشنشي أمامه سوى

كلبه فوكس لكي يرميه بصحنه الورد، باللعجب .. سيع زوجات يافوكس، لقد لصقت بشعرك كل الزهور!

أما فوكس ذلك الصامت، فقد وقف في مكانه، وعيناه مغلقتان، غير فاهم للنكتة التي أطلقها سيده، بخصوص زوجاته السبع.

وشعر تشنشي بالتعب، وبعدم رغبته في مواصلة السير، فأتجه إلى يسار الطريق وجلس على حافة السور يتطلع إلى وجه القمر، وهو ييزغ على مهل، وضوءه الشاحب يسطع على صفحة السماء، المشوبة باللون الأخضر، فإذا به يرى ضوء القمر ولا يراه، تماماً كنتلك الأشجار التي تندفع على ذهنه الواحدة وراء الأخرى، فتتأى بفكره بعيداً عن جسده الصغير، ويظل هكذا .. شاردًا بفكره، غير شاعر بجسده إلا بعد فترة طويلة من الزمن، فإذا ما حدث له أن وضع يده على ركبته أو على قدمه المتسخة، أو على حذائه المهترئ، بدت له هذه الأجزاء من جسده، وهذه الأشياء التي فوق جسده، وكأنها جميعاً





يجواره شيء ما لا يدري ما هو بالضبط هل كان فوكس؟ لا يدري! كل الذي يدريه أنه انتزع الحجر من حائط السور، ودون أن يدري ماذا حدث، هوى به على رأس الصبي، وسكن كل شيء وبدا الزمن ذاته، وكأنما قد توقف عن الحركة، وعلاه الذهول أمام مرأى الصبي الصغير الممدد على الأرض. وراح الصبي في غيبوبة، صدره يتنفس ببطي، وقلبه يدق بفتور، فاجتاح تشنشي الذعر وهو لا يصدق ما حدث، ولا يصدق أيضاً أن هذا الربيع سيستعيد وداعته تحت ضوء القمر. إنه لم يفعل ذلك عن قصد، لم يقصد أن يفعل ذلك بل هو لا يدري ماذا فعل؟

واقرب من الصبي بدافع من الفضول وحس الاستطلاع، اقرب خطوة في إثر خطوة ثم انحنى فوقه ليراه، كانت رأس الصبي مبطوحة، والدم يتساقط من فمه على الأرض، وجزء من ساقه تعرى .. جزء بين الشراب القطبي ورجل البنطلون.

بدا الصبي كما لو كان ميتاً فارقته الحياة، وبدت السحلية ملقاة على الحجر وبطنها الى أعلى، والأنشطة حول رقبتها، وبدا المشهد كله أمام تشنشي وكأنه حلم، حلم من أحلام اليقظة، أم من أحلام النوم؟

لا يهم وإنما المهم الآن هو ان يفيق تشنشي من هذا الحلم كأنما ما كان، وان ينصرف بسرعة من هذا المكان، وبسرعة قفز تشنشي من فوق حائط السور، والتقط ربطة كتبه، وغذى السير، ومن ورائه كلبه فوكس. وكلما ابتعد عن المكان وهو في طريق العودة، كلما زاد شعوره بالاطمئنان، حتى وصل الى الميدان الخالي، الخالي من كل شيء الا من وجه القمر، لكنه كان قرأ آخر، قرأ ضوءه باهت لا يسمح الا برؤية واجهة المستشفى البيضاء.

والآن عليك ياتشنشي أن تسير مرة ثانية عبر الطريق خلال الضاحية حتى تعود الى البيت، البيت الذي لم تعد اليه أمك حتى الآن، ولست بحاجة ياتشنشي لأن تقدم لها أية تفاصيل عما حدث، ولا عن المكان الذي كنت فيه، فقط ما عليك الا أن تنتظرها أمام الباب.

واذا كنت تظن ان امك وحدها هي التي ترى في انتظارك امام الباب امرأ عادياً وطبيعياً، فعليك انت ايضاً ان تنظر الى الأمر كله بنفس النظرة، والآن كما كنت، واقفاً امام الباب، مستنداً بكتفك الى الحائط. فإنك لا تستحق أكثر من أن تظل هناك ... تنتظر!

يطوح ذراعه المسكة بالحبل عدة مرات في الهواء، حتى ارتطمت السحلية بحجر كبير ملقى على الأرض وصاح تشنشي على الفور «لا .. لا ..» ولكن متى؟ بعد فوات الأوان!

وبلا حراك استقرت السحلية فوق الحجر، وبطنها البيضاء تلمع في الضوء، غضب تشنشي، فكلم كان يود هو أيضاً بدافع من غريزة الصيد التي ترقد فينا جميعاً، أن يرى السحلية وهي في المصيدة، لكن أن تقتل. هكذا دون أن يتمكن من اللقاء نظرة عن قرب الى عينيها الصغيرتين السريعتي الحركة، فهذا مما يجعله يفقد صوابه، ويتجه الى الصبي بعد ان القى نظرة على السحلية وهي تصدر تشنجاتها الأخيرة، وقد انتابت الرعدة أرجلها الصغيرة وشملت كل جسدها الأخضر. اتجه تشنشي الى الصبي فدفعه في صدره دفعة قوية طرحته على الأرض، فما كان من الصبي إلا ان نهض على الفور وملاً يده بخفنة من التراب قذف بها تشنشي في وجهه، فجعلته لا يستطيع ان يرى ما حوله، وعلا الغضب وجه تشنشي، وأهاجه طعم التراب في فمه فقبض على قطعة من الطين وقذف بها الصبي فنشب بينها الشجار، وكم كان شجاراً ضارياً!

كان الصبي الربيعي أسرع من تشنشي وأكثر تحكما في رمياته، لم يخطئ في رمية من الرميات، وإنما كان في كل رمية يقرب أكثر وأكثر وهو يقذف بقبضات الطين التي لا تجرح، ولكنها تلسع وتضرب بعنف وتقع كالمطارق على صدر تشنشي وعلى وجهه وعلى شعره وأذنيه وحتى حدائه، حتى غدا محاصراً غير قادر على حماية نفسه أو الدفاع عنها فما كان منه إلا أن قفز في اتجاه حائط السور، ويده مرفوعتان لينتزع حجراً، وفجأة مرق



أفصوة





عناوين المكاتب

الرياض	جده	الدمام	الخفجي	رأس تنوره	الخبر
٢٧١٣٢	٢٤٢٤١	٢٣٠١١			
ص.ب ٢٥٣	ص.ب ٨١٢	ص.ب ٢٧	ص.ب (٤)		





# الدراما التلفزيونية

ودورها في إيجاد قيم وع



اختراع التلفزيون وانتشاره

على مدى واسع من  
النصف الثاني من القرن العشرين  
دفع بعض المؤرخين لاطلاق صفة «عصر  
التلفزيون» على هذا العصر بل ان احدث  
النظريات الاعلامية - نظرية مارشال  
ماكلوهان - تقول:

«ان النظام الاجتماعي يقوم الى حد كبير على  
طبيعة وسائل الاعلام التي يتم بمقتضاها  
الاتصال، وان التحول الاساسي في  
الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات  
والتغيرات الاجتماعية تبدأ».

ففي رأيه ان وسيلة الاتصال هي التي ترسم  
شكل المجتمع وعلاقاته، فبينما ساهم اختراع  
الطباعة في تجزئة المجتمعات وابتعاد اسلوب  
الحياة «السطري» تعود وسائل الاتصال  
الحديثة على رأسها التلفزيون فتحول العالم  
الى قرية عالمية، كما تقوى تلك الوسائل  
العودة الى القبلية في الحياة الانسانية،  
لدرجة انه يقول ان الجيل الذي نشأ في عصر  
التلفزيون - كل جيل الامريكيين الذين  
اصبحوا الآن يبلغون ٢٥ سنة - يعتبرون من  
رجال القبائل الجدد، عندهم توازن حسي  
قبلي، وعندهم العادة القبلية للاستجابة  
العاطفية للكلمة المنطوقة، فهم ساخنون  
يريدون المساهمة ويريدون ان يلمسوا  
ويشركوا أكثر.

ان الانسان في رأي «ماكلوهان» الذي  
يستخدم حاسة السمع ليس فرديا بل جزء  
من وعي جمعي - وهو القائل بان الوسيلة  
هي الرسالة - لان الوسيلة هي التي تشكل  
وهي التي تسيطر على مدى الارتباط البشري  
وشكله على العمل البشري.

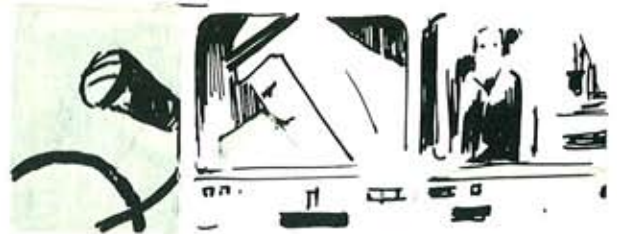
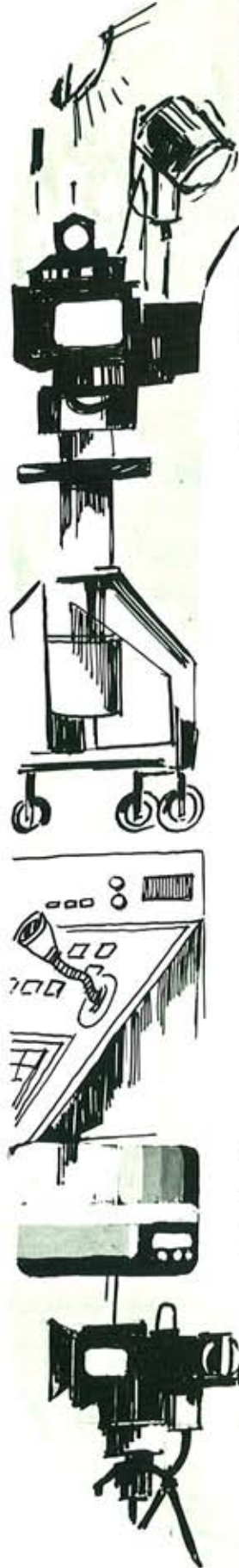
ولسنا في مجال الجدل او عدم التيقن لما يتوافر  
بهذه الوسيلة الجديدة للاتصال الجماهيري من  
امكانيات كبيرة واذا كانت الكلمة المسموعة  
أيسر من الكلمة المكتوبة.



## ات جديدة

بقلم: أنعام محمد علي

لما كانت الصورة تعتبر العنصر الأول  
في التلفزيون، فإن براجم التعبير  
غير المباشر، تهتم بابتعاد طريقتي لها  
الى عقل وعين المشاهد.





(وخصوصا في المجتمعات التي تصل نسبة الامية فيها الى اكثر من ٧٠٪)، فلاشك ان مصاحبة تلك الكلمة المسموعة بالصورة الحية المتحركة يجعلها اكثر يسرا واشد جاذبية وقدرة على شد الانتباه، من هنا يصبح للاذاعة المرئية (التلفزيون) قدرة خارقة على الاقناع.

وتتميز وسيلة التعبير بالدراما عن غيرها من وسائل التعبير الاخرى (وسيلة الخبر - الحوار - الريبورتاج - الفيلم التسجيلي - البرنامج التعليمي - الاغنية - الموسيقى) بانها اكثر قبولاً لدى نفسية المشاهد، اذ ان المعالجة الدرامية بامكانها ايها المتفرج بالواقع وتجسيد ذلك في شكل ديكور وملابس وشخص ومواقف درامية يرى فيها المشاهد نفسه، ثم محاولتها كشف الاشخاص امام انفسهم، وعن طريق التوحد يرى المشاهد نفسه وكأنه هو الذي يحدث له نفس الشيء فيبدأ في اعادة التفكير في الكثير من سلوكه السابق واعادة ترتيب قيمه ومعاييره ولكن ليس هذا بالامر الهين - فلقد ثبت ان لا كثرة وسائل الاعلام ولا مضاعفة الوسائل والقنوات - تحدث بالضرورة زيادة مقابلة في تغيير سلوك وعادات المشاهدين. وانما للطريقة التي تؤدي بها دخلا في فاعليتها فقد تؤدي الطريقة التي يعالج بها الموضوع الى عدم وصول الهدف المرجو منه كما يجب للمشاهد، ويحدث هذا غالبا عندما يكون المستقبل خارج الاطار الدلالي للمرسل، او قد تساعد هذه الطريقة في المعالجة عوامل التدعيم النفسية لدى المشاهد فتزيد من تدعيم افكاره وتقويتها.

وربما تؤدي ايضا هذه المعالجة الى تنشيط العوامل الانتقالية فيندفع المشاهد الى مقاومة التغيير محافظة على توازنه النفسي. وقد تدرى المعالجة لموضوع ما في السطحية والسداجة مما يدفع المشاهد الى السخرية منها والاعراض عنها. فنجاح وصول مضمون الدراما التلفزيونية يتوقف الى حد كبير على القالب او الشكل الذي صبت فيه - من حيث السيناريو - او طريقة تفسير النص وتنفيذه (الاخراج).

### النص التلفزيوني (السيناريو)

عند كتابة النص التلفزيوني لبرنامج درامي يهدف الى تغيير يوضع في الاعتبار ان هذا العمل يتدرج تحت ما يعرف بالدراما الموجهة، ومن هنا تعطى البطولة للمضمون المراد ابرازه، بحيث توضع كل العناصر في خدمة المضمون ابتداء من كتابة السيناريو الى كل ما يتعلق بتنفيذ هذا النص.

وقد وجد ان شكل «الاسرة» من أنجح القوالب التي تقدم فيها هذه الموضوعات باعتبار ان هذا القالب يتوافق مع طبيعة التلفزيون كجهاز منزلي، كما انه لما كانت الاسرة هي الخلية الاولى للمجتمع فمن الممكن ان تتوافر في شكل «العائلة» المرونة الكافية لاستيعاب كل الافكار التي يراد صياها في البرنامج، سواء تلك الموجهة للاسرة ككيان قائم بذاته او فيما يتعلق بعلاقتها بالمجتمع وانعكاس ما يحدث فيه عليها. وفيما يتعلق برسم الشخصيات نجد انه لا بد ان يتوافر فيها قدرتها على الخروج من التخصص الى التعميم.

وتختار الاحداث بحيث تتحول الشاشة الى مرآة يمارس المشاهد نفسه فيها واقع حياته اليومية وليس أمام احداث مصنوعة تحكها الحبكة المنطقية (بداية - وسط - نهاية) لان واقع الحياة الفعلي يتنافى مع هذه الحبكة المنطقية.

ولهذا فمن المستحسن ان تعالج هذه الموضوعات دراميا فيها يعرف بدراما الموقف، التي تربط فيها بينها وحدة الفكرة او فيها يعرف بتعبير آخر (بالريبورتاج الدرامي) الذي يقوم على نقص تفاصيل واقع الحياة اليومية والاختيار من بينها لما يمكن تعميمه وصياغته فيها وقد يستخدم (كسر الايهام) في النص التلفزيوني الدرامي لمثل هذه البرامج للوصول الى علاقة سريعة ومباشرة من المشاهد.

### الاخراج

كما سبق ذكره فان كل عنصر - في مثل هذا النوع من البرامج - يجب توظيفه لخدمة المضمون.

فاختيار الممثلين لهذه البرامج يحسن الا يكون من بين النجوم المشهورة، اذ ان النجم المشهور غالبا ما يكون سجين دور معين من الصعب تحريره منه، كما انه عادة «يسرق» الكاميرا من (المضمون) فيصبح اهتمام المشاهد منصبا على حركات وسكنات النجم - ملابسه وتسريحة شعره - ويتقهقر (المضمون) الى المقام الثاني بعد النجم، بل ان بعض النجوم لشدة نجوميتهم - يلغي وجودهم وصول أي مضمون الى المشاهد. ان الممثل «الجديد» يساعد عادة في





«الايهام» بالواقع ويخضع لكل ما تتطلبه الشخصية من أداء وملابس ومكياج.

ان حرفة الاداء التمثيلي الذي يغلف عادة بعض التمثيلات التلفزيونية ويطبعها بطابع المبالغة - هذا الاداء لا يصلح لتمثيل تلك البرامج الدرامية التي تعالج هذه الموضوعات حيث قد يخفي المضمون خلف الصراخ او الانفعال الزائد عن الحد. ولهذا يجب ان تسود البساطة، حتى عندما تحتد المناقشة في بعض المواقف فيجب الا ينسئ انها مناقشة داخل منزل لا يجب ان يزيد احتدادها عن قدر محسوب.

ان الاداء التمثيلي في مثل هذا النوع من البرامج يجب ان يوهم المشاهد بان ما يراه هو الواقع ولكن دون أن يؤدي هذا الايهام الى تخديره فالمطلوب هو جذب المشاهد الى البرنامج ولكن المطلوب ايضا مشاهد مفتوح العينين لا مفتوح الفم.

وقد يستخدم احيانا اسلوب الاداء التمثيلي المباشر الموجه للمشاهد لكسر الايهام، ويمكن ان يتم ذلك بمخاطبة

المشاهد نفسه او توجيه الكلام الى شخصية توضع في الكادر مكان المشاهد.

ان المطلق، وربط كل عنصر بمضمون البرنامج. ورد كل شيء الى واقع الحياة اليومية. هي الاسس التي يقوم عليها استخدام عناصر الديكور والملابس والماكياج.

واكثر المشاهد حرارة تلك التي تدور في حجرات المنزل ولا يجب ان يوجد (خاتم سحري) ينقل شخصيات البرنامج للسكنى في القبلات والقصور ويعلمهم يعثرون على الشفق بسهولة في افخم العمارات. وليس من الممكن حصر الاستخدامات التي يوظف فيها

الديكور لخدمة المضمون في مثل هذه البرامج.

وما ينطبق على الديكور في هذا الخصوص نجد انه ينطبق على الملابس، فارتداء الشخصيات لملابس بسيطة - كالثي يرتديها المشاهد وهو يشاهدهم، يسهل على تلك الشخصيات في معظم المواقف ان تختلط بالمشاهد دون ان يشعر ادنى غربة بينه وبينهم.

واذا كان الماكياج يعتبر احد العناصر التي تسي الى معظم البرامج التلفزيونية خاصة بالنسبة للممثلات والمذيعات، حيث تسبب المبالغة في التجميل وتصفيف الشعر واستخدام الباروكات - تسبب عادة في افساد ان لم تكن الاطاحة بكل ما رسمه المؤلف والمخرج للشخصية. الا ان هذا العنصر في برامج المرأة المعالجة دراميا، يجب استخدامه بقدر محسوب لخدمة المضمون.

فالبساطة والاعتماد على الشكل الطبيعي للممثل - في حدود متطلبات الاضاءة والكاميرات التلفزيونية - يساعد على اقتناع

المتشاهد. وبما ان المشاهد ترمي الى فهم الشخصيات من افكار.

ولما كانت الصورة تعتبر العنصر الاول في التلفزيون. فان برامج التعبير غير المباشر هذه تهتم بايجاد طريق لها الى عين وعقل المشاهد باستخدام الحركة التي تجعل المشاهد يتوهم تطابق البرنامج مع واقع الحياة اليومية. وكما سبق القول يشعر كما لو كان ينظر في مرآة وليس في جهاز يؤدي فيه المشاهدين ادوارا سبق رسمها لهم.

والاحداث عندما تدور في حجرات المنزل والشخصيات تؤدي ادوارها بينما هي

تأكل وتخلع ملابسها وتلبسها وتستعد للنوم او تستيقظ منه، والحركة تنساب من حجرة الى اخرى - ان هذا باختصار حياة يومية تنقلها الكاميرا كوسيط مختلف، في هذا النوع من البرامج لا يحتاج الأمر الى حركات بهلوانية بالكاميرا ولقطات في غير مكانها وتوقيفها، كذلك فان الايقاع هنا يجب ان يعكس ايقاع الحياة العصرية، ليزيد من تعميق الاحساس لدى المشاهد بان ما يراه هو الواقع، ويظل مشدودا طوال مدة عرض البرنامج، دون ان تتاح له فرصة ملل تجعله ينصرف عن الشاشة - وبهذا يصبح الطريق ممهدا أمام المضمون للوصول الى المشاهد في يسر وسهولة.

ان اللقطة يجب ان تكون دائما «غنية» بما تعبر عنه، والتتابع من لقطة الى اخرى يجب ان يكون له خط مرسوم يهدف ابراز مضمون معين. واذا كان التلفزيون - كما يقول ماكولوهان - (وسيلة اللقطة الكبيرة)، فانه في مثل هذه البرامج - يصبح استخدام

(اللقطة الكبيرة) اكثر ضرورة. لان هذه اللقطة بما يتوفر فيها من تركيز وما تقر به من تفاصيل تعمل على الاسراع بتوصيل المضمون. فكم من معان هامة يمكن ان تضيع وسط زحام اللقطات الواسعة ان جهد الاخراج في هذه «الدراما الموجهة» يجب ان يتضاعف، مستخدما كل الحيل الفنية من اداء تمثيلي رفيع المستوى وحركة تمثلي بالحياة واقناع محسوب بدقة حتى يمكن للمشاهد «ابتلاع» البرنامج بما يحمله من افكار وتوجيهات. كقرص دواء محلي بالسكّر.



# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:

أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال

ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال

ج) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

وهناك سبع جوائز أخرى قيمة كل جائزة اشترك في المجلة لمدة عام.

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وأرفاقها مع قسيمة

العدد الخاصة بالمسابقة موضحة عليها الأسم ثلاثيا او رباعيا

- ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة

الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل -

ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف

يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من

مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

السؤال الاول:

انشأ (دار الندوة) في مكة المكرمة .. وكانت له سدانة الكعبة .. من هو؟

السؤال الثاني:

في اي عام كانت حجة الوداع؟

السؤال الثالث:

ايها اصح لجمع مدير: (مدراء .. ام مديرون) .. ولماذا؟

السؤال الرابع:

حينما يسير اثنان يحمل احدهما العلم الوطني .. ويحمل الآخر علم دولة اخرى .. فأيهما يكون الى اليمين؟

السؤال الخامس:

اين توجد هذه القصور:

قصر المشتى - قصر الحمراء - قصر غمدان - قصر عابدين - قصر بكنجهام - قصر فارنيزي.

السؤال السادس:

وزير مفوض - قنصل - من وظائف السلك الدبلوماسي .. ماذا يقصد بها؟

السؤال السابع:

ما هو الميكرون .. والمليمكرون؟

السؤال الثامن:

يبلغ عدد الصحف اليومية في العالم حوالي (١٣٠٠٠ - ١٧٥٠٠٠ - ٢٥٠٠٠٠ صحيفة) عيّن الرقم الصحيح؟

السؤال التاسع:

ما هو المعدن الوحيد الذي يوجد على هيئة سائل في درجة الحرارة العادية؟

السؤال العاشر:

شجرة التفاح .. بعد كم سنة تعطي اولى ثمارها ..

وكم عدد الكيلوغرامات التي تنتجها الشجرة الواحدة؟

مسابقة بجملة التفصيل  
(العدد الثالث)  
الاسم:  
المهنة:  
العنوان:



## شركة الاسمنت السعودية

مأمة محدودة



تعتبر هذه الشركة لبنة قوية  
في صرح البناء والتقدم في  
المنطقة الشرقية من المملكة العربية  
السعودية . فإنتاجها اليومي يبلغ  
١٣٢٥ طن ..

ورأس مال الشركة المصرح به ٨٤٠ مليون ريال ، بينما  
رأس المال المدفوع ٣٦٧ , ٥ مليون ريال .. وهي تنتج الأنواع التالية :

- أسمنت بورتلاند عادي .
- أسمنت أبارالزيت .
- أسمنت مقاوم للأحماض .

وتعتبر هي الشركة الوحيدة المنتجة للنوع الأخير من  
الأسمنت في المملكة .. كما أنها تقوم بتوزيع إنتاجها العام على المستهلكين  
حسب السعر المحدد من قبل الدولة ...  
وضمن خططها المستقبلية تزمع شركة الأسمنت السعودية  
بالدما م توسعة مصنعها على مرحلتين يبدأ الفرن الأول في التوسعة  
إنتاجه في شهر رمضان بطاقة إنتاجية يومية ١٥٠٠ طن ، والفرن الثاني  
في شهر محرم القادم ليصبح مجموع الإنتاج الكلي ٤٣٢٥ طن يوميا .....  
وفي نطاق سياستها التعميم إنتاجها منطقة الخليج العربي تكونت  
شركة الأسمنت السعودي البحري لتبدأ إنتاجها بإذن الله بعد ثلاث  
سنوات تقريبا بطاقة يومية قدرها ٦٠٠ طن .  
إن شركة الأسمنت السعودية مثال حي للتقدم التكنولوجي  
في هذا المجال بمنطقة الخليج العربي .

المركز الرئيسي : الدمام - المملكة العربية السعودية .

برقياً : الأسمنت - الدمام

تلكس رقم : ٦٠٦٨ س.ت ٦٠٢ ص.ب ٣٠٦

ماراد

# دائرة المعارف

١

أبها:

حاضرة مقاطعة عسير، وهي مدينة تتمتع بمناخ طيب وطبيعة ساحرة جعلتها مقصد المصطافين والسياح من مختلف الجهات، حيث ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ٢٠٠٠ متر، وهي مدينة ذات تاريخ موغل في القدم، حيث تعود إلى ما قبل الميلاد بستائة عام، وكانت تسمى آنذ باسم (هيفاء) أو (ايفاء) وكانت إحدى المدن الكبرى في دولة سبأ، وتحكى أن بلقيس كانت تعتمد عليها في تأمين المواشي اللازمة لقوافلها التجارية.

وتقع فوق مرتفعات سرارة عسير التي يبلغ ارتفاعها أكثر من (٢٠٠٠) ألي متر فوق مستوى سطح البحر. ومن ثم فمناخها ممتاز وتسقط هناك الأمطار من آن لآخر وعلى امتداد شهور عديدة من العام مما يجعلها بقعة غنية بالنباتات والزهور والمزروعات علاوة على استمرار جريان المياه هناك.

ومن أجمل المناطق المحيطة بها مصيف «السودة» الذي يمتد الطريق اليه من قلب مدينة أبها بطول ٢٠ كم. وكذلك منطقة «الحالة» (السفلى والعليا) ذات الطبيعة الساحرة والتي يؤمها الكثيرون من الأهالي طلبا للاستمتاع بنجائها.

ب

برج أيفل:

أقيم هذا البرج في مدينة باريس - العاصمة الفرنسية - عام ١٨٨٩ م. وهو مشهور لدرجة ان اعدادا كثيرة من السياح تتوافد لمشاهدته سنويا. وقد بناه اسكندر جوستاف ايفل الذي سمي باسمه.

ويبلغ ارتفاع البرج ٩٨٤ قدما. ولقد كان حين شيد هذا البرج أعلى بناء في العالم. ولكن بعد ٤١ عاما بنيت ناطحة

السحاب في نيويورك حيث صارت أكثر منه ارتفاعا وهي (عمارة كوريزلى) اما الآن فإن عمارة (الإمبارستيت) تعلو عن برج أيفل حوالي ٣٠٠ قدم.

ويتكون برج أيفل من ثلاثة طوابق وبالقرب من قته توجد شرفة يستطيع الانسان منها ان يرى الى مسافة ٥٠ ميلا أو أكثر، وبعض الزوار الذين يصلون الى هذه الشرفة قد يصابون بالدوار..

وللبرج فوائد عديدة عدا الناحية السياحية، اذ يستخدم

كمحطة للارصاد الجوية. كما ظلت الرسائل اللاسلكية ورسائل الراديو ترسل منه لعدة سنوات. وخلال السنوات الأخيرة كان يستعمل في نقل برامج التلفزيون.

ت

التسجيل التجاري:

صدر نظام التسجيل (السجل) التجاري في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٥ هـ حيث يلزم كل مؤسسة صناعية أو تجارية بأن تقوم بإدراج اسمها ضمن الشركات المسجلة بمكاتب السجل التجاري، والقائمة في المدن الرئيسية بالمملكة، ويعتبر ذلك أيضا ساريا على مشروع المؤسسات التجارية الأجنبية والوكلاء السعوديين الذين يمثلونها، أو عند إنشاء وحدات أو فروع إضافية لهم.

ونتم اجراءات التسجيل التجاري بتقديم نموذج الطلب المخصص للتسجيل، بعد استيفاء المعلومات اللازمة مثل اسم المؤسسة وأصحابها وجنسياتهم وحصصهم برأس المال، ونشاطات هذه المؤسسة التي ترمع القيام بها وموقعها.



## ث

ثوبيا:

في الفلك عنقود مفتوح في كوكبة الثور، يحتوي على بضعة مئات من النجوم، أبعادها من ٣٢٥ الى ٣٥٠ سنة ضوئية، ولكن يظهر منها للعين ستة فقط، أطلق عليها اسم (الشقيقات) السبع إشارة الى سبعة أبناء لأطلس، والنجم العنقودي، وتذكر الأساطير أن الشقيقة السابعة مفقودة أو مختبئة، وفي الحقيقة يمكن رؤيتها بالمنظار الفلكي، وربما كانت قديماً أكثر لمعاناً بحيث تبدو للعين المجردة.

## ج

جمال الدين الافغاني:

محمد جمال الدين الافغاني بن السيد صفير من بيت كبير في بلاد الأفغان. ولد عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م كاتب وخطيب ومصلح اجتماعي وسياسي. هاجر من بلاده الى مصر واتخذ من بيته في القاهرة ملتقى لتلاميذه ومريديه من طلاب العلم. أصدر صحيفة (العروة الوثقى) مع تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده، وترك عددا من الآثار المكتوبة منها رسالته في (الرد على الدهريين) و (تنمية البيان) وهو مختصر في تاريخ الأفغان، وكتب كثيرا من المقالات في مجلة (ضياء الخافقين) التي اشترك في تحريرها وكانت باللغة العربية والانجليزية وقد توفي عام ١٨٩٧م.

## ح

الحديث:

لغة الخبر، وقد أطلق اصطلاحاً على ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وأحواله أو أعمال الصحابة وأحوالهم، وعلم الحديث هو الدراسة التي تنصب على ذلك، وقد أفرد له الأئمة الأولون علماً سموه «مصطلح الحديث» ليتوصلوا الى تمحيص ما يروى عن الرسول فيتفقوا على صحيحه الخالص من شائبة التحريف والتصحيف وتمييز الناسخ من المنسوخ. وفي

كل حديث (سند) أو إسناد يبين الراوي أو الرواة و «متن» هو موضوع الحديث، والصحابة هم أول مصدر للحديث ثم يأتي بعدهم التابعون وتابعو التابعين.

ومن اوائل الكتب التي ألقت في الحديث موطأ مالك (ت ١١١هـ) وابن جريح (ت ١٥٠هـ) ثم مجموعة البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ) وابن ماجه (ت ٢٨٢هـ) والنسائي (ت ٣٣٨هـ) والدارقطني (ت ٣٨٥هـ) والمعروف ان عمر بن عبد العزيز هو الذي دعا الى تدوين الحديث، ولم ينشط هذا التدوين إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، حيث بلغ مداه في القرن الثالث بظهور كتب الحديث الكبرى.

## خ

الخطابة:

وجدت الخطابة قديماً مع الشعر، وقد برع فيها العرب، وكانت الخطابة أحد أسلحة القبائل للتفاخر والغلبة، وكان الخطيب هو المتحدث عن القبيلة في الجاهلية، فكان لذلك من أشرافها، ونجى منزلته بعد الشاعر مباشرة وكان الخطيب يتميز بالفصاحة وجهازة الصوت وعدم التردد وسرعة البديهة والقدرة على الإشادة بالقبيلة.

ومن أشهر الخطباء العرب قيس بن ساعدة الإيادي اذ يقال انه اول من علا على شرف وخطب عليها، وأول من قال (أما بعد) واول من اتكأ على عصا أو سيف عند خطبته، وأكثم بن صيفي بن رباح وكان من رؤساء حكام العرب وبني تميم، وذو الاصبع العدواني الذي عاش نحو من مائة وسبعين.

أما الخطبة الدينية فقد عرفت منذ ظهور الإسلام ثم صارت شعيرة دينية في صلاة الجمعة وتسبقها الصلاة في غيرها.

## د

الدرعية:

مدينة ذات تاريخ حافل، ومنها انطلقت بذور توحيد



### رابطه العالم الاسلامي :

عقدت وفود العالم الاسلامي مؤتمرا في مكة المكرمة بين ١٤-١٦ ذي الحجة من عام ١٣٨١هـ وقد تدارست قضايا العالم الإسلامي، واتخذت عدة قرارات وتوصيات. ومن هذه القرارات تأسيس هيئة إسلامية مقرها مكة المكرمة تسمى (رابطه العالم الإسلامي).

وتهدف هذه الرابطة الى تبليغ دعوة الإسلام وشرح مبادئها وتعاليمها ودحض الشبهات عنها ومحاربة المؤامرات الخطيرة التي يريد بها أعداء الإسلام فتنه المسلمين عن دينهم وتمزيق وحدتهم وأخوتهم. والنظر في القضايا الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وحل مشاكلهم.

ويشرف على الرابطة مجلس تأسيسي يقوم برسم سياسة الرابطة، ويجتمع على شكل هيئة عليا دوريا خلال العام بدعوة من الأمين العام.

ويمثل الأمين العام الرابطة لدى سائر المراجع الحكومية والشعبية، كما يقوم بالإشراف على تنظيماتها الإدارية وهو المسؤول عن تنفيذ القرارات.

وتصدر الرابطة مجلة شهرية ذات مواضيع وبحوث جيدة باسم مجلة (رابطه العالم الإسلامي) وقد صدر العدد الأول منها في ربيع الأول ١٣٨٣هـ.



### زرقاء اليمامة :

من بني جديس باليمامة قبل الإسلام .. وكانت مضرب المثل في حدة البصر، لما أقبلت جموع حسان بن تبع الحميري، رأتهم فيها روي من مسيرة ثلاثة أيام، وأندرت قومها، فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان، يقال لها زرقاء لزرقة عينها و «زرقاء جو» وجواسم اليمامة، صار اسمها وقصتها رمزا شعريا من رموز الشعر العربي الحديث.

الجزيرة العربية، تقع قرب مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية على بعد حوالي ١٣ كم الى الشمال الغربي.

وكانت الدرعية يطلق عليها قديما اسم (غبراء) ثم عرفت فيما بعد باسم (العودة) ثم (عودة الدرعية) ثم (الدرعية) والغبراء اليوم على بعد حوالي ٣ كم الى الجنوب الغربي من قلب الدرعية الحديثة.

والغبراء كما جاء في (معجم البلدان) لياقوت الحموي : هي الأرض الحمراء والمقصود بالحمراء الأرض الخصبة، ويرجع سبب خصوبة هذه الأرض الى وادي حنيفة الذي يحتضن الدرعية بين ضفتيه.

وفي عام ١١٣٩هـ/١٧٢٢م استقل الإمام محمد بن سعود بن مقرن بولاية الدرعية، واتخذ منها عاصمة للملكة وتبوأت مكانتها منذ هذا التاريخ، وازدهرت بالعمران، ونشطت الحركة التجارية بها، وقد نعمت بأسباب العزة حينما التجأ اليها المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب قادما من العيينة، وأصبحت منارة للعلم والدين حيث كان الشيخ ينظم حلقات الدرس بمسجدها الجامع وفي منزله.

والدرعية اليوم تمر بمرحلة هامة من تاريخها المجيد عمرانا .. واقتصادا .. وتعلما .. وقد انشئت مؤسسة علمية باسم (مؤسسة الدرعية) مقرها الرئيسي حاليا سويسرا .. وتساهم مؤسسة الملك فيصل الخيرية في إنشاء هذه المؤسسة العالمية ذات الصبغة العلمية مهمتها إجراء البحوث عن إمكانية استغلال الطاقة الشمسية في السعودية.



### الذهب :

عنصر فلزي سهل الطرق والسحب لا يصدأ وتعمل منه أوراق الذهب، أصفر لامع يختلف لونه بمزجه مع معادن أخرى، معروف من الأزمنة القديمة وهو موصل للكهرباء ونشاطه الكيماوي ضئيل، ويعبر عن محتوي الإشابة (الخلط) من الذهب بالقيراط (باعتبار القيراط مساويا لجزء من ٢٤ جزءا بالوزن من الكتلة الملية، ولذا يقال ان الذهب الخالص مساويا ٢٤ قيراطا) والذهب هو الفلز المختار لصنع العملة المعدنية، ويدخل في صناعات عديدة منها: الحلي والأسنان وروؤوس الأفلام.



س

سافكو:

قامت المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) بإنشاء شركة مساهمة سعودية للأسمدة تدعى شركة الأسمدة العربية السعودية (سافكو) كشركة مساهمة سعودية مركزها الرئيسي مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية، ومهمتها انتاج وتحويل وتصنيع الأسمدة بجميع أنواعها وتسويقها والاتجار فيها داخل المملكة وخارجها، واستغلال الغاز المتوفر في المنطقة الشرقية من المملكة في الانتاج وتحويل وتصنيع الأمونيا والكبريت الخام ومشتقاتها مع تسويقها والاتجار فيها داخل المملكة وخارجها وذلك بإنشاء مصنع لهذا الغرض ومد خط أنابيب الغاز اليه.

ش

شط العرب:

نهر يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات، ويصب في الخليج ويبلغ طوله من مصب «كرمة علي» حتى الخليج حوالي ١١٠ كم ويكون الحدود المشتركة بين العراق وإيران، ابتداء من جنوب البصرة بحوالي ٣٠ كم حتى المصب، وهو صالح للملاحة، إذ تدخله البواخر ذات الغاطس الذي يبلغ حوالي ٩٧٥ سم، وتصل الى ميناء البصرة في أثناء المد الذي يرفع مستوى النهر الى ٣٠٥ سم تقريباً. وتحيط به بساتين النخيل التي تكون أكبر غابة للنخيل في العالم.

ص

صخور الرخام:

صخر متحول له نسيج حبيبي متوسط، ينتج عن تحول الصخور الجيرية بفعل الحرارة خاصة عند تدخل الكتل النارية فيها، ولونه يتفاوت ما بين الأبيض الى الأسود الداكن وكثيراً ما توجد به عروق معدنية رفيعة لأكاسيد فلزية مختلفة خاصة الحديد. ويكتسب الرخام لونه الجميل، ومنظره الجذاب بعد ما يتم صنعه. وصخور الرخام توجد بكثرة في المملكة العربية السعودية وتنتشر في مناطق عدة مع صخور الدرع لحقب ما قبل الكمبري بمنطقة جبل ياديم وفرسان وعفيف وظالم في طريق

جدة الرياض، وطريق جدة مكة، المدينة، واستعماله كثيرة في عمليات البناء وفي الديكور.

ض

ضمير:

اصطلاح نحوي يطلق على الاسم الدال على المتكلم والمخاطب والغائب في مقابل الاسم الظاهر أو المظهر وسماه الصيرون المضمير أيضاً، أما الكوفيون فسموه الكناية، ويتقسم الى منفصل ومتصل، والى ظاهر ومستتر .. واجب الاستتار وجائزه. والى ضمير رفع وضمير نصب وجر، وكل الضمائر مبنية ومعروفة.

ط

الطبري:

أبو جعفر محمد بن جرير، المتوفي سنة ٣١٠ هجرية، والطبري في رأي النافذين ثقة في تاريخه، ثقة في تفسيره، اعتمد عليه المؤرخون والمفسرون الذين جاءوا من بعده، فأكثر الروايات التي سجلها في تاريخه وفي تفسيره تعد نصوصاً تاريخية، والروايات التي جمعها في مؤلفيه، منها ما أبدى رأيه معترضاً أو مؤيداً، ومنها ما ترك أمر تحقيقه للذين يأتون من بعده.

ظ

ظروفات:

اصطلاح في الموسيقى العربية لضرب في الايقاعات .. زمان دوره (١٣ من ٨) والأصل فيه دور من محثوث خفيف ثقيل المتساوي الرباعي .. يدخله الادراج بنقرات خفيفة زائدة في جزئه الثالث .. وفي فاصلته.

ع

العلامات الفارقة (التجارية):

صدر نظام تسجيل العلامات الفارقة عام

١٣٥٨هـ/١٩٣٨م وذلك لحماية حقوق الشركات التجارية والصناعية السعودية في البضائع التي تنتجها محليا أو تستوردها من الخارج، ولحفظ أصحاب تلك العلامات في البضائع التي تحمل علاماتهم بداعي صنعها أو الانتفاع والإنجار بها أو عرضها للبيع، وتستمر حماية العلامة الفارقة بتسجيلها في وزارة المالية والاقتصاد الوطني لمدة خمسة عشر سنة قابلة للتجديد لمدة مماثلة.

غ

الغدة النخامية:

أهم الغدد الصماء، وتفرز هذه الغدة الصغيرة التي لا يزيد حجمها على احتشبه هرمونات الكلى ثم تفرزة به عمدة أخرى. وعلاوة على ذلك فإنها تؤثر في نشاط جميع الغدد الأخرى. وتفرز الغدة النخامية هرمون النمو وعددا آخر من الهرمونات التي تؤثر في الغدة الدرقية، وتفرز الغدة المتصلة بالغدة النخامية أنواعا متعددة من الهرمونات.

ف

قيتو:

مصطلح لاتيني معناه (أنا أفنع). ويعني من فرد أو هيئة شرعية في وقت نفاذ قانون صادر من هيئة صاحبة حق في إصدار هذا القانون. وقد نشأ هذا الاصطلاح الدستوري من حق مجلس العامة في العصر الروماني الأول. في وقت نفاذ القوانين التي يصدرها مجلس الشيوخ الروماني أو القضاة بالامتناع عن الموافقة عليها.

وقد اشتهر القيتو في العصر الحديث بأنه حق يمكن لدول كبرى وحدها أن تستخدمه في وقف أي قرار في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، إذ أن القرارات الخاصة بشوية المداخلات الدبلوماسية وإقرار السلام في أية منطقة تعرض على هذا المجلس، ومن سلطة المجلس إجراء ما يراه ضروريا لوقف العدوان بما في ذلك استخدام القوة العسكرية. وثمة موافقة على مشروع القرار بأغلبية سبعة أصوات. بشرط ألا تستخدم إحدى الدول

الكبرى بالمجلس حق الفيتو أو الاعتراض، إذ أن ذلك إجراء من شأنه في هذه الحال أن يعطل مشروع القرار المعروض على المجلس، وفي هذه الحالة يعرض المشروع على الجمعية العامة التي تضم مندوبي جميع الدول المستقلة، فإذا حصل موافقة ثلثي الأعضاء أصبح المشروع قرارا.

ق

القانون السعودي:

كتاب في الفلك ألفه البيروني سنة ٢٤١هـ (١٠٣٠م) للسلطان مسعود بن محمود الغزنوي. ويتضمن هذا الكتاب فصولا تعالج استخراج بعض التواريخ (عند الأمم) من بعض الحسابات الفلكية المستوية والكرية، حركة الأجسام السماوية،

صورة الأرض وحطوط الطول والعرض عليها، حركات الشمس وكيفية تبينها بشكل هندسي، حركات القمر وبيان اختلاف مآثره في الارتفاع والطول والعرض، والخسوف والكسوف وحساب رؤية الأهمية (مطالع القمر) أوائل الشهور القمرية) الكواكب الثابتة ومآزل القمر فيها.

ك

الكونجرس:

يتألف الكونجرس الأمريكي من مجلسين: مجلس الشيوخ ويتألف من ١٠٠ عضوا، كل عضوين يمثلان ولاية من ولايات الاتحاد، وينتخب الشيوخ لمدة ٦ سنوات. أما مجلس النواب فيتألف من ٤٣٧ عضوا يمثلون الولايات حسب نسبة عدد سكانها، وينتخبون لمدة سنتين. وينتخب جميع أعضاء مجلس الكونجرس انتخابا مباشرا عن طريق الناخبين الذين يتمتعون بحق الانتخاب. وتنشأ السلطة التشريعية للحكومة الفيدرالية وهي الكونجرس عنلية إصدار القوانين، وتخصيص الإعانات المالية وتعديل الدستور إذا اقتضى الأمر. ويشترك مجلس الكونجرس أي (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) في تأدية هذه الوظائف بالإضافة إلى ذلك يوافق مجلس الشيوخ على الترشيحات لشغل الوظائف العليا في السلطة التنفيذية للحكومة، كما يوافق على المعاهدات التي تعقد مع الدول الأجنبية.



ل

لسان الدين بن الخطيب:

عالم فقيه .. وأديب شاعر .. كان عالما بالطب، وقد ساعده تبحره في اللغة العربية وفنونها على ان يكون كاتباً من كبار الكتاب فألف في كثير من العلوم والآداب، وكتب كثيراً من الرسائل السياسية والاخوانية والسلطانية، وكتب في التاريخ والأدب والاستعطاء، والوصف وغيرها. ورسائله غنية بمعلوماته في الأدب والتاريخ والعلوم. ولد في لوشة جنوبي غرناطة سنة ١٣١٣م واشتهر بلقب ذو الرياستين (الأدب والسيف) وهو يعود في أصله الى اسرة هاجرت من الشام، وقد قتل عام ١٣٧٤م. تناهز مؤلفاته الستين، ومعظمها في التاريخ وتخطيط البلدان والطب والأدب والشعر، ومن أشهرها (الإحاطة في تاريخ غرناطة).

م

المكتبة المحمودية:

يرجع إنشاء المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة الى عام ١٢٣٧هـ وقد أنشأها السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٣هـ - ١٢٢٥هـ) ضمن المدرسة التي أسسها في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف، وبعد التوسعة التي أدخلت على المسجد النبوي.

وخصص للمكتبة مكان في الطابق العلوي من المسجد، وتشرف على المكتبة وزارة الحج والأوقاف، وتضم المكتبة مجموعات من الكتب المطبوعة تقدر بما يزيد على (٤,٠٠٠) مجلد و (٣,٠٠٠) مخطوط ويعود معظم المخطوطات التي بالمكتبة الى وقف المرحوم محمد عايد السندي المحدث الشهير.

ن

نظام توزيع الأراضي البور:

صدر هذا النظام في رجب ٨٨هـ الموافق (١٩٦٨/٩/٢٨م) مستهدفا تنظيم توزيع الأراضي البور في المملكة بصفة عامة، وقد تضمن هذا النظام عدة نقاط فنية أهمها: ان المساحة التي تعطى لغرض الاستئجار للفرد الواحد لإقامة مزرعة اقتصادية مساحتها ٥٠ دونما كحد أدنى، ١٠٠

دونم كحد أعلى وللشركات والمؤسسات ٤٠٠ دونم كما يستهدف النظام زيادة دخول المزارع وتحسين ظروفه المعيشية من جهة ومن جهة أخرى زيادة الرقعة الزراعية عن طريق استصلاح الأرض وإحيائها وإفساح المجال لرؤوس الأموال الخاصة باستئجار الأراضي، كما أن مدة الاستئجار ٢-٣ سنوات فإذا استثمرت الأرض خلال هذه المدة تملك له والا تسحب منه وتعطى لشخص آخر.

و

الواقدي:

عبدالله محمد بن عمر المدني المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، استاذ (ابن سعد) وأحد الأوائل الثقات الذين عتوا بالمغازي والسير، ذكر له ابن النديم مؤلفات كثيرة منها (التاريخ والمغازي والبعث) ومنها (الطبقات)، وقال عنه (خلف الواقدي سبأه فطر كتباً، كل فطر منها حمل رجلين) والواقدي في مؤلفاته اقترب بعلم التاريخ القائم على الحديث، إلى الأسلوب التاريخي ومادته، وتقول دائرة المعارف الاسلامية «وتاريخ المغازي للواقدي هو وحده الذي حفظ كياناً بوضعه الأصلي. أما (الطبقات) فلا يعرف الكثير عنه شيئاً».

هـ

الهرمونات:

مواد كيميائية ذات فاعلية كبيرة بمقادير ضئيلة، تفرزها الغدد الصماء وتختلف في هذا عن الفيتامينات التي لا يمكن للجسم تكوينها، ويلزم تناولها مع الطعام حتى إن البعض يطلق على الفيتامينات اسم (الهرمونات الخارجية).

وتلعب الهرمونات دورها على كافة أجهزة الجسم بينما تنحصر أهمية الفيتامين في المحافظة على حيوية الخلية فهي تلعب دورها في مستوى خلوي في البكتريا والإنسان.

وتهيمن الهرمونات على المرحلة الأولى من عمليات التمثيل الغذائي في الجسم، حيث تؤثر على المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية، كل على حدة.

ي

ياردة:

وحدة طول تساوي ثلاثة أقدام أو ستة وثلاثون بوصة أو ٩١٤٣٨٣ر٠ من المتر، وتستخدم في قياس طول القماش في بعض البلدان.

## مكتبة وردت للمجلة

### أبو القاسم الشابي حياته وشعره

الكتاب الأول في مكتبة الشابي. وهي سلسلة من الكتب والدراسات الحية عن أدب الشابي وحياته وآثاره وعصره، تأليف وإشراف الاستاذ أبو القاسم محمد كرو، يقع في ٢٨٧ صفحة من القطع المتوسط الناشر: الشركة التونسية للتوزيع. قرطاج - تونس.

### صفد في التاريخ

دراسة وافية في تاريخ مدينة (صفد) العربية من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، مع صفحات خالدة من تاريخ الآباء والأجداد وكفاح الأبناء والأحفاد، تأليف: محمود العابدي يقع في ٣٢٤ صفحة من القطع الكبير عام ١٩٧٧ عمان - الاردن.

### خلاصة تاريخ تونس

مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر،

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القاريء آفاقاً اوسع وارحب وابعد مدى».

عام ١٩٧٢، وقد صدر هذا الكتاب عن الاتحاد القومي للفنون التشكيلية بتونس، بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ومع الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب. يقع في ٢١٣ صفحة من القطع الكبير.

### العلم والتعلم

مجلة علمية تعليمية شعرية، تصدر في تونس تحت شعار «مجلة التربية القومية الأصيلة» بإشراف الاستاذ احمد الشرفي، وتقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير. وقد ورد منها العدد السابع من السنة الاولى عام ١٩٧٦ والعددان الثامن والتاسع من السنة الثانية ١٩٧٦.

### عراصة الخصوم

مسرحية نثرية للاديب السوري علي عقله عوسان، تقع في ١٢٦ صفحة من القطع الصغير، وصدرت عن اتحاد

وهو الطبعة الخامسة من هذا الكتاب، التي صدرت بعد وفاة مؤلفها العلامة حسن حسني عبد الوهاب، يقع في ٢٤٧ صفحة من القطع الكبير، الناشر: الدار التونسية للنشر عام ١٩٧٦.

### التراث الموسيقي التونسي

السفر السادس ويتناول الموسيقى التونسية خلال قرن مضى، تأليف الدكتور بله حسن فرزه، ويقع في ٨٨ صفحة من القطع الكبير، السفر السابع، ويتناول حياة وآثار شيخ الفنانين التونسيين

الملتقى العربي في الانماط المعاصرة للفنون التشكيلية العربية

تسجيل شامل لمؤتمر الفنون التشكيلية الذي عقد بالحمامات في الفترة من ٤ الى ١١ سبتمبر



## مكتبة وردة للمجلة

الكتاب العرب بدمشق عام  
١٩٧٦.

### أقبل الزمن المستحيل

ديوان من الشعر للشاعر السوري ممدوح عدوان، مع مقدمة للاستاذ ناجي علوش الأمين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، يقع في ١٠٣ صفحة من القطع الصغير، الناشر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

### مختارات أي شرف

مجموعة مقالات يومية في الأدب والاجتماع والدين، نشرت تباعا في السودان الجديد، وصدرت طبعها الثانية في هذا الكتاب، للاستاذ مصطفى أبو شرف، مع تصدير بقلم فقيده الصحافة السودانية احمد يوسف هاشم يقع في ١٩٧ صفحة من القطع الكبير، الناشر: مطبعة النمدن.

### المكتبة الصغيرة

\* في سلسلة المكتبة الصغيرة التي يصدرها ويشرف عليها الاستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي، صدر العدد (١٩) بعنوان «ضرار بن الأزور» الصحافي، الفارس، الشاعر، وهو دراسة في صفات هذه الشخصية المثيرة التي لازم صاحبها البطل القائد خالد بن الوليد، كتبها بأسلوبه الأدبي متتبعا أخبارها في بطون الكتب، الأستاذ عبد العزيز الرفاعي يقع في ٩٣ صفحة من القطع الصغير.

\* وفي نفس السلسلة ايضا صدر العدد (٢٠) بعنوان «قاطع الطريق» وهو عبارة عن قصة شعرية من الشعر العربي الفصيح، للشاعر السعودي الاستاذ أحمد قنديل، يقع في ٧٩ صفحة من القطع الصغير.

### رسوم على الحائط

ديوان من الشعر الجديد للشاعر السعودي سعد الحميد، يحتوي على (١٨) قصيدة نشرت بين عامي ١٩٦٦-١٩٧٧م، وهي تمثل باكورة حصاد الشاعر في حقل الابداع الشعري، يقع في ١٦٣ صفحة من القطع المتوسط، الناشر: منشورات دار الوطن بالرياض.

### مشاهير نجد وغيرهم

دراسة تاريخية تقع في ٥٤٣ صفحة من القطع المتوسط، يعرض فيها مؤلف الكتاب الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن عبد الله آل الشيخ لترجمة حياة مائة من مشاهير نجد وغيرها. وفي مقدمة الكتاب يقول الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ان المؤلف بدافع من حبه لهذه الجزيرة وعلمائها، فقد

عكف على جمع هذه التراجم (للعلماء) في محاولة للبقاء على ذكراهم، وتسجيل جهودهم ومآثرهم العلمية وكفاحهم في الدعوة الى الله.

وقد نشر الكتاب باشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

### ابن مقرب حياته وسفره

دراسة تاريخية لحياة شاعر عربي، نشأ في بلدة العيون بمنطقة الاحساء وترعرع في ربوع البحرين، له قصائد في كافة أغراض الشعر. كما ناقش الكتاب، الذي ألفه الاستاذ عمران محمد العمران، تاريخ هذا الشاعر الذي ظل مغموط الحق من قبل الدارسين والباحثين يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط - الناشر مطابع الرياض.